العدد
16

كانون 1/ ديسمبر
2022

Besoins environnementaux pour la culture de baies dans le sud de la Bekaâ.
Écrit par le chercheur
Professeur Muhammad Ali Issa

الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان في العلم والأخلاق والفكر والجهاد والسياسة (1896-1946)
بقلم الدكتورة ليلى أبو شقرا

مواقع التَّواصل الاجتماعيّ سفيرة العامّيَّات العربيَّة
بقلم الباحث إباء الدِّين عدنان بو مرعي

افتتاحية العدد
رواسخ الأمة في تحدي الانفلات الأخلاقي والقيمي والسلوكي لأبنائها
بقلم الأستاذ الدكتور لبيب أحمد بصول

نظرات تدبرية في التنمية المستدامة من خلال سورة يوسف- دراسة موضوعية
بقلم الباحث عمر جاسم محمد السعداني

وميض الفكر
مجلة ربع سنوية علمية محكمة

كلمة العدد
إشكالية الانتماء الثقافي
بقلم رئيسة التحرير
الدكتورة
هيفاء سليمان الإمام

الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير
علم وخبر
1193/أ.د

دار النهضة العربية

مجلة ربع سنوية علمية محكمة

© جميع الحقوق محفوظة

h_imamomais@hotmail.com
wameed.alfkr@gmail.com

التعريف:

هي مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، علم وخبر 1193/ أ.د
يرأس تحريرها: د. هيفاء سليمان الإمام، ويعنى بنشرها وتوزيعها:
دار النهضة العربية / بيروت – لبنان.
وهي مرخصة من قبل وزارة الإعلام (بعد استشارة وموافقة نقابة الصحافة اللبنانية) تحت رقم 928
والمنشور في الجريدة الرسمية بقرار 2018/ 475،
حائزة على: الـ issn للطبعة الورقية رقم 1312 – 2618
وللنسخة الإلكترونية – e – copy رقم 1320 – 2618
IF: Ref.No: 2020 J101
DOI: 1018756/2020 J101
code ARCI–2007–1110

دار النهضة العربية

مجلة «وميض الفكر» للبحوث

العدد السادس عشر(كانون أول 2022)

مجلة «وميض الفكر» للبحوث

مجلة علمية محكمة فصلية

العدد السادس عشر(كانون أول 2022)

مجلة «وميض الفكر» للبحوث

مجلة علمية محكمة فصلية

Issn:2618-1312 paper print

Issn: 2618-1320 e copy

حصلت مجلة وميض الفكر للبحوث

على معامل التأثير العربي لعام 2022 وقدره 2.54

وترتيبها 47 من بين 2157 مجلة عربية

ونالت الأرقام:

تصنيف معامل التأثير لمجلة وميض الفكر في السنوات:

2022 – 2021 – 2020

(Ref.No:2020J1010)

وكذلك نالت رقم الـ (DOI:1018756/2020J101) .

كما تم فهرستها في **مؤسسة الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية**

تحت رقم: ARCI code-111-2007

هيئة الإدارة والتحرير

المشرف العام على المجلة: الأستاذ الدكتور علي مهدي زيتون

المستشار العلمي والبحثي: الدكتور يوسف السبعاوي

رئيسة التحرير: الدكتورة: هيفاء سليمان الإمام

مديرة التحرير: أ. لينا محمد عبد الغني

الاتّصال والمراسلات:

هواتف المجلة: 009613691425

فاكس المجلة: 009618630280

الموقع الإلكتروني:www.wameedalfikr.com

البريد الإلكتروني:wameed.alfkr@gmail.com

البريد الإلكتروني لرئيسة التحرير:h_imamomais@hotmail.com

الاشتراكات: لبنان والدول العربية 100 $ سنوياً

باقي دول العالم 125 $ سنوياً

فهرس المحتويات:

- **الهيئة العلمية المحكمة في هذا العدد:**.....9
- **رؤية المجلة:**.....11
- **هدف المجلة:**.....11
- **قواعد التحكيم في مجلة وميض الفكر**.....12
- **قواعد النشر في مجلة وميض الفكر للبحوث**.....13

افتتاحية العدد: رواسخ الأمة في تحدي الانفلات الأخلاقي والقيمي والسلوكي لأبنائها

بقلم الأستاذ الدكتور: **لبيب أحمد بصول** 15

كلمة العدد: إشكالية الانتماء الثقافي

بقلم رئيسة التحرير **الدكتورة هيفاء سليمان الإمام** 18

أبحاث العدد السادس عشر (كانون اول 2022)

باب التربية:

1- اثر برنامج إرشادي في خفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا لدى طلبة المرحلة المتوسطة

بقلم الباحث **م. د. علاء عباس عبد الزهرة** 21

2- علاقة الذكاء الوجداني بمهارات التفكير ما فوق المعرفية لدى متعلمي الثالث ثانوي في منطقة البحصة -عكار.

بقلم الباحثة: **ليلى محيي الدين أمون** 51

باب التاريخ :

1- الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان في العلم والأخلاق والفكر والجهاد والسياسة (1896-1946)

بقلم الدكتورة **ليلى أبو شقرا** 85

2- مؤشرات التراجع الثقافي في العراق (لمحات من واقع التربية والتعليم أنموذجاً)

بقلم **أ.د. وجدان فريق عناد** 127

3- تاريخ القدس بين الحقيقة والتزوير

بقلم الدكتورة **نضال سليمان الإمام**.....138

باب اللغة والأدب:

1–مواقع التَّواصل الاجتماعيّ سفيرة العامِيَّات العربيَّة

بقلم الباحث : **إباء الدِّين عدنان بو مرعي** 168

2– التّراث الإسلامي في مسرح «عبد الرّحمن الشّرقاوي» ثنائيّة ثأر الله أنموذجاً

بقلم الباحث : **آدم حسام الضّيقة** 186

باب العلوم الاجتماعية والدينية:

1–نظرات تدبرية في التنمية المستدامة من خلال سورة يوسف– دراسة موضوعية

بقلم الباحث: **عمر جاسم محمد السعداني** 199

باب الإعلام:

1– دور الإعلام في التحول الرقمي في بناء الاستراتيجية الإعلامية للحماية الوطنية

بقلم الدكتور **خالد ممدوح العزي** 222

أبحاث باللغات الأجنبية

باب الأبحاث المقدمة بالفرنسية:

1–Besoins environnementaux pour la culture de baies dans le sud de la Bekaâ.

Écrit par le chercheur, Professeur : Muhammad Ali Issa.....**6**

الهيئة العلمية المحكمة في هذا العدد:

1. أ. د. **أحمد فارس:** (لبنان) كلية الدعوة الإسلامية في بيروت، وأستاذ اللغة العربية والآداب في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.
2. أ. د. **حسان حلاق:** (لبنان)جامعة بيروت العربية، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ومؤرخ.
3. أ. د. **رحيم حلو محمد شناوة البهادلي**(العراق) أستاذ تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي في كلية التربية _جامعة البصرة.
4. أ. د. **عبد المجيد عبد الغني(لبنان)**:خبير دولي في التعليم والتدريب والتخطيط الاستراتيجي مدير عام شركة عبر الحدود للاستشارات والتدريب– لبنان.
5. أ. د. **عفيف عثمان:** (لبنان)أستاذ الفلسفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية.
6. أ. د. **علي زيتون:** (لبنان) جامعة المعارف، رئيس مجلس الأمناء فيها، ورئيس الملتقى الثقافي الجامعي ورئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية.
7. أ. د. **علي محمود شعيب:**(مصر) أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية – جامعة المنوفة، قسم علم النفس التعليمي.
8. أ. د. **لبيب أحمد بصول:** (فلسطين) أستاذ دكتور في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة خليفة أبو ظبي– الإمارات.
9. أ. د. **محمد توفيق أبو علي:** (لبنان)الجامعة اللبنانية، أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين، وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقاً وأستاذ اللغة العربية فيها.
10. أ. د. **مصطفى معروف موالدي**(سوريا)، أستاذ التاريخ في جامعة حلب وعميد معهد التراث العلمي العربي فيها.
11. أ. د. **نشأت الخطيب:** (لبنان)أستاذة التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.
12. أ. د. **وجدان فريق عناد:** (العراق)جامعة بغداد، أستاذة التاريخ الإسلامي فيها، اختصاص تاريخ وحضارة الأندلس، ورئيسة تحرير مجلة التراث العلمي العربي

في العراق.

13. **أ. د. مهى خير بك ناصر**: (لبنان) أستاذة الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها في المعهد العالي للدكتوراه –الجامعة اللبنانية.

14. **أ. د. هالة أبو حمدان**:(لبنان)أستاذ مساعد في مادة القانون في كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية.

15. **أ. د. وجيهة الصميلي** (لبنان): رئيسة قسم اللغات في كلية التربية / الجامعة اللبنانية.

16. **الأستاذ المشارك الدكتور رشيد أحمد حسن** (اليمن): نائب العميد لشؤون الطلاب في كلية التربية / جامعة زنجبار، و حاصل على لقب أستاذ مشارك من جامعة أبين وفي قسم اللغة العربية/ كلية التربية جامعة زنجبار، أستاذ النحو واللغة المساعد فيها و في جامعة عدن.

17. **الأستاذ المشارك الدكتور عادل حسن طه**(السودان): أستاذ اللغة العربية بكلية التربية، جامعة السلام – السودان

18. **الدكتور موسم عبد الحفيظ**)الجزائر(: أستاذ مساعد «أ» ودائم في قسم العلوم الإنسانية بجامعة سعيدة، وعضو في المجلس العلمي لكية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة. أستاذ مؤقت في قسم التاريخ بجامعة تلمسان.

19. **الدكتورة شيماء نصيف عناد محمد**: (العراق) أستاذ مساعد في كلية التربية – جامعة واسط/ قسم العلوم التربوية والنفسية.

20. **الدكتورة ضحى لعيبي كاظم السدخان البهادلي: (العراق)** ، أستاذ مساعد دكتورة في الجغرافية البشرية والسياسية، كلية التربية – قسم الجغرافية/ جامعة ميسان، لها عدد من الكتب البحوث المنشورة .

رؤية المجلة:

تتطلع الهيئة العلمية المشرفة على مجلة وميض الفكر للبحوث التربوية والعلوم الإنسانية إلى أن تكون المجلة منصة أكاديمية للبحث العلمي المميز على مستوى الوطن العربي بحيث تساهم في تعزيز بيئة البحث العلمي بتنفيذ أكبر قدر من المشاريع والمتطلبات الأكاديمية للطلبة والباحثين، كما أنها تتطلع إلى الريادة في مجال البحث العلمي من خلال النمو المستمر بالأفكار والتطوير الذي لا يتحقق إلا من خلال نخبة من الباحثين والمهتمين بهذه المجالات.

أهداف المجلة:

تهدف مجلة وميض الفكر للبحوث إلى توفير مرجعٍ علميّ وتلبية حاجة الباحثين على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية في النشر العلمي، خاصة في مجال التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

فهرسة وأرشفة النتاج العلمي والمعرفي العربي في كبرى قواعد البيانات العلمية العالمية.

توفير عملية مراجعة ونشر سريعة وفعالة للأبحاث والأوراق العلمية.

قواعد التحكيم في مجلة وميض الفكر للبحوث:

على المحكم أن يقدم إلى إدارة المجلة تقريراً مفصلاً عن تقييمه للبحث المرسل إليه لتحكيمه ضمن المعايير المعتمدة في المجلة ويكون على الشكل التالي:

-الصفحة الأولى:

التوجه إلى إدارة المجلة.

الموضوع.

المرجع.

اسم المحكم وصفته ودرجته العلمية.

التاريخ.

-الصفحة الثانية:

عرض أهم نقاط البحث

-الصفحة الثالثة:

الإجابة عن الأسئلة التالية:

هل موضوع البحث ينسجم مع تخصص الباحث؟

هل يعتبر البحث من البحوث المهمة في موضوعه؟

كيف يتم عرض البحث وكتابته ووضوحه؟

هل إشكالية البحث واضحة في عنوان البحث وفي مضمونه؟

ما هو منهج البحث الذي اعتمده الباحث؟

هل البحث يعتبر إسهاماً في مجال البحث العلمي الرصين؟

ما هو رأيك بنتائج البحث؟

ما هي حداثة المراجع وأهمية المصادر المعتمدة في البحث؟

الصفحة الأخيرة:

-علامات التقييم:

ما هو تقييمك لجودة وعاء النشر وسعة انتشاره (المجلة)؟

هل يعتبر البحث أصيلاً؟

هل البحث صالح للنشر؟

قواعد النشر في مجلة وميض الفكر للبحوث

ترحّب المجلة بنشر الأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة ذات الصلة بالعلوم التربوية واللسانيات والأدب والنقد المقارن والدراسات الفكرية والفلسفية والاجتماع والجغرافيا والفنون والتراث الشعبي والأنثروبولوجيا والآثار.

وتتصدى المجلة بالبحث الرصين والتحليل العلمي الموضوعي لأهم الظواهر التي تقع تحت مظلة العلوم التربوية والإنسانية.

أولاً: قواعد عامة:

تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية الأصيلة، وتقبل للنشر فيها الأبحاث المكتوبة باللغة العربية، أو اللغة الإنجليزية أو الفرنسية التي لم يسبق نشرها، وفي حالة القبول يجب ألا تنشر المادة في أي دورية أخرى دون إذن كتابي من رئيس التحرير.

تنشر المجلة الترجمات، والقراءات ومراجعات الكتب، والتقارير، والمتابعات العلمية حول المؤتمرات، والندوات، والنشاطات الأكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها، كما ترحب بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها، أو في غيرها من المجلات، والدوريات، ودوائر النشر العلمي.

ثانياً: الأبحاث أو المقالات:

ترسل البحوث مطبوعة مصححة بصورتها النهائية مدققة لغوياً على قرص ممغنط يتضمن البحث، والخلاصة باللغات العربية والإنجليزية أو العربية والفرنسية. ويمكن إرسالها عبر البريد الإلكتروني للمجلّة.

توجّه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير المجلة أو الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، لبنان – البقاع / شتورة.

يقدّم الأصل مطبوعاً على الحاسوب وذلك باستخدام نظام الـ Word 2003، مع الالتزام بنوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (size 14)، التباعد بين السطور (1 سم) على ألا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة (أو مكتوبة بخط واضح) مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقّم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول، والأشكال.

تطبع الجداول، والصور، واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الإلكتروني وصورة له على ورقة مستقلة، ويجب إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يشير فيما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر، أو ندوة وأنه لم ينشر ضمن أعمال المؤتمر.

يمنح الباحث نسختين من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح أصحاب المناقشات، والمراجعات والتقارير، وملخصات الرسائل الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركاتهم.

يسدد الباحث رسماً رمزياً قيمته 100 دولار أميركي مقابل نشر البحث، أو يساهم في شراء وتوزيع خمس عشرة نسخة من العدد الوارد فيه بحثه.

ثالثاً: المصادر والحواشي:

يشار إلى جميع المصادر بأرقام الحواشي التي تنشر في أواخر الصفحات من كل بحث، ويجب أن تعتمد الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بحيث تتضمن:

اسم المؤلف، وتاريخ النشر، وعنوان الكتاب، أو المقال، واسم الناشر، أو المجلة، ومكان النشر إذا كان كتاباً، والمجلد، والعدد، وأرقام الصفحات إذا كان مقالاً.

يزود البحث بقائمة للمصادر منفصلة عن الحواشي، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء المؤلفين.

رابعاً: إجازة النشر:

يجري إبلاغ أصحاب المساهمات بتسلم المادة خلال أسبوعين من تاريخ التسليم، مع إخبارهم بقبولها للنشر، أو عدم القبول بعد عرضها (في حالة البحوث) على محكمين، تختارهم المجلة على نحو سري، أو بعد عرضها على هيئة التحرير (في حالة المساهمات الأخرى)، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية، أو شاملة على البحث قبل إجازته.

ملاحظة: إن الأفكار والآراء المطروحة والمتداولة في صفحات المجلة لا تعبر بالضرورة عن خيارات واتجاهات تتبناها المجلة، بل إنها تخص الكاتب وحده مع احترام حق الرد والرد عليه إن كان ذلك مناسباً.

كما أن المجلة لا تتحمل تبعات أي موقف قد يثير إشكالاً في مادة البحث، والباحث هو المسؤول عن كل ما يكتبه أمام القانون.

افتتاحية العدد:

رواسخ الأمة في تحدي الانفلات الأخلاقي والقيمي والسلوكي لأبنائها

بقلم الأستاذ الدكتور: **لبيب أحمد بصول**

أستاذ العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة خليفة في دولة الإمارات العربية المتحدة.

باحث ومؤلف، كتب وكاتب العديد من المقالات والأبحاث العلمية المحكمة في دوريات أكاديمية

عضو في هيئة التحرير لبعض الدوريات الأكاديمية والعلمية.

labeeb.bsoul@ku.ac.ae

يستمر سباق الأمم في التقدم والتطور العلمي والمعرفي وبناء المستقبل، وكلما تسارعت عجلة الازدهار ازدادت المنافسة وظهرت الانحرافات وتقليد الآخر وازداد الاعتماد على العقل ومحاولة تحييد منظومة الدين والأخلاق والقيم. ومع هذا التسارع تتعزز وتتوسع مفاهيم الليبرالية الاجتماعية «التحررية» التي يتبناها الفكر الغربي والأوروبي والتي نشهد اليوم على انتشارها في مجتمعاتنا وبين أبنائنا، نظرا للتأثر بالفكر الغربي والانبهار بالحضارة المادية الغربية الناجم عن ثورة وسائل التواصل والانفتاح العالمي.

اليوم وفي طريقنا لإكمال مسيرة حضارتنا علينا الموازنة بين العنصرين، الروحاني والمادي، لأننا إذا خسرنا أحدهما فسيصعب علينا ردم الخلل الذي سيرافق الخسارة، ولأن الأفكار والثوابت إذا تغلغلت في أعماق ذواتنا فسيصعب اقتلاعها لاحقا، فإننا نؤكد رواسخنا وقيمنا التي نحافظ على موروثها من جيل لآخر عن طريق التربية والتعليم والتهذيب والأخلاق. هذه الثوابت التي تستمد قوتها وتجذرها من عقيدتنا الإسلامية القائمة على التفكر الدائم للبحث عن أسباب الوجود والتفكر في الخلق المفضي إلى الخالق.

ومن أبرز المحاور التي تدعم ثبات الأمة على مواجهة هذا السيل العارم من الإنفلاتات السلوكية والأخلاقية موافقة الشرع للفطرة والحس السليم. فكثير من التعاليم المرتبطة بشريعتنا من تحريم الزنى والربا والشذوذ الجنسي وأكل أموال الناس بالباطل وتحريم

الخمر هي أمور في ظاهرها أوامر ولكنها تجمع بين طياتها نشرا للطمأنينة والأمان في المجتمع. وكذلك ما جاءت به الشريعة الإسلامية من بيان مفصل عن حدود العلاقة والواجبات والحقوق بين الرجل والمرأة، فقوامة الرجل وحقوق المرأة هي مسائل مفصلة بشكل ممنهج وواضح لا ريب فيه لكل فرد من الأفراد قبل الرجوع إلى الأنظمة والتشريعات لحل النزاعات.

إحدى أبرز السمات التي تميز الأمة الإسلامية هي علاقات التواصل والتآزر على مستوى العائلة والمجتمع والتي تشكل بصمة فريدة يتغنى بها كل من يختبرها من خارج الدائرة. فبر الوالدين وصلة الأهل والأقارب، الإحسان للزوجة والأبناء، الحث على الاجتماع ونبذ الفرقة، هي من أبرز الركائز والأسس التي تقوم عليها كل عائلة والتي يمكن اعتبارها لبنة تأخذ مكانها عند بناء المجتمع.

وتاريخ هذا الأمة وشواهدها حاضرة بأمثلة كثيرة يزخر بها إرثنا من حب الخير والهداية وتسامي معاني المروءة والشهامة والكرم ورحمة الناس، كل هذه الشواهد تعزز في داخلنا مجموعة من القيم التي ما زلنا نتمسك بها ونربي أبناءنا عليها لضمان استمراريتنا.

ثمة محوران رئيسيان لتنظيم الحياة: الوازع الأخلاقي المرتبط بالفرد والأنظمة والقوانين والتشريعات التي تنظم العلاقات وتبين الواجبات وتحفظ الحقوق. وعلى الرغم من أن مرجعيات المجتمعات هي الأنظمة البشرية المستمدة من القانون والشريعة فإننا ما زلنا نراهن على الأفراد والأخلاق والثوابت التي تتأصل في أعماقنا وتدعونا إلى تزكية النفس والتربية ومراقبة الخالق قبل الشروع في أي عمل.

اليوم ونحن نحجز مكانا لنا بين الأمم لنعيد ألق حضارتنا التي ما زلنا نتغنى بها ونعمل على إحيائها فإن الرفق والنصح واللين والعفو يجب أن تتقدم على الشدة بما يضمن فرصا متجددة للأشخاص لإعادة النظر في التصرفات بما يتوافق مع المنهج السليم. وبهذا فنحن لا نبني جيلاً مثاليا ولكننا نبني جيلا يخطئ ويصيب ويتعلم من أخطائه لتستمر عجلة الحياة.

لقد امتحنَ معدن الإسلام محنا شتى كالتتار والثورات العديدة والاستعمار الغربي والصهيوني والغزو الثقافي للأمة إلا أنه عاد الإسلام والثوابت المجتمعة المتأثرة بالمفهوم الاسلامي منتصرا على هذه الانتهاكات لحقوق واستقلالية هذه الشعوب والأمم، على سبيل المثال المغرب العربي والجزائر، وفلسطين ومصر وبلاد الشام التي كانت تخضع

بصورة أو بأخرى إلى هذه المشاريع الاستعمارية والصهيونية.

لقد تعرضت هذه الأمة الى تحديات ومؤامرات دخيلة عليها لا تقتصر فقط على الاحتلال العسكري، ولكن هناك تحديات إضافية سياسية واجتماعية وثقافية تسعى لتغيير هوية الأمة الإسلامية وفرض التبعية والضغوط السياسية والخداع لاستنزاف خيراتها وثرواتها الطبيعة عبر وسائل متعددة على اختلاف أشكالها كمقدمة لأولويات أساسية تحت مسميات ومصطلحات متنوعة وأساليب شتى كالعولمة والحداثة والديمقراطية والليبرالية والشذوذ يجري تسويقها على النطاق العالمي كي تغير وتشوه الهوية الفكرية والثقافية والثوابت الذاتية الحضارية للحصول على ظواهر الانحلال والتفكك لهذا الأمة وضوابطها. السكوت على خطر الانحلال الذي ساد في المجتمعات الغربية وأثره يصيب العالم العربي والإسلامي، وهو مؤهل للازدياد وتفريغ الإسلام من محتواه وتشويه حقائقه الناصعة.

جمادى الأولى اكانون الأول 12/ 2022

كلمة العدد:

إشكالية الانتماء الثقافي

بقلم رئيسة التحرير الدكتورة هيفاء سليمان الإمام

أستاذ مشارك في مادة الحضارة العربية الإسلامية في الجامعة اللبنانية الدولية liu

h_imamomais@hotmail.com

أعزائي القراء، إن الوعي بالانتماء القومي يظل ضعيفاً أو أقرب إلى الإحساس الغريزي إن لم تنهض به ثقافة، فاللغة ثقافة ، والتاريخ نفسه ثقافة. التاريخ هو المحكمة العليا، قلة هم الذين يوقظون فينا حسّ التاريخ ويشدوننا إليه تراثاً وحضوراً وفلسفة وبصمات وتفاصيل.

من هنا وفي عصرنا الحاضر، لا بد من طرح الأسئلة التالية: بماذا يتحدد الانتماء الثقافي للمثقف العربي؟ هل بواسطة اللغة التي يكتب بها بغض النظر عن انتمائه القطري؟ أم إن هذا الانتماء يتحدد في ضوء العرق والقطر، من دون اعتبار اللغة التي يكتب بها؟ أم إن الانتماء الثقافي يتعالى على القطر والعرق والطائفة واللغة؟

ما كان لهذا النوع من الأسئلة أن يطرح لولا التطور الذي طرأ منذ أواخر القرن الماضي مع بداية تضخم الحديث عن الأنا والآخر، والهوية الثقافية، والذاكرة الجماعية، والتنوع الثقافي، على المستوى الفكري، وبداية ظهور النزعات المختلفة في الوطن العربي التي تطالب بحقوقها الثقافية والعرقية واللغوية والطائفية، على المستوى السياسي.

وظلت الثقافة الوطنية تتحقق دائما من خلال اللغة العربية التي يشارك كل المثقفين العرب على اختلاف ألوانهم في الإنتاج بواسطتها. فاللغة العربية هي «اللغة الرسمية» لكل الأقطار العربية، وبذلك نعتبر كل تلك الإنتاجات داخلة بالقوة وبالفعل في إطار «الثقافة العربية» الحديثة.

ولا مراء في أن المثقف ابن بيئته، وثقافته ولغته. وهو لا يسهم في ثقافته الخاصة المتصلة بعرقه أو لغته الوطنية، إلا إذا كانت تتحقق في نطاق الثقافة الإنسانية. وهذا

هو الانتماء الحقيقي: إنه يتجسد وطنيا لينفتح إنسانيا.

من هنا قدم لنا الأستاذ الدكتور لبيب بصول مشكوراً مقالا تحت عنوان رواسخ الأمة في تحديات الانفلات الاخلاقي والقيمي والسلوكي لأبناء الأمة، ليكون بمثابة افتتاحية العدد السادس عشر من مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة التي هي بين أيديكم الآن، وقد ذكر لنا أن اليوم وفي طريقنا لإكمال مسيرة حضارتنا علينا الموازنة بين العنصرين، الروحانيِّ والمادي، لكلّ إنسان متزن كيّس منتج، لأننا إذا خسرنا أحدهما فسيصعب علينا ردم الخلل الذي سيرافق هذه الخسارة.

وكما في كل عدد من مجلتنا قدمنا لكم هنا أيضاً مجموعة من الإنتاجات البحثية العلمية التي تحمل تنوعا فكريا وثقافيا في مجالات التربية والتاريخ والجغرافيا والأدب واللغة والإعلام والعلوم الدينية والاجتماعية، مما جعل العدد السادس عشر من وميض الفكر، غنيا بالخلاصات البحثية المهمة، التي قد تفيد بشكل جلي الباحثين العرب وتغني المكتبة العربية بمخزون علمي.

كما أود أن أزف لكم خبرا مميزا، وهو أن هذا العدد قد حمل شهادة تصنيف جديدة للعام 2022، وقدره 2.54 من معامل التأثير العربي، وهو تطور ملموس للسنة الثالثة على التوالي، حيث كان في 2021 يساوي 2.4 وفي سنة 2020 كان يساوي 1.35، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على امتلاك مجلتنا لأسس النشر العلمي السليم، ومعرفة واثقة بقواعد منهجية البحث العلمي. مع الشكر الجزيل على حسن استمتاعكم بقراءة مجلة وميض الفكر. أترككم برعاية الله وحفظه.

البقاع في 12/12/ 2022

أبحاث العدد السادس عشر
(كانون اول 2022)

باب التربية:

1- اثر برنامج إرشادي في خفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا لدى طلبة المرحلة المتوسطة

The Impact of a Counseling Program in in reducing fear of corona virus students Intermediate stage

بقلم الباحث: م. د. علاء عباس عبد الزهرة

الاختصاص / إرشاد نفسي وتوجيه تربوي

وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف الكلية التربوية المفتوحة

By Dr: Alaa Abass Abdalzhra Algoribe

The Open Educational College

ala.cys83@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022 /10/15 تاريخ القبول:2022 /10/22

مستخلص البحث

استهدف البحث الحالي التعرف على الشعور بالخوف من فايروس كورونا لدى طلبة المرحلة المتوسطة وبناء برنامج إرشادي لخفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا والتعرف على أثر البرنامج الإرشادي في خفض الشعور بالخوف لدى أفراد عينة البحث الحالي، ويتحدد البحث الحالي بطلاب المرحلة المتوسطة الصف (الثالث متوسط للذكور فقط) في المدارس الحكومية الصباحية التابعة لمديرية تربية النجف الأشرف وللعام الدراسي (2021-2020)، ولتحقيق اهداف البحث، قام الباحث ببناء مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا ووفقاً لنظرية (لازاروس 1991) والمكون من (32) فقرة، وتم التحقق من شروط الصدق والثبات وحساب القوة التميزية لكل فقرة، كما قام ببناء البرنامج الإرشادي لخفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا، بالاعتماد على النظرية

المعرفية السلوكية لـ(البرت اليس)، وعلى وفق نظام التخطيط والبرمجة والميزانية، وقد بلغت عدد الجلسات (12) جلسة بواقع جلستين أسبوعيا، وتكونت عينة الدراسة من (40) طالبا، تم تقسيمهم على مجموعتين هما مجموعة تجريبية، ومجموعة ضابطة بواقع (20) طالبا في كل مجموعة، إذ تم تعريض أفراد المجموعة التجريبية للبرنامج الإرشادي، في حين لم يتعرض أفراد المجموعة الضابطة لأي معالجة تذكر، وتوصل البحث الحالي إلى النتائج الآتية: وجود فروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لمقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا ولصالح المجموعة التجريبية التي طبق عليها البرنامج الإرشادي، ومن خلال النتائج توصل الباحث الى مجموعة من التوصيات والمقترحات التي من شأنها الاهتمام بشريحة طلبة المرحلة المتوسطة.

الكلمات المفتاحية: البرنامج الإرشادي و الشعور بالخوف من فايروس كورونا.

Abstract

The Present research aimed to identify the feeling of fear of corona virus among middle school students and to build an indicative program to reduce the feeling of fear of corona virus and to identify the effect of the advisory program in reducing the feeling of fear among members of the current research sample. In the morning public schools of the Directorate of Education in Najaf and for the academic year (2020-2021), and to achieve the objectives of the research, the researcher constructed a measure of fear of fear of Corona virus and according to the theory of (Lazarus 1991) consisting of (32) paragraphs, and the conditions of truthfulness, consistency, and calculation of strength were verified. Discriminatory behavior for each paragraph, and also built an indicative program to reduce fear of the Coronavirus, based on the behavioral cognitive theory of (Albert Ellis) and according to the planning, programming and budget system, The number of

sessions reached (12) sessions, with two sessions per week, and the study sample consisted of (40) students, who were divided into two groups: an experimental group and a control group, with (20) students in each group, as the members of the experimental group were exposed to the counseling program, while Members of the control group were not subjected to any treatment, and the current research reached the following results: There are differences between the experimental and control groups in the post-test for the scale of fear of the Corona virus and for the benefit of the experimental group to which the counseling program was applied and through the results the researcher reached a set of recommendations and proposals that were made. That would interest the segment of middle school students

Key words:

The counseling program and the feeling of fear of the Corona virus

الفصل الأول

مشكلة البحث:

يرى علماء النفس أن الشعور بالخوف من اهم الانفعالات التي يواجهها الإنسان ويشعر بها منذ مراحل مبكرة من حياته، وإذا كان الإنسان هو الموجود البشري الذي لا يكاد يكف عن عدم الشعور بالأمن، فما ذلك إلا لأنه مهدد في كل لحظة بالعديد من المخاطر فهو يتأرجح بين مخاوف تأتيه من البيئة المحيطة به والمخاوف التي تأتيه من داخل ذاته (الوقفي،1998: 65).

يتضمن الشعور بالخوف جوانب متعددة منها الجانب المعرفي وهو إدراك الفرد لخطر ما، أي المواقف التي تهدد الإنسان، والجانب الفسيولوجي فهو حالة استثارة عامة يشعر بها الإنسان مثل ازدياد ضربات القلب وزيادة التنفس والتعرق.. إلخ ، اما الجانب الحركي (النزوعي) فهو الرغبة في الهرب والابتعاد عن مصادر الخطر، وهذه العوامل تشترك في ما بينها في عامل واحد هو وجود خطر يهدد الإنسان، فيدفع به الى الابتعاد عن هذا الخطر، فالإنسان عندما يشعر بالخوف يشعر ككل (الحلو،1988: 40) ._لذا فإن مشكلة الشعور بالخوف من المشكلات الشائعة التي يعانيها المجتمع بصورة عامة والطلبة بصورة عامة وخاصة خلال هذه المرحلة المتمثلة بانتشار جائحة كورونا، فعلى الرغم من مخاطر هذا الخوف وانعكاساته السلبية سواء على الطالب نفسه أو على المجتمع أو على المسيرة التعليمية، فإن الأزمات والأحداث تفجر مكنونات نفسية خبيثة، فمثلما تفجر الشجاعة والتضحية والإيثار، سلوكا ايجابياً، في المقابل قد يفجر الإحساس والشعور بالخوف والقلق سلوكا سلبياً (نيستول، 2015: 56).

ولكل ما تقدم، ولخبرة الباحث من خلال عمله في الميدان التربوي ولإحساسه، يعاني العديد من الطلبة من الشعور بالخوف من خطر هذا الوباء الذي انتشر في جميع انحاء العالم مما ادى الى ضعف تفاعلهم مع الآخرين وضعف ثقتهم بأنفسهم، وهذا يعد مؤشرا مهما لتعرضهم للعديد من المشكلات النفسية في المستقبل والذي يتطلب إعداد برامج خاصة لمساعدتهم في الحد او التخفيف من هذا الخوف، وهو ما دفع الباحث لإعداد برنامج إرشادي لمعالجة هذه المشكلة والتي لها آثارها السلبية سواء على الطالب وعلى المجتمع وعلى المؤسسة التربوية، ولا سيما عند طلبة المرحلة المتوسطة، ومما يزيد هذه المشكلة وضوحاً هو عدم وجود برنامج إرشادي لخفض الشعور بالخوف، لذا فإن مشكلة

البحث الحالي تتلخص في:

(إمكانية بناء برنامج إرشادي لخفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا لدى طلبة المرحلة المتوسطة، وهل لهذا البرنامج اثر في خفض الشعور بالخوف لهؤلاء الطلبة؟)

أهمية البحث :

تسعى التربية لبناء الفرد كونه طاقة بشرية ودعامةَ رئيِسَة في قوة المجتمع وتماسكه وتقدمه، ونتيجةً للظروف الصعبة والأحداث المُؤْلِمة من انتشار جائحة كورونا وما سببته من تأثيرات سلبية على المجتمع فإن نجاح المؤسسة التربوية وتحقيق أهدافها يتطلب أن تكون على معرفة تامة بالمخاوف التي يعانيها طلبتها من أجل مساعدتهم على التحرر منها وتخفيفها بما تقدمه من برامج وأنشطة مدرسية ملائمة لهذه المرحلة الدراسية المهمة(داوود، 1982 : 25).

إن الشعور بالخوف يعد إشارة إلى تدني كفاية الشخص في أداء المهام الإنجازية ووضعه في محل الرفض والهجر من الآخرين، وله عواقب بشعور الفرد بالخجل والإحراج وتقليل قيمة تقدير الذات، ويرتبط بتوقعات سلبية أكثر من أي معتقدات أخرى حول الأهداف التي لا يمكن تحقيقها مما يسبب القلق (الرحو، 2005: 76).

وبما أن الشعور بالخوف يعتبر احد الانفعالات الرئيسية المؤثرة على البناء النفسي للفرد فإن فهم الانفعالات وضبطها وتوجيهها يعد أمرا ضرورياً، ويتم ذلك من خلال سلسلة من الأساليب المنظمة للانفعالات المختلفة، والقيام بمجموعة من العمليات الداخلية والخارجية التي تؤدي إلى المحافظة على شخصية الإنسان وإرادته بما يضمن تحرره من مشاعر الخوف فالشعور بالخوف قد يكون طبيعيا ولكنه قد يصل إلى حالة يفقد فيها الفرد الإحساس بالنجاح والتفوق (Mayer,2001 ,p:31). وتأتي أهمية البحث الحالي من خلال تناوله فئة مهمة من طلبة المرحلة المتوسطة، لكونها مرحلة انتقالية حرجة وحاسمة لها أهميتها وخطورتها لما يترتب عليها من آثار بالغة في نمو شخصياتهم وسلوكهم، كما أنها مرحلة دراسية مهمة وحيوية بحكم موقعها في السلّم التعليمي وتتطلب الاهتمام بجوانب النمو الجوانب المختلفة لشخصية الطالب منها الثقة بالنفس ومواجهة تحديات الحياة ومشكلاتها (عدس، 1984: 94) .

فالحاجة إلى برنامج التوجيه والإرشاد النفسي في المدرسة، أصبح ضرورة ملحة بالنسبة إلى اعتبارات عديدة، منها انتشار فايروس كورونا وخطورة هذا الوباء على الفرد والمجتمع، وأهمية جعل الطالب متوافقاً سعيداً في المدرسة والأسره والمجتمع، وتقديم الخدمات اللازمة لتحقيق التوافق والصحة النفسية، وضرورة التغلب على مشكلات النمو لدى الطلاب مثل المشكلات الانفعالية، ومشكلات التوافق ومشكلات السلوك العامة (زهران،1980: 51) .

ولكي يكون البرنامج الإرشادي فعالاً ويحقق الأهداف المرجوة منه فإنه يجب أن ينبثق من حاجات ومشكلات الأفراد الذين يوجه إليهم هذا البرنامج وتحت ظروف العمل الإرشادي الطوعي الذي يقوم على الإقناع، والاختيار والتقبل (زهران، 40:2002).

يعد فايروس كورونا واحداً من فصيلة فيروسات واسعة الانتشار تسبب امراضاً تتراوح بين نزلات البرد ومتلازمة الالتهاب الرئوي (MERS) الشائعة إلى الأمراض الأشد حدة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية ويعتبر سلالة جديدة من الفيروسات لم يسبق اكتشافها (nCoV) ويسمى بـ(السارس) وفيروس كرونا المستجد(Covid-19)، وهناك ارتباط جيني بين فايروس كورونا ومتلازمة الشرق الاوسط التنفسية الحادة الوخيمة(السارس) لأن فيروس كورونا سريع الانتشار. ويرى المختصون في هذا المجال أن مصدر فايروس كورونا (Covid-19) غير معروف إلاأن جميع البيانات المتاحة تشير الى ان منشأ هذا الفيروس حيواني طبيعي وأنه ليس فايروساً مصنعاً (منظمة الصحة العالمية، 2020).

ويرى الباحث أن أهمية البحث تنبثق من حيث طبيعة المشكلة او الظاهرة المتمثلة بفايروس كورونا(Covid-19) المستجد وما يسببه من مرض سريري (أمراض تنفسية) معد، وما يخلفه من ضغوط نفسية لدى بعض الأفراد خوفا من هذا الوباء. وإن شدة وخطورة هذه الجائحة ينجم عنها العديد من المشكلات النفسية والصحية والتي تؤثراً سلباً على الفرد وأسرته وعلى المجتمع عموماً، والتي تسبب بدورها العديد من المشكلات النفسية المتمثلة بالتوتر والقلق والخوف لدى بعض الأفراد، وهذا ينعكس سلبا على الحالة الصحية والجسمية المتمثلة بارتفاع ضغط الدم والنوبات القلبية وأمراض السكري والقرح المعدية والكآبة وانخفاض مناعة الجسم وضعف مقاومته للأمراض، وهذا يتطلب من الفرد ان يتبع أساليب مناسبة في التعامل مع هذه المشكلات من حيث بناء وإعداد

البرامج الإرشادية المناسبة لمعالجة هذه المشكلات.

أهداف البحث : يهدف البحث الحالي إلى:

أولاً : التعرف على الشعور بالخوف من فايروس كورونا لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

ثانياً: بناء برنامج إرشادي لخفض الشعور بالخوف لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

ثالثاً: التعرف على اثر البرنامج الإرشادي لخفض الشعر بالخوف من فايروس كورونا لدى طلبة المرحلة المتوسطة.ولتحقيق هذا الهدف وضع الباحث الفرضية الآتية :

((لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا في الاختبار البعدي))

حدود البحث : يقتصر البحث الحالي على طلاب المدارس المتوسطة التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف للعام الدراسي (2020_ 2021)

تحديد المصطلحات:

أولاً: الأثر: النتيجة التي تترتب على حادثة أو ظاهرة في علاقة سببية (الحفني 253:1975)

ثانياً: البرنامج الإرشادي: عرفه كل من آدمز) 1980) : عبارة عن خطوات إجرائية منظمة للتعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية والمهنية في جميع مناحي الحياة (آدمز، 1980 : 74) .

عربيات (2001) :هو خطة تتضمن أنشطة وعمليات تستهدف مساعدة الفرد على الوعي بسلوكه ومشكلاته، وتدريبه على اتخاذ القرارات المناسبة بشأن الحلول اللازمة للمشكلات، وتحرير طاقات الفرد الكامنة وتنمية قدراته ومهاراته (عربيات،2001: 16).

أما التعريف الاجرائيّ للبرنامج الإرشاديّ : فهو مجموعة الفنيات والأساليب الإرشادية على وفق نظرية (البرت اليس) التي قدمها الباحث لأفراد المجموعة التجريبية من أجل خفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا.

ثالثاً: الشعور بالخوف: عرفه كل من

جيرسلد (Jersild 1981): «هو عادة استجابة معقولة منطقية لتهديد ملموس بالخطر»(Bieher,1981,p.35)

المعموري (1999): «حالة انفعالية يشعر بها الفرد عندما يحس بالخطر وتصاحبها تغيرات جسمية» (المعموري، 1999 :37).

لازاروس (Lazarus 1991): هو حالة شعورية وجدانية يصاحبها انفعال نفسي وبدني ينتاب الفرد عندما يسبب مؤثر خارجي إحساسا بالخطر، او عند مروره بخبرة التوجس والقلق، وقد ينبعث هذا الإحساس من داخل الفرد، وقد يكون من الخارج (Lazarus, 1991, p. 285).

التعريف النظري : اعتمد الباحث تعريف لازاروس (Lazarus 1991): للشعور بالخوف لأنه يتلاءم مع أهداف البحث ومع الاطار النظري.

التعريف الإجرائي :الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلاب نتيجة إجابتهم عن فقرات مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا.

رابعاً: فايروس كورونا (Covied-19): وهو واحد من فصيلة فيروسات واسعة الانتشار تسبب امراضاً تتراوح بين نزلات البرد ومتلازمة الالتهاب الرئوي (MERS) الشائعة الى الأمراض الأشد حدة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية ويعتبر سلالة جديدة من الفيروسات لم يسبق اكتشافها (nCoV) ويسمى بـ(السارس) وفيروس كرونا المستجد (Covid-19) ويمثل سلالات جديدة من فايروسات كورونا (منظمة الصحة العالمية، 2020).

خامساً: المرحلة المتوسطة: وهي المرحلة الدراسية التي تتوسط مرحلتي التعليم الابتدائي والتعليم الإعدادي ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وتضم الطلبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (12 . 15) سنة (وزارة التربية،91،1981).

الفصل الثاني

بعض النظريات المفسرة لمفهوم الشعور بالخوف

اولاً: نظرية الغرائز مكدوجل: ترى هذه النظرية أن الشعور بالخوف هو استعداد غريزي كامن في التكوين الأساسي النفسي والبدني للفرد، وأن الشعور بالخوف يأتي بعد نضج المراكز الحسية والعاطفية العليا في الدماغ وأجزاء أخرى من الجهاز العصبي المركزي، فالفرد لا يعيش حالة الخوف إلا بعد اكتمال نمو مناطق في الدماغ، ولكنه قبل ذلك لا يكون متجردا بشكل مطلق من الشعور بالخوف، إذ إنه يبدي علائم الخوف والحذر بشكل او بآخر في مواقف معينة أي إن بذرة الخوف موجودة وكامنة ولا تظهر بشكلها المألوف الا بعد مرحلة النضج العصبي (عبود، 1988 : 20)

واعتبر (مكدوجل) أن الغرائز عند الإنسان هي ما لديه من استعدادات فطرية تدفعه الى القيام بسلوك خاص إذا ما أدرك نفسه في موقف أو مجال معين، ومن الغرائز التي أثبت وجودها مكدوجل، غريزة الخلاص أو الهرب ، وغريزة الهرب وهي استعداد يستثار في الإنسان إذا ما أدرك نفسه في موقف خطر يشعر إزاءه بانفعال الخوف ويرمي بذلك إلى تخليص نفسه بالهرب، وهذه الغريزة موجودة بالطبع عند الإنسان ولا يتعلمها الكائن الحي، (القوصي، 1975 :69).

ثانياً: النظرية السلوكية لدولار وملر (1954): يرى أصحاب هذه النظرية أن الشعور بالخوف ناتج من خلال الارتباط الزماني والمكاني المتكرر في ظروف انفعالية تثير الشعور بالخوف، وكانت أولى محاولات تفسير هذه النظرية للشعور بالخوف على أساس شرطي للمثيرات والاستجابات المصاحبة لها(كمال، 1983 :88) فالشعور بالخوف قد يتم تعلمه نتيجة الاشتراط والاستجابة للمثيرات التي تثير انفعال الخوف، وقد تكون نتيجة خبرة مؤلمة فيظهر الفرد غالباً استجابة لمثير الخوف(الريحاني، 1988 :93).

ثالثاً: نظرية لازاروس (Lazarus 1991): تعد نظرية لازاروس من النظريات المهمة والحديثة والمعتمدة في تفسير الشعور بالخوف اذ يركز الاتجاه السلوكي المعرفي على أساس أن كثيراً من الاستجابات الوجدانية والسلوكية والاضطرابات النفسية تعتمد إلى حد بعيد على وجود معتقدات خاطئة يكونها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به، فالأفراد هم أنفسهم الذين يجدون المشكلات نتيجة للطريقة التي يفسرون بها الأحداث

والمواقف التي تواجههم (Conroy, et.al., 2007, p. 347) .

ويرى لازاروس أن الشعور بالخوف قد ينشأ من الصراعات أو من الاحداث الصدمية أو من تأثير الآخرين أو الأفكار الخاطئة التي يحملها الفرد، وكذلك فإن الشعور بالخوف قد يكون بسبب الفجوات الموجودة بين العمليات المعرفية والواقع الذي يعيشة الفرد، حيث لم تزود بالمعلومات الضرورية والعمليات الخاصة بالتعامل مع الموقف، مما يجعلها غير مجهزة للتعامل مع المواقف والاحداث التي تسبب الشعور بالخوف(Lazurus, 1991, p. 214) .

الفصل الثالث

اولًا : منهجية البحث: يعد المنهج التجريبي من أكثر وأفضل الأساليب صدقاً في حل المشكلات التربوية والنفسية (عدس، 1998، 84) ، وعليه فقد استعمل الباحث المنهج التجريبي، وذلك من خلال استعمال مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة لغرض تقويم فاعلية بناء برنامج إرشادي في خفض مستوى الشعور بالخوف من فايروس كورونا (كوفيد –19)عند طلاب المرحلة المتوسطة.

ثانياً: التصميم التجريبي: هو برنامج عمل منظم يوضح لنا كيفية تنفيذ التجربة (عبد الرحمن وأنور:2007، 487)، اذ تعد عملية اختيار التصميم التجريبي من المستلزمات التي ينبغي على الباحث ان يعتمدها عند القيام او الشروع بتنفيذ بحث تجريبي إذ يتم التحكم في العوامل المؤثرة في التجربة التي يمكن السيطرة عليها قدر الإمكان باستثناء العامل المستقل وهو البرنامج الإرشادي (عودة وملكاوي، 987، ص182)، ولغرض تحقيق هدف البحث اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي للمجموعتين التجريبية والضابطة ذات الاختبار البعدي. إن اعتماد الباحث على هذا النوع من التصميم يساعده على ضبط المتغيرات التي قد تؤثر في الصدق الداخلي أو الصدق الخارجي للتجربة (علام، 1993: 76). يتم إدخال العامل المستقل (البرنامج الإرشادي) على المجموعة التجريبية دون المجموعة الضابطة وذلك لمعرفة تأثير العامل المستقل في العامل التابع من خلال مقارنة نتائج الاختبار ألبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة، والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول(1) التصميم التجريبي المستعمل للدراسة

ت	المجموعتان	المتغير المستقل	المتغير التابع	التكافؤ بالمتغيرات ذات العلاقة بالمتغير التابع	قياس المتغير التابع
1	التجريبية	برنامج إرشادي	الشعور بالخوف	تكافؤ	قياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا
2	الضابطة	بدون برنامج إرشادي	الشعور بالخوف	تكافؤ	قياس الخوف من فايروس كورونا

ويتطلب تنفيذ التصميم التجريبي في البحث الحالي الخطوات الآتية :

1. تطبيق مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا على طلبة المرحلة المتوسطة.
2. اختيار من تزيد درجة شعوره بالخوف من فايروس كورونا (طلاب الصف الثالث متوسط)عن المتوسط الفرضي للمقياس.
3. اختيار أفراد المجموعة التجريبية والضابطة عشوائيا وإجراء التكافؤ بينهم في عدد من المتغيرات (الدخيلة) .
4. إجراء التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في درجات الخوف من الفشل (الاختبار القبلي).
5. إدخال المتغير المستقل (البرنامج الإرشادي) إلى المجموعة التجريبية وإبقاء المجموعة الضابطة دون(البرنامج الإرشادي) .
6. إجراء القياس البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة، لمعرفة اثر المتغير المستقل (البرنامج الإرشادي) في المتغير التابع.

ثالثاً- مجتمع البحث :- يشمل مجتمع البحث الحالي جميع طلاب المدارس المتوسطة للبنين للدراسة الصباحية وللمدارس الحكومية في محافظة النجف الأشرف للعام الدراسي (2020-2021) والبالغ عددهم (37121)* طالباً والجدول (2) يوضح ذلك:

الجدول (2)

أعداد الطلاب في المدارس المتوسطة للبنين في محافظة النجف الأشرف موزعين بحسب القطاعات.

ت	القطاعات	أعداد المدارس المتوسطة للبنين	عدد الطلاب	ت	القطاعات	أعداد المدارس المتوسطة للبنين	عدد الطلاب
1	مركز النجف	46	21344	2	الكوفة	21	11344
3	قضاء المناذرة	8	2907	4	قضاء المشخاب	7	1562
المجموع		54	24251			28	12906

رابعاً-عينـة البحـث :- بما أن البحث الحالي يستهدف اثر البرنامج الإرشادي لخفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا، لذا تطلب تحقيق هذا الهدف اختيار عينة مناسبة، وقد وجد الباحث أن عينة تطبيق البرنامج لمعرفة أثره في خفض الخوف من الفشل، ينبغي أن تختار من مدرسة أو أكثر، ولما كان البحث يتطلب تطبيق البرنامج على مدرستين من المدارس المتوسطة للبنين، فقد تم اختيار(متوسطة العباسية للبنين) من قسم تربية الكوفة التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة النجف الاشرف. وبعد تحديد هذه المدرسة تم تطبيق المقياس على طلاب الصف الثالث متوسط والبالغ عددهم (100) طالب ، وبعد تصحيح الإجابات، اختار الباحث (30) طالبا، وهم الذين كانت درجاتهم أعلى من الوسط الفرضي، ليكون (20) طالبا في المجموعة التجريبية، و(20) طالبا في المجموعة الضابطة، والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول(3)

عدد أفراد عينة البحث موزعة على المجموعات التجريبية والضابطة

المجموعات	عدد العينة
ضابطة	20
تجريبية	20
المجموع	40

خامساً–التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة :–

من أجل ضبط المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر على نتائج البحث ينبغي أن يتم تكافؤ المجموعتين من حيث المتغيرات أو الخصائص التي قد تؤثر في المتغير التابع (داود،1990، 258) ، وإن تحقيق التكافؤ بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة أمر ضروري لتصميم البحث، إذ يسعى الباحث إلى أن تكون مجموعات البحث متكافئة حتى لا تكون الفروق في أدائها راجعة إلى الفروق بين المجموعات (أبو علام، 1989: 114) .

ولغرض الضبط والسيطرة على المتغيرات الدخيلة التي قد تهدد السلامة الداخلية لتصميم التجريبي، فقد اختار الباحث مجموعتين (تجريبية و ضابطة) بشكل عشوائي، وتم تحقيق التكافؤ بين المجموعتين في المتغيرات الآتية:

1 – التكافؤ في درجات مقياس الشعور بالخوف.

2 – التكافؤ في التحصيل الدراسي للأب.

3 – التكافؤ في التحصيل الدراسي للأم.

4 – التكافؤ في التسلسل الولادي للطالب.

1.الاختبار القبلي لمقياس الشعور بالخوف : لكي يتم التأكد من تكافؤ المجموعتين (الضابطة والتجريبية) على هذا المتغير، فقد قام الباحث باستعمال قيمة اختبار (مان – وتني U) للعينات صغيرة الحجم وذلك لمعرفة دلالة الفروق بين درجات المجموعتين في هذا المتغير، إذْ تبين أن القيمة المحسوبة تساوي (197) درجة والقيمة الجدولية تساوي (88) درجة، عند مستوى دلالة (0،05) ، وبذلك لم يظهر فرق دال إحصائياً بين أفراد المجموعة الضابطة وأفراد المجموعة التجريبية، ممّا يدلُّ على أنَّ المجموعتين متكافئتان، وإجابتهما متجانسة على المقياس والجدول (4) يوضح ذلك :

الجدول (4)

قيمة اختبار (مان– وتني) للتكافؤ في الاختبار القبلي للمجموعتين الضابطة والتجريبية

المتغير	المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة مان– وتني U(*)		الدلالة 0,05
							المحسوبية	الجدولية	
الاختبار القبلي	التجريبية	20	135،2	3،837	435	23,3	197	88	غير دالة
	الضابطة	20	130,0	3,320	375	18,6			

2. التكافؤ في التحصيل الدراسي للاب: تم ترتيب مستويات التحصيل الدراسي من أدنى مستوى إلى أعلى مستوى ولمعرفة دلالة الفرق أستخدم الباحث اختبار (مربع كاي) وتبين أن القيمة المحسوبة تساوي (3،546) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (7،82) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (3) ، مما يدل على أن الفرق غير دال إحصائياً في هذا المتغير بين مجموعتي البحث، وهذا يدل على التكافؤ بين المجموعتين والجدول(5) يوضح ذلك.

الجدول(5)

قيمة اختبار مربع كآي لمتغير المستوى التحصيلي للأب بين المجموعتين التجريبية والضابطة

المتغير	المجموعة	العدد	التحصيل الدراسي للأب				قيمة مربع كآي		الدلالة 0.05
			ابتدائية	متوسطة	إعدادية	بكالوريوس	المحسوبة	الجدولية	
التحصيل الدراسي للاب	التجريبية	20	5	5	4	6	3،546	7،82	غير دالة
	الضابطة	20	6	6	5	3			

3. التحصيل الدراسي للأم: تم ترتيب مستويات التحصيل الدراسي من أدنى مستوى إلى أعلى مستوى ولمعرفة دلالة الفرق أستخدم الباحث اختبار (مربع كاي) وتبين أن القيمة المحسوبة تساوي (5،654) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (7،82) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (3) ، مما يدل على ان الفرق غير دال إحصائياً في هذا المتغير بين مجموعتي البحث، وهذا يدل على التكافؤ بين المجموعتين جدول (6).

الجدول (6)

قيمة اختبار مربع كآي لمتغير المستوى التحصيلي للأم بين المجموعتين التجريبية والضابطة

المتغير	المجموعة	العدد	التحصيل الدراسي للام				قيمة مربع كآي		الدلالة 0.05
			ابتدائية	متوسطة	إعدادية	بكالوريوس	المحسوبة	الجدولية	
التحصيل الدراسي للام	التجريبية	20	7	5	4	4	6،654	7,82	غير دالة
	الضابطة	20	4	6	4	6			

4. **التسلسل الولادي للطالب:** رتب التسلسل الولادي لأفراد المجموعتين كما يلي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع). ولمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين (التجريبية والضابطة) في هذا المتغير استخدم الباحث اختبار (مربع كآي)، وتبين أن القيمة المحسوبة (2،546) وهي أصغر من القيمة الجدولية التي تساوي (7,82) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (3) وبذلك لم تظهر فروق دالة إحصائيا بين المجموعتين مما يدل على أن المجموعتين متكافئتان كما موضح في الجدول (7).

الجدول(7) قيمة اختبار (مربع كآي) لمتغير التسلسل الولادي للمجموعتين الضابطة والتجريبية

المتغير	المجموعة	العدد	التسلسل الولادي				قيمة مربع كآي		مستوى الدلالة
			الأول	الثاني	الثالث	الرابع	المحسوبة	الجدولية	
التسلسل الولادي	التجريبية	20	5	4	6	5	2،546	7,82	غير دالة
	الضابطة	20	5	6	4	5			

سادساً- أداتا البحث :-

1- مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا:-

لم يجد الباحث أداة لقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا لطلبة المرحلة المتوسطة في العراق حسب علم الباحث ، لذا أصبح من الضروري بناء مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا، ومن خلال اطلاع الباحث على الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بهذا المتغير، ولتحقيق أهداف البحث فقد اتبعَ الخطوات الآتية في بناء المقياس :

أولاً : صياغة فقرات مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا: من أجل تحقيق

أهداف البحث الحالي قام الباحث ببناء مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا معتمداً على نظرية لازاروس (Lazarus, 1991) ووفق الخطوات العلمية للبناء إذ تم صياغة فقرات المقياس بصورتها الأولية والبالغ عددها (38) فقرة. واعتمد الباحث طريقة ليكرت بوضع مقياس رباعي متدرج أمام كل فقرة (تنطبق عليّ تماما، تنطبق عليّ غالبا، تنطبق عليّ أحيانا، لا تنطبق عليّ ابداً) إذ تعطى لها عند التصحيح الدرجات (4، 3، 2، 1) بحسب اتجاه الفقرة على التوالي.

ثانياً: صلاحية الفقرات: قام الباحث بعرض فقرات مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا بصيغته الأولية المؤلف من (38) فقرة على مجموعة من المحكمين والمختصين في مجال علم النفس والإرشاد النفسي والقياس النفسي، والبالغ عددهم (10) محكمين وبناء على ملاحظات المحكمين وآرائهم تم استبعاد (2) فقرات من فقرات من المقياس .

ثالثاً : التحليل الإحصائي لفقرات مقياس الشعور بالخوف (حساب القوة التميزية):

لغرض التحليل الإحصائي للفقرات وإيجاد قوتها التميزية ودرجة اتساقها واستبعاد الفقرات غير المميزة وإيجاد صدق وثبات المقياس، إذ يشير (Ebel,1972) إلى أن الهدف من هذا الإجراء هو الإبقاء على الفقرات المميزة والجيدة في المقياس حتى تستطيع أن تمثل الخاصية التي وضعت من أجلها (Ebel,1972,P.392) وإن حساب القوة التميزية للفقرات يقصد بها قدرتها على التمييز بين ذوي المستويات العليا والدنيا من الأفراد في الخاصية التي تقيسها الفقرة (الروسان،1991: 87) ، وإن امتلاك الفقرة للقوة التمييزية يمكنها من الكشف بين الدرجات العالية والواطئة بين المستجيبين في المفهوم الذي أعدت لقياسه (تايلر,1989: 100). ومن اجل حساب القوة التمييزية لفقرات مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا اعتمد الباحث أسلوب المجموعتين المتطرفتين. يستخدم هذا الأسلوب لمعرفة مدى قدرة فقرات المقياس على التمييز بين المستجيبين ذوي الدرجات العليا والدرجات الواطئة للسمة أو الظاهرة المراد قياسها في الاختبار(Stanely & Hopkin,1972,p:268).. تم تطبيق المقياس على عينة البحث التي تم اختيارها بطريقة عشوائية والبالغ عددها(200) طالبا، وبعدها تم تصحيح استمارات المقياس وحساب الدرجة الكلية لكل استمارة، ثم اختيرت نسبة (27 %) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات وسميت بالمجموعة العليا، وكذلك نسبة (27

%) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات، وسميت بالمجموعة الدنيا. وفي ضوء هذه النسبة بلغ عدد الاستمارات في كل مجموعة (54) استمارة، وذلك لإخضاعها لعملية التحليل الإحصائي للحصول على أقصى درجات التطرف في الاستجابات بين المجموعتين. وبعدها تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجموعة العليا والمجموعة الدنيا على فقرات المقياس البالغ عددها (36) فقرة، وتم تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين درجات كل من المجموعتين، وعُدّت القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتمييز كل فقرة عن طريق مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية والتي تساوي (1،98) عند مستوى دلالة (0،05) وبدرجة حرية (96) وقد تبين أن جميع الفقرات مميزة ودالة إحصائيا باستثناء (4) فقرات تم استبعادها ليصبح المقياس بصيغته النهائية مكونا من (32) فقرة.

صدق المقياس Scale Validity

ويقصد بصدق المقياس مدى صلاحية الاختبار لقياس هدف أو جانب محدد، وتبدو هذه الصلاحية في أشكال متعددة (رؤوف، 2001: 87)، فالصدق يعني إلى أي حد يقيس الاختبار ما وضع لقياسه (منصور،1984، 490)، ومن أجل التحقق من مؤشرات الصدق والثبات لمقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا أُسْتُخْرِجَ نوعان من الصدق هما :

1- **الصدق الظاهري:** تحقق هذا النوع من الصدق بعد أن عرض الباحث فقرات مقياس الشعور بالخوف وبدائله على مجموعة من المتخصصين في مجال علم النفس والإرشاد النفسي والقياس والتقويم، للحكم على مدى صلاحية الفقرات الموضوعة ضمن مجالات المقياس.

2- صدق البناء: فقد اعتمد الباحث على القوة التمييزية في حساب هذا النوع من الصدق وحساب درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

مؤشرات الثبات: لقد اعتمد الباحث على طريقتي إعادة الاختبار باستعمال معامل ارتباط بيرسون وطريقة الاتساق الداخلي باستعمال معادلة ألفا كرونباخ، وقد تبين أن الثبات بالطريقة الأولى بلغ(0,86) وبالطريقة الثانية بلغ(0,88)، وكلا المعاملين عُدّ مقبولا بالقياس إلى الدراسات السابقة.

الصيغة النهائية للمقياس

وبعد تحليل فقرات المقياس إحصائيا، أصبح المقياس مكونا من (32) إذ تم حذف(2) فقرتين حسب آراء الخبراء وحذف (4) فقرات لم تكن دالة إحصائيا، وعدد البدائل أمام كل فقرة (4) بدائل وهي (تنطبق عليّ تماما، تنطبق عليّ غالبا، تنطبق عليّ أحياناً ، لا تنطبق عليّ أبداً) ، وتحسب الدرجة الكلية للمستجيب من خلال جمع الدرجات التي يحصل عليها. وإن أعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المستجيب هي (128) ، وأقل درجة هي (32) ، والوسط الفرضي للمقياس هو (80) درجة عند الانتهاء من بناء المقياس والتحقق من تمتعه بالخصائص السايكومترية من قوة تميزية، وصدق وثبات.

تطبيق المقياس:

لغرض التحقق من أهداف البحث الحالي، فقد طبق الباحث المقياس والبالغ عدد فقراته بصيغته النهائية (32) فقرة على عينة البحث الأساسية والبالغ عددها (200) طالب، وكان عدد البدائل أربعة، وهي (تنطبق عليّ تماما، تنطبق عليّ غالبا، تنطبق عليّ أحياناً، لا تنطبق عليّ ابداً)، وأعطيت الدرجات بحسب اتجاه الفقرة (4، 3، 2، 1) على التوالي.

2- البرنامج الإرشادي Counseling Program

بناء البرنامج الإرشادي :-

يعرف البرنامج الإرشادي بأنه برنامج مخطط ومنظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية الفردية والجماعية للمسترشدين بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي والتوافق النفسي (زهران،1998: 11). وقد اعتمد الباحث في بناء البرنامج الإرشادي على:

1-الاطلاع على الأدبيات الخاصة بأسس ونماذج بناء البرامج الإرشادية، وكذلك الاطلاع على الدراسات السابقة ببناء البرامج الإرشادية.

2-الاطلاع على الدراسات السابقة والأدبيات النظرية ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بموضوع (الشعور بالخوف).

خطوات بناء البرنامج الإرشادي:

بني البرنامج الإرشادي على وفق أنموذج (التخطيط والبرمجة والميزانية) اذ يعتبر هذا النموذج أحد الأساليب الإدارية والإرشادية الفعالة في التخطيط، ويهدف الى الوصول الى اقصى حد ممكن من الفاعلية بأقل التكاليف (الدوسري، 1985: 242). ووفقاً لهذا النظام اتبع الباحث في بناء البرنامج الإرشادي الخطوات الآتية:

1 – تقدير وتحديد الحاجات في كل موضوع.

2 – تحديد الأولويات (الأهمية).

3 – تحديد الأهداف.

4 – اختيار وتنفيذ الأنشطة المستعملة في البرنامج.

5 – تقويم نتائج البرنامج.(Borders & Drury,1992:487)

اولاً: تحديد وتقدير احتياجات المسترشدين

اعتمد الباحث على نتائج الاختبار القبلي لمقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا كمؤشر لتحديد حاجات الطلبة بإجاباتهم من خلال إجاباتهم عن فقرات المقياس، إذ يكون ترتيب الفقرات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة.

ثانياً : تحديد الأولويات (الأهمية).

تم تحديد الفقرات التي تحتاج الى معالجة حسب أهميتها وأولويتها من خلال ترتيب فقرات المقياس تنازلياً (كما تم توضيحة في الخطوة السابقة) وتم اعتماد محك وسط البدائل (4 ،3 ، 2 ،1) وهو (2,5)، وبذلك فإن أي فقرة وسطها الحسابي أكبر من المحك، وتدخل في جلسات البرنامج الإرشادي، وتكون مشكلة تحتاج إلى علاج أي تمثل حاجة من الحاجات التي يحتاج إليها أفراد العينة لخفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا، فدخلت في البرنامج (22) فقرة، أما الفقرات التي كان متوسطها الحسابي مساوياً أو أقل من المحك فقد استبعدت من البرنامج ، وكان عددها (10) فقرات، اذ قام الباحث بجمع الفقرات المتقاربة بعضها من البعض كموضوع لجلسة واحدة لتحويل الفقرات الى موضوعات للجلسات الإرشادية وحسب أولوليتها.

ثالثاً: تحديد أهداف البرنامج الإرشادي

تم صياغة الهدف العام من البرنامج الحالي، وهو خفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا لدى طلبة المرحلة المتوسطة، وكذلك تم تحديد الأهداف الفرعية الخاصة وفق الحاجات التي تم تحديدها لكل جلسة إرشادية. لهذا فقد حدد الباحث أهدافا سلوكية فرعية استناداً إلى نظرية السلوكية المعرفية لـ (البرت اليس) ولتحقيق ذلك، تمَّ تحديد الهدف الخاص لكلِّ جلسة إرشادية بما ينسجم مع موضوع الجلسة.

رابعاً: اختيار وتنفيذ الفنيات والأنشطة المستعملة في البرنامج.

يحتوي البرنامج الإرشادي على مجموعة من الفنيات التي توظف من أجل تحقيق أهدافه، وعلى وفق أسلوب العلاج العقلاني الانفعالي لـ (البرت اليس) فقد استخدم الباحث الاستراتيجيات والفنيات الآتية :-

1-**تقديم الموضوع:** وهو منح أفراد المجموعة الإرشادية المعلومات المتعلقة بموضوع الجلسة اذ عمل الباحث على توضيح كل موضوع من موضوعات الجلسات وأهميتها.

2-**مناقشة الموضوع:** بعد تقديم المعلومات حول موضوع الجلسة يفسح المجال لأفراد المجموعة الإرشادية بمناقشة موضوع الجلسة وذلك من اجل الاطلاع على آرائهم وأفكارهم ومعتقداتهم حول الموضوع.

3-**تحديد الأفكار غير العقلانية:** يقوم الباحث بالتعرف وتحديد الأفكار غير العقلانية لأفراد المجموعة الإرشادية تجاه موضوع جلسات التداخل الإرشادي من اجل تحديد المواقف التي تثير الشعور بالخوف من فايروس كورونا عند المسترشدين وكيفية التعامل مع الواقع بمنطقية وعقلانية (ابو عطية،1997: 133)

4-**استعمال فنية الحوار والمناقشة:** وفي هذا الأسلوب يقوم المرشد بتوجيه جزء من الأسئلة لأفراد المجموعة الإرشادية، والغرض من ذلك توضيح عدم صحة هذه الافكار غير العقلانية.

5- أسلوب دحض الأفكار غير العقلانية: في هذا الأسلوب الإدراكي يسعى المرشد النفسي الى مجادلة المسترشد حول الأفكار الخاطئة غير العقلانية والتي ساهمت في نشوء المشكلات التي يعانيها المسترشد، وهنا يقوم المرشد بدحض الأفكار السلبية عند المسترشد بصورة اكثر مرونة وذكاء (ابو اسعد وعربيات،2012: 56).

6-استبدال الأفكار اللاعقلانية: بعد دحضه الأفكار اللاعقلانية حول موضوع الجلسة

يقوم الباحث بتقديم افكار جديدة تمتاز وتتصف بالمنطقية والواقعية لغرض تعليمهم كيف يتخلون عن اعتقاداتهم اللاعقلانية وتعديل سلوكهم غير المرغوب(العزة،2000: 95).

7-أسلوب الواجبات الادراكية (التدريب البيتي): يطلب الباحث من الطلبة ان يكتبوا قائمة بالمشكلات التي يعانونها والتي تسبب لهم الشعور بالخوف من فايروس كورونا وكيفية التعامل معها بإيجابية وبطرق الوقاية الواعية والصحية. يعد هذا الأسلوب وسيلة سريعة للوصول إلى الأساليب الخاطئة في التفكير(ابواسعد، 2011: 76).

خامساً : تقويم البرنامج الإرشادي: إن عملية تقويم البرنامج الإرشادي عملية مستمرة ملازمة لجميع مراحل التخطيط والتنفيذ، وهي العملية التي يتم عن طريقها تحديد مدى فاعلية ونجاح البرنامج الإرشادي في تحقيق أهدافه الموضوعة (الدوسري،1985: 37) ، وقد اشتمل البرنامج الإرشادي على جميع أنواع التقويم منها، **التقويم التمهيدي** المتمثل بإجراءات الاختبار القبلي، **والتقويم البنائي** ويتلخص بإجراء عملية التقويم عند نهاية كل جلسة إرشادية، والتقويم النهائي الذي تمثل في الاختبار البعدي، ويمكن أن يتم **التقويم النهائي** والمتمثلة بإجراءات الاختبار البعدي لتحديد التغيير الحاصل في مستوى الشعور بالخوف من فايروس كورونا عند طلبة المرحلة المتوسطة، وذلك من خلال مقارنة درجاتهم عل مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا قبل المباشرة بالبرنامج الإرشادي وبعد الانتهاء منه.

- **صدق البرنامج:**
- تم عرض البرنامج بصيغته الأولية على عدد من المحكمين والمختصين في مجال الإرشاد النفسي وبناء البرامج الإرشادية للتاكد من مدى مناسبة الأنشطة والأهداف والفترة الزمنية المناسبة واقتراح التعديلات المناسبة أو الحذف، وقد اخذ الباحث بالمقترحات للحصول على أفضل النتائج. و حرص الباحث على مراعاة بعض الأمور المهمة التي أعتمد عليها في بناء البرنامج الإرشاديّ لتساعده على نجاح البرنامج، وتحقيق أهدافه.

❖ **جلسات البرنامج الإرشادي**

تم تنفيذ البرنامج الإرشادي من خلال الخطوات الآتية:

1- وجه الباحث دعوة إلى المجموعة التجريبية والبالغ عددها (20) طالباً ممن

كان لديهم ارتفاع في مستوى الشعور بالخوف من فايروس كورونا لحضور البرنامج الإرشادي، وقد استغرق البرنامج (12) جلسة، وبلغ وقت الجلسة الواحدة(45) دقيقة، وبواقع جلستين في الأسبوع لأيام الأحد والثلاثاء وبذلك استغرقت مدة البرنامج (6) أسابيع من تاريخ (8/12/ 2020 ولغاية 17/1/ 2021)

2- بعد أن طبق الباحث الاختبار القبلي على طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة نفذ جلسات البرنامج الإرشادي، وحسب الجدول الزمني للجلسات الإرشادية، حيث كان حضور طلاب المجموعة التجريبية فاعلاً وتقبلهم لجلسات البرنامج الإرشادي وما يحتويه من أساليب وأنشطة مناسبا لكل الجلسات.

3- عُقدت جميع الجلسات الإرشادية في القاعة الإرشادية في بناية مدرسة (م. العباسية للبنين) التابعة لقسم تربية الكوفة /المديرية العامة تربية النجف الاشرف.

4- بُلغت المجموعة الضابطة للحضور مع المجموعة التجريبية بموعد إجراء الاختبار البعدي الذي وافق في يوم الثلاثاء بتاريخ 19/ 1/ 2021.

5- بعد نهاية الجلسة الأخيرة للمجموعة التجريبية تم جمع المجموعتين التجريبية والضابطة في مكان إقامة البرنامج الإرشادي في المدرسة وتوزيع استمارة (مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا) على جميع الطلاب والبالغ عددهم (40) طالباً لإجراء الاختبار ألبعدي، وبعد الإجابة عن المقياس جمع الباحث أوراق الإجابة وأنهى اللقاء بالشكر الجزيل للمجموعتين التجريبية والضابطة على تعاونهما مع الباحث . وكانت موضوعات الجلسات هي (الافتتاحية، أهمية الوعي الصحي الإيجابي، خفض الشعور بالقلق، التغلب على الإحباط، تبني التفكير الإيجابي، أهمية ممارسة التفاؤل، أهمية الإرادة في تحقيق النجاح، الرضا عن الذات، أهمية تنظيم وإدارة الانفعالات، فهم الانفعالات والتعبير عنها بإيجابية، توكيد الذات).

كما موضح في الجدول(8).

موضوع الجلسات وتاريخها انعقادها

رقم الجلسة	يوم انعقادها	تاريخ انعقادها	موضوع الجلسة
1	الثلاثاء	2020 /8/12	الافتتاحية
2	الأحد	/12 /13 2020	الوعي الصحي الإيجابي
3	الأربعاء	/12 /16 2020	خفض الشعور بالقلق
4	الأحد	/12 /20 2020	كيفية التغلب على الإحباط
5	الأربعاء	/12/23 2020	تبني التفكير الإيجابي
6	الأحد	/12 /27 2020	أهمية ممارسة التفاؤل
7	الأربعاء	2020 /7 /30	أهمية الإرادة في تحقيق النجاح
8	الأحد	2020 /1/3	توكيد الذات
9	الخميس	2021 /1 /7	الرضا عن الذات
10	الأحد	2021 /1 /10	أهمية تنظيم وإدارة الانفعالات
11	الأربعاء	2021 /1/13	فهم الانفعالات والتعبير عنها بإيجابية
12	الأحد	2021 /1 /17	الختامية

❖ **الوسائل الإحصائية:** استخدم الباحث في تحليل البيانات وتفسيرها الوسائل الإحصائية التالية (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معامل ارتباط بيرسون، معادلة ألفا كرونباخ، اختبار مان ـ وتني، اختبار مربع كآي، الاختبار التائي لعينة واحدة) وكذلك تم استخدام برنامج الحاسبة الآلي (SPSS).

الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها

الهدف الأول: التعرف على مستوى الشعور بالخوف من فايروس كورونا.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف قامت الباحث بتطبيق مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا على عينة بلغت (100) طالب، وعند مقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي للمقياس والبالغ (96) وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، تبيّن أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (5،657) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (98و1)، عند مستوى دلالة (05و0)، وبدرجة حرية (99)، وتشير هذه النتيجة إلى ان افراد العينة لديهم مستوى مرتفع من الشعور بالخوف من فايروس كورونا، كما موضح في الجدول (9).

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة

عدد الطلبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
100	65،543	5،567	80	25،96	1,98	0,05

ويمكن تفسير هذه النتيجة كما بينت نظرية لازاروس المتبناة في هذا البحث بأن الشعور بالخوف ينشأ من وجود أسباب حقيقية وواقعية او معتقدات خاطئة يكونها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به، (الرشيدي، 2001 :479) . ويرى الباحث أن سبب ارتفاع مستوى الخوف من فايروس كورونا عند طلبة المرحلة المتوسطة هو نتيجة منطقية لما يعانية بلدنا حالياً من تفشي جائحة كورونا وخطورتها على حياة الإنسان، لذا يجب اتباع البرامج الإرشادية والصحية لتخفيف من وطأة هذا الخوف.

ثانياً الهدف الثاني: بناء برنامج إرشادي لخفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا

تم تحقيق هذا الهدف من خلال بناء البرنامج الإرشادي والذي تكون من (12) جلسة إرشادية، وقد اعتمد الباحث في بنائه على نظرية المعرفية السلوكية لـ (البرت اليس)، وقد تم توضيح ذلك في إجراءات الفصل الثالث.

3-الهدف الثالث: التعرف على أثر البرنامج الإرشادي في خفض الخوف من فايروس كورونا لدى طلبة المرحلة المتوسطة)، ومن أجل التحقق من هذا الهدف وضع الباحث الفرضية الصفرية الفرضية الآتية: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس الخوف من فايروس كورونا في الاختبار البعدي).

وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم تطبيق مقياس الخوف من فايروس كورونا على المجموعة التجريبية التي خضعت للبرنامج الإرشادي، وعلى المجموعة الضابطة التي لم تخضع للبرنامج الإرشادي، وبعد استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجموعتين اتضح أن الوسط الحسابي للمجموعة التجريبية بلغ (81،54) وبانحراف معياري بلغ (5،032) في حين بلغ الوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (115,4) وبانحراف المعياري (3,722)، ولمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة استعمل الباحث اختبار (مان – وتني) للعينات المتوسطة، إذ أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا ولصالح المجموعة التجريبية التي طبق عليها البرنامج الإرشادي في الاختبار البعدي، إذ إن الوسط الحسابي في المجموعة التجريبية هو أقل من الوسط الحسابي في المجموعة الضابطة لأن البحث الحالي يرمي إلى خفض الخوف من فايروس كورونا، وكانت قيمة (مان – وتني) المحسوبة للاختبار البعدي (صفرا) وقيمة (مان – وتني) الجدولية (127) عند مستوى دلالة (0.05) ، وبما أن القيمة الجدولية هي أكبر من القيمة المحسوبة إذن ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تشير إلى وجود فروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لمقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا ولصالح المجموعة التجريبية، وقد طبق عليها البرنامج الإرشادي كما موضح في الجدول(10).

نتائج اختبار (مان – وتني) للمجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الشعور بالخوف من فايروس كورونا في الاختبار البعدي

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة مان – ويتني*		الدلالة 0.05
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	20	81،54	5،032	309	11,5	صفر	127	دالة لصالح التجريبية
الضابطة	20	115,4	3,722	512	40,5			

تشير نتائج اختبار (مان ـ وتني) التي أجريت على نتائج الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة، إلى أن هناك تغيرات إيجابية لصالح المجموعة التجريبية التي طبق عليها البرنامج الإرشادي، مما يدل على فاعلية البرنامج الإرشادي في خفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا لدى طلاب المجموعة التجريبية، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات سابقة مثل دراسة (العباسي2004) ودراسة (العباسي، 2008) ودراسة(Apontc & Aponte,1971) ودراسة (Bass, 2002). ويمكن تفسير هذه النتيجة بأنَّ للأساليب المستمدة من النظرية المعرفية السلوكية أثراً في خفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا لدى الأفراد باستعمال فنياتها الإرشادية والتي كان لها أثر كبير في خفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا لدى أفراد عينة البحث الحاليّ، ويمكن القول إنَّ الأساليب المعرفية السلوكية في نظرية البرت اليس لها أثر في إدراكات الأفراد من خلال عملية تعديل البناء، وتعديل أساليب التفكير المشوهة، وتنظيم انفعالاتهم، وكذلك جعل الأفراد يفكرون بطريقة اكثر واقعية ومنطقية خصوصاً في وقت تفشي جائحة كورونا لأن الشعور بالخوف يؤدي الى مشكلات نفسية معقدة كالاكتئاب والقلق والإحباط.

❖ **التوصيات Recommendations** في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بالآتي :

1. **من الأفضل أن تقوم وزارة التربية بدورات تدريبية وتطورية لتعزيز نتائج البحث الحالي وذلك من خلال** العمل على خفض الخوف الشعور بالخوف من فايروس كورونا من خلال الدورات والمؤتمرات والبرامج الإرشادية الحضورية أو الإلكترونية.
2. التأكيد على الجوانب الانفعالية المتمثلة بالشعور بالخوف خلال فترة جائحة كورونا

لما لها من آثار بالغة على مواجهة هذا الوباء بصورة منطقية وإيجابية بعيدا عن الخوف والقلق المفرط.

3. اهتمام إدارات المدارس والمدرسين والمرشدين التربويين بهذا الموضوع المهم من خلال إعداد محاضرات مسجلة او مباشرة عبر منصات التواصل المختلفة التي تبث فيها الدروس الإلكترونية.

4. تدريب الطلاب على بعض الأنشطة والفعاليات الصحية والوقائية التي تنمي المهارات الإيجابية في التعامل والتكيف خلال مرحلة فايروس كورونا من خلال تفعيل الإرشاد الإلكتروني المختصر الإلكتروني.

المقترحات Suggestions استكمالاً لنتائج البحث يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

1.إجراء دراسة الشعور بالخوف من فايروس كورونا في المراحل الدراسية الأخرى للوصول بالطلبة الى المستوى المطلوب من التوافق النفسي والاجتماعي.

2. إجراء دراسة مماثلة باستعمال أساليب إرشادية أخرى لخفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا غير الأساليب الذي استخدمها الباحث .

3. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على الإناث من طالبات المدارس المتوسطة أو الإعدادية.

المصادر والمراجع:

1. ابو اسعد، أحمد عبد اللطيف وعربيات، أحمد عبد الحليم (2012): نظريات **الإرشاد النفسي والتربوي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،
2. أبو أسعد،أحمد عبد اللطيف(2011): **العملية الإرشادية** دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن.
3. أبو علام، رجاء محمود، شريف، نادية (1989) **دراسة التحليل العاملي لأبعاد اختيار الشخصية العملي على عينة من طلبة جامعة الكويت**، المجلة التربوية، جامعة الكويت العدد (21) المجلد (6) 0
4. ابوعطية، سهام درويش(1997): **مبادئ الإرشاد النفسي**, ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
5. آدمز ،جيمس(1980): **الإرشاد العملي في الميادين النفسية والتربوية والمهنية** ترجمة سبع أبو ليدة، ط1، جمعية المطابع التعاونية، عمان.
6. تايلر، ليونا (1989): **الاختبارات والمقاييس**، ترجمة : محمد عثمان نجاتي، دار الشوق، بيروت .الحفني، عبد المنعم (1975): **معجم علم النفس والتحليل النفسي**، ط1، م مدبولي، القاهرة.
7. الحلو، محمد وفائي(1999): **علم النفس التربوي نظرة معاصرة**,ط1, مكتبة الأمل للطباعة والتوزيع, غزة.
8. الدوسري، صالح جاسم (1985): **الاتجاهات العلمية في تخطيط برامج التوجية والإرشاد**، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد (15)، الرياض، السعودية.
9. الرحو، جنان سعيد (2005): **أساسيات في علم النفس**، بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1.
10. الرشيدي , بشير صالح و السهل , راشد علي، (2000): **مقدمة في الإرشاد النفسي**, الكويت , مكتبة الفلاح
11. **الروسان، سليم سلامة (1991)** : مبادئ القياس والتقويم وتطبيقاته التربوية والإنسانية، **جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن.**
12. **رؤوف، إبراهيم، عبد الخالق (2001) التصاميم التجريبية في الدراسات النفسية والتربوية، دار عمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1**
13. الريحاني، سليمان، (1988): **المخاوف المرضية في برامج تعديل السلوك الإنساني**، الوحدة الثالثة، قسم الإرشاد التربوي والصحة النفسية، عمان.
14. **زهران، حامد عبد السلام (1980) التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب ،ط1، القاهرة**
15. عبدالرحمن، أنور حسين وعدنان، حقي زنكنة(2007): **الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية**، بغداد.
16. **عدس، عبد الرحمن (1998) علم النفس التربوي، نظرة معاصرة، دار الفكر للطباعة والنشر،**

عمان 0

17. عربيات،أحمد عبد الحليم (2001): **بناء برنامج إرشادي للتكيف مع الحياة في الجامعات الأردنية،** أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية.

18. العزة، سعيد حسين(2000): نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ط1، مكتبة دار الثقافة، عمان.

19. علام، صلاح الدين محمود (1993) **الأساليب الإحصائية الاستدلالية البارامترية واللابارامترية في تحليل بيانات البحوث النفسية،** ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة.

20. عودة، أحمد سليمان وملكاوي، فتحي حسن (1987) ، **أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية،** ط 1، الأردن، مكتبة المنار.

21. القوصي، عبد العزيز، (1975): **أسس الصحة النفسية،**ط5 ، مكتبة النهضة العربية.

22. كمال، علي (1983) : **النفس، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها،** الطبعة الرابعة، الدار العربية – بغداد.

23. المنسي، حسن (1998): **الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية**, المكتبة الجامعية, الإسكندرية.

24. منصور، طلعت، وآخرون (1984) أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

25. منظمة الصحة العالمية (2020): موقع المنظمة الرسمي على الإنترنت.

26. نيستول، مايكل (2015): **المدخل إلى الإرشاد النفسي من منظور فني وعلمي،** ط، ترجمة مراد علي سعد وأحمد عبد الله الشريفين، دار الفكر للنشر والتوزيع, عمان, الأردن.

27. وزارة التربية، (1981) : **نظام المدارس الثانوية،** رقم (2) .

28. وعبود، مي يوسف، (1988) :**تطور المخاوف عند الافراد في المراحل العمرية المختلفة،** مجلة آداب – المستنصرية، العدد السادس.

29. الوقفي، راضي (1998): **مقدمه في علم النفس،** دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

1. Apontc J.F. ,& Aponte ,C,(1971): **groupprarnd systematic Desensitization without the simultaneous presentation Aversiveseens** ,Relationttaniany Journal Research & therapy Vool.9.
2. Bass, A. H.(2002) :**self-consciousnss and Social Anxiety** W.H, Frteeman and Company , San Francisco
3. Borders, Lo & S.M. Drury (1992): **Comprehensive school counseling programs, A review for policy makers and practitioners**, **Journal of counseling and development,** no. 4, USA, American, Association for counseling and development, March, April 1992.
4. Conroy D. & Kay M. P. & Fifer A. M. (2007): **Cognitive links Between**

fear of failure and perfectionism, Journal of Rational – Emotive & Cognitive behavior therapy, Vol. (25), No.(4).

5. Eble , R. L (1972): **Essentials of education measurement Ed , practice hall Englewood cliffs** ,New Jersey.
6. Lazarus R. S. (1991): **Emotion and Adapation** , Oxford university press, New York Mayer, J. D. (2001):**A Field Guide to Emotional Intel-ligence In** J. Ciarrochi, J. P . Forgas, & J .D. Mayer, (Eds), Emotional intelligence and everyday life (pp.3-24). New York : Psychology Press.
7. Stanly & Hopkyn . (1972): **Reality therapy as a better** Alternative Journal of Reality, therapy .

2- علاقة الذكاء الوجداني بمهارات التفكير ما فوق المعرفية لدى متعلمي الثالث ثانوي

في منطقة البحصة -عكار.

The relationship of emotional intelligence with skills meta-cognitive for my third secondary learners In the Al- Bahsa region – Akkar.

بقلم الباحثة: ليلى محيي الدين أمون

متخصصة في العلوم التربوية، طالبة ماجستير في بناء المناهج وطرائق التدريس، كلية التربية، جامعة الجنان – طرابلس شمال لبنان.

Laila Muhyiddin Amoun

Cleaning in Educational Sciences, MA student in Curriculum Construction and Teaching Methods, Faculty of Education, Al-Jinan University - Tripoli, North Lebanon.

com.gmail@ammounlayla

تاريخ الاستلام: 15/ 10/ 2022 تاريخ القبول: 22/10/ 2022

مستخلص الرسالة:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على «علاقة الذكاء الوجداني بمهارات التفكير ما فوق المعرفية لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في منطقة البحصة _ عكار.

انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، أجاب (81) متعلماً عن الاستبانة، التي تكونت من 40 فقرة للذكاء الوجداني، 29 فقرة لمهارات التفكير ما فوق المعرفية، واعتمدت المقياس الثلاثي (دائما، أحيانا، أبدا)، وقد بينت النتائج وجود علاقة طردية بين الذكاء الوجداني ومهارات التفكير ما فوق المعرفية لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الوجداني، مهارات التفكير ما فوق المعرفية.

Abstract:

The current study aimed to identify the "relationship between emotional intelligence and meta-cognitive thinking skills among third-grade secondary school learners in Al-Bahsa - Akkar".

The study followed the analytical descriptive approach. (81) students answered the questionnaire, which consisted of 40 items for emotional intelligence and 29 items for meta-cognitive thinking skills. And it adopted the triple scale (always, sometimes, never), and the results showed that there is a direct relationship between emotional intelligence and meta-cognitive thinking skills of third-grade secondary learners in a secondary school in the Akkar region.

Keywords: emotional intelligence, metacognitive skills ,The study aimed to identify the "relationship of emotional

1-المقدمة:

تشكل الطاقات البشرية الدعائم الأساسية لبناء الأوطان، حيث إن تقدم وازدهار المجتمعات يعتمد بشكل مباشر على كاهل المواطنين القادرين على التخطيط والتنفيذ لتحقيق النجاح.

ولتحقيق هذه الغايات، وجه العلماء اهتمامهم الى دراسة جميع العوامل المؤثرة، فظهرت النظريات التربوية المتعددة كنظريات الذكاءين المتعددة، ونظريات التفكير ما فوق المعرفي، وغيرها.

واختلفت الآراء وتنوعت حول تراتبية هذه النظريات من حيث أهميتها في العملية التعليمية التعلمية.

لقد حظيت نظرية مهارات التفكير ما فوق المعرفي باهتمام كبير في السنوات الأخيرة،

نظراً لأهميته في تحسين طرق تفكير المتعلم، إذ يعرفها (Favell، 1985) بأنها قدرة المتعلم على التفكير في تفكيره.

ويعرفها (العزة، 2018) بأنها القدرة على تخطيط مهمات التعلم، وتنفيذها، ومراقبة التقدم، وملاءمة الأفعال لسير الخطة، وتقويم الإنجاز، فهي تساعد المتعلمين كي يصبحوا مفكرين فعالين، ومستقلين وهادفين.

ولقد بينت العديد من الدراسات الأجنبية والعربية أهمية التفكير ما فوق المعرفي بالنسبة للمتعلمين كدراسة (عيسى، 2018) ودراسة (الهاشمي، الدليمي، 2008) (جابر ، 2017) التي أكدت جميعها، أن المهارات فوق المعرفية هي العامل الأساسي المؤثر في تحقيق النجاح المدرسي والحياتي.

ولمساعدة المتعلم على اكتساب مهارات التفكير ما فوق المعرفية، التي تحقق تحسن التعلم والوصول الى النجاح، لا بد من وجود بيئة تعليمية مناسبة، تتضافر جهود عناصرها (مواد، المعلم، الأنشطة، المواقف...) لتحقيق الهدف. (جروان ، 2015)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المنهج اللبناني (1997) وخاصة في المرحلة الثانوية قد استند إلى هذه الدراسات، وتضمن الأنشطة والخبرات التعليمية التعلمية التي من شأنها أن تكسب المتعلم مهارات التفكير ما فوق المعرفي على أنواعها، وتبني المواطن الصالح القوي القادر على مواجهة الحياة.

وفي سياق متصل، شهدت التسعينيات تحولات عميقة وغير مسبوقة في مجال التربية والتعليم، فقد تغيرت محددات النجاح، ودخلت مفاهيم جديدة غير ملموسة كالوعي بالذات، وإدارة الذات، والوعي الاجتماعي، وإدارة العلاقات، وشكلت جميعها مفهوم الذكاء الوجداني.

وقد عرف (Goleman, 1999) الذكاء الوجداني بأنه القدرة على فهم مشاعر الذات، وفهم مشاعر الآخرين والقدرة على تحفيز الذات وإدارة الانفعالات مع الآخرين. وقد اعتبر (Mayer & Salovy, 1995) أن الذكاء الوجداني ذو تأثير بالغ الأهمية على تفكير الإنسان، وتنمية قدراته.

نشير في هذا الصدد إلى نتائج العديد من الدراسات حول أهمية دور الذكاء الوجداني في الحياة المدرسية، كدراسة **أديمو** (Adeyemo, 2018) التي أكدت وجود تأثير

إيجابي للذكاء الوجداني على التوافق المدرسي، و» دراسة باستان وآخرين، (Bastian & and all, 2017) التي توصلت إلى وجود ارتباط قوي بين الذكاء الوجداني ومهارات الحياة.

أما دراسة (مجول، 2015) فقد توصلت إلى أنه ليس من الضروري أن يكون المتفوقون دراسياً ناجحين ومتفوقين في خضم الحياة، إذ نجد نسبة من المتفوقين دراسياً متعثرين وفاشلين في الحياة، وفي مجال العمل، وفي المقابل نجد من هم متوسطو النجاح يحققون نجاحات باهرة ويتمتعون بحب الجميع ورضاهم ويتسمون بالاتزان فتحقيق النجاح يتطلب اقترانها بالذكاء الوجداني.

بناء على ما تقدم نجد أن بعض الدراسات عزت النجاح إلى الذكاء الوجداني وأخرى الى المهارات ما فوق المعرفية، مما استدعى التفكير في أن المتفوقين دراسياً الذين يمتلكون المهارات ما فوق المعرفية عالية، ويتمتعون أيضاً بذكاء وجداني مرتفع، وأن هناك علاقة بين الذكاء الوجداني ومهارات التفكير ما فوق المعرفية.

وبالرغم من استعانتنا ببعض الدراسات التي أتاحت لنا فرصة أفضل للكشف عن أوليات الدراسة ومعالجة تشعباتها، فإن الغموض لا يزال يكتنف جوانبها، ولعل السبب في ذلك يعود لندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في حدود علم الباحثة.

بفعل أهمية الكشف عن مدى العلاقة الارتباطية بين الذكاء الوجداني ومهارات التفكير ما فوق المعرفية لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في محافظة عكار شمال لبنان، فإن لهذا الموضوع أهمية بالنسبة للعملية التعلمية والتعليمية بجميع عناصرها لأن الكشف عن هذه العلاقة الارتباطية قد يكون متلازما مع إمكانية تطوير المناهج والأساليب والوسائل والاستراتيجيات التعليمية المتبعة، بغية توفير الجهد والوقت على المعلم والمتعلم كما ستتيح الدراسة فرصة تحقيق الأهداف المنشودة والوصول إلى أفضل النتائج التعليمية التربوية بما يتناسب مع مبادئ التربية الحديثة.

مشكلة الدراسة:

تنبع مشكلة الدراسة من واقع تمت ملاحظته لدى مجموعة من متعلمي الصف الثالث في المرحلة الثانوية، الذين يتمتعون بمهارات ما فوق معرفية مرتفعة، ولكن نتائج نجاحهم لم تكن على قدر التطلعات المنشودة، فكان **السؤال الرئيسي:**

- هل توجد علاقة ذات دلالة ارتباطية بين الذكاء الوجداني ومهارات التفكير ما فوق المعرفية في مادة الجغرافيا لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس لثانوية في منطقة عكار؟

وينبثق من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

هل توجد علاقة ذات دلالة ارتباطية بين الذكاء الوجداني ومهارة التخطيط لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار؟

هل توجد علاقة ذات دلالة ارتباطية بين الذكاء الوجداني ومهارة لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار؟

هل توجد علاقة ذات دلالة ارتباطية بين الذكاء الوجداني ومهارة التقييم لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار؟

أهداف وأهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة بكونها تناول كلّا من مفهوم الذكاء الوجداني ومهارات التفكير ما فوق المعرفية والعلاقة التي تربطهما لدى متعلمي الصف الثالث الثانوي.

كما يمكن الاستفادة من هذه الدراسة وما ستتوصل إليه من نتائج وتوصيات

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

– التعرف على العلاقة بين الذكاء الوجداني ومهارات التفكير ما فوق المعرفية لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي.

– التعرف على العلاقة بين الذكاء الوجداني ومهارة التخطيط لدى متعلمي لصف ثالث ثانوي.

1. التعرف على العلاقة بين الذكاء الوجداني ومهارة المراقبة لدى متعلمي الصف ثالث ثانوي.
2. التعرف على العلاقة بين الذكاء الوجداني ومهارة التقييم لدى متعلمي الصف ثالث ثانوي.

حدود الدراسة:

تتمثل الحدود المكانية للدراسة في إحدى المدارس الثانوية الخاصة في منطقة عكار، التي رصدت فيها مشكلة الدراسة.

أما الحدود الزمنية فهي الفصل الثالث من العام الدراسي 2022-2021 أي الفصل الأخير في هذا العام الدراسي.

مفاهيم الدراسة:

الذكاء الوجداني:

1- «هو القدرة على إدراك الانفعالات بدقة وتقييمها، والتعبير عنها، والقدرة على توليد الانفعالات، أو الوصول إليها عندما تيسر عملية التفكير، والقدرة على فهم الانفعال والمعرفة الوجدانية، والقدرة على تنظيم الانفعالات بما يعزز النمو الوجداني والعقلي» (Mayer & Salovey,1997).

2- «هي تحكم الفرد في النزعات والنزوات، وقراءة مشاعر الآخرين والتعامل معها، ويتضمن ذلك تحفيز الذات والمثابرة وبذل الجهد لذلك «(Goleman,2000,p66).

3-«منظومة من القدرات الانفعالية والشخصية والاجتماعية، تمنح الفرد القدرة على التكييف مع الصعوبات المحيطة والضاغطة» (Bar- on, 1997).

التعريف الإجرائي: هي قدرة المتعلم على مراقبة مشاعره ومشاعر الآخرين، والتمييز بينها، وتنظيمها، والسيطرة عليها، واستعمالها في توجيه التفكير والأفعال.

مهارات التفكير ما فوق المعرفية

1-«**عمليات تحكم عليا وظيفتها التخطيط والمراقبة والتقييم لأداء الفرد في حل المشكلة**» (Flavell j. , 1979).

2- «هو عبارة عن وعي المتعلم المتمثل في سلوك ذكي عند معالجة المعلومات، والسيطرة على جميع نشاطات التفكير الموجهة لحل مشكلة ما». (العزة، 2018)

3-«هو معرفة الفرد بعملياته المعرفية ونواتجها وما يتصل بتلك المعرفة، أي التفكير ما وراء المعرفي يعني أساساً معرفة الفرد الخاصة بعملياته المعرفية ونتائجها». (Flavell, 1985)

التعريف الإجرائي:

وعي المتعلمين بتفكيرهم وقدرتهم على التحكم بهذا التفكير من خلال ما يعرفونه مسبقاً، وتصور لمهام التعلم وما تتطلبه هذه المهام من مهارات ومعرفة كيفية استخدام الاستراتيجيات المناسبة في المواقف المحددة تخطيطه وتنظيمه وتقويمه.

2- الإطار النظري والدراسات السابقة

2.1. الإطار النظري:

1.2.1. مفهوم الذكاء الوجداني:

يعتبر الذكاء الوجداني مفهوما حديثا نسبياً في ميدان علم النفس، ولكن الغموض ما زال يعتريه في بعض الجوانب؛ حيث إنه يتواجد في منطقة تفاعل بين منطقتين هما النظام الانفعالي والمعرفي.

انقسمت التعريفات التي تناولت مفهوم الذكاء الوجداني بحسب المنظرين لهذا المفهوم إلى اتجاهين وهما كالتالي:

الاتجاه الأول: ينطلق من نظرية تعرف الذكاء الوجداني بأنه قدرة عقلية Mental Ability ، وهو في الأساس مجموعة من القدرات العقلية تعمل من خلال التفاعل بين الجانب العقلي والجانب الوجداني للفرد، والنماذج الواقعة تحت هذا القسم يطلق عليها نماذج القدرة Ability Models، ووفق هذا المنطلق يعرف الذكاء الوجداني بأنه القدرة على فهم الانفعالات الذاتية والتحكم بها وتنظيمها وفق فهم انفعالات الآخرين والتعامل في المواقف الحياتية، وأبرز رواد هذا المفهوم ماير وسالوفي وكاروزو؛ اللذان يريان أن الوجدان يعطي الفرد معلومات مهمة، ولكنها متفاوتة بين الأفراد في القدرة على توليدها، والوعي بها، وتفسيرها، والاستفادة منها، والاستجابة لها، من أجل التوافق مع الموقف بشكل أكثر ذكاءً. (Agryris, 2018)

الاتجاه الثاني: ينطلق في تعريف الذكاء الوجداني من كونه يتضمن سمات شخصية وقدارت عقلية أيضاً، وقد سميت نماذج هذا القسم بالنماذج المختلطة

Mixed Models، ومن هنا يمكن القول إنه مجموعة من المهارات والاجتماعية والوجدانية التي يتمتع بها الفرد واللازمة للنجاح المهني وفي الحياة.

(Goleman, 1999)

يعرف الذكاء الوجداني بأنه «مجموعة من المهارات التي تعزى إليها الدقة في تقدير وتصحيح مشاعر الذات واكتشاف الملامح الانفعالية للآخرين واستخدامها لأجل الدافعية والإنجاز في حياة الفرد. (الدريبر ، 2014، صفحة 18)

أما قياس الذكاء الوجداني فما زال يعتبر من أبرز المواضيع الشائكة التي أثارت جدلاً واسعاً في أواسط البحث العلمي، وما زالت بحاجة إلى المزيد من الدراسة، ويعود ذلك الى اختلاف تعريفاته وتباينها، الأمر الذي انعكس على طرق قياسه التي تنوعت وتعددت تصنيفاتها، فهناك عدة أنواع من اختبارات الذكاء الوجداني، منها الاختبارات الأدائية ومنها اختبارات التقرير الذاتي واختبارات الملاحظة وغيرها، وهي كالآتي:

- **الاختبارات الأدائية:** يتم الاستجابة لهذه الاختبارات بطريقة أدائية، وتقييم الامتحانات بطريقة موضوعية نظراً لأن لكل اختبار محكاً يقيم من خلاله الدرجة، ومن هذه الاختبارات:

- **مقياس الذكاء الوجداني:** متعدد العوامل للراشدين (MESS): أعد ماير وآخرون (Mayer & et al, 1997)، هذا المقياس، وينقسم الى أربعة مجالات أساسية تشكل مكونات الذكاء الوجداني وهي:

–الإدراك والتقييم المعرفي للانفعالات المتضمنة في القصص والمهن والموسيقى وتعبيرات الوجه.

– القدرة على فهم الانفعالات وتماثلها إلى عمليات إدراكية ومعرفية، ويشتمل على مهمتين أدائيتين.

– مهارة المشاركين في إدارة انفعالاتهم وانفعالات الآخرين، ويتكون من اختيارين.

– القدرة على تحليل وفهم الانفعالات ويتكون من أربعة اختبارات فرعية. (الجبالي، 2019)

- **مقياس تحديد مستوى الوعي الوجداني (LEAS):** أعد لان وآخرون (Lane, et, al 1990)، هذا المقياس، ويتكون من (20) مشهدا سينمائيا أو تلفزيونيا، ويشتمل كل فيلم على مجموعتين من الأفراد إحداهما لديها قدرة على إحداث أربعة انفعالات

مختلفة: (الغضب، الخوف، السعادة الحرب)، والأخرى ليس لديها قدرة على إحداث تلك الانفعالات.

❖ **مقياس مهارة التعبير الوجداني:** حاول عدد من الباحثين قياس مهارة التعبير الانفعالي الذي يعد مظهراً من مظاهر الذكاء الوحداني بعدة طرق منها:

الطريقة الأولى: يطلب من الأفراد أن يتخذوا وضعاً أساسياً للتعبيرات الانفعالية على الحدث.

الطريقة الثانية: ويتم فيها فحص كيف يعبر الأفراد عن انفعالاتهم بشكل تلقائي.(سكر، 2019)

-**اختبار الألوان والتصميمات** قام ماير وسالوفي (1990) بإعداد هذا الاختبار ويتكون من (18) مفردة وينقسم إلى ثلاثة أجزاء: يتكون الجزء الأول من صور وعددها (6)، وتمثل وجوهاً تظهر انفعالات مختلفة، والجزء الثاني يتكون من تصميمات مجردة وعددها (6) (أبيض × أسود)، بينما يتكون الجزء الثالث من (6) ظلال من الألوان، يستجيب المفحوص لكل مفردة من المفردات السابقة بتحديد الانفعال المناسب المثير على سلم خماسي. (محسن، 2019)

- **اختبارات التقرير الذاتي** Self-Report Tests وتكون الاستجابة عليه بأن يطلب من المفحوص تحديد مستوى ذكائه الوجداني في ضوء تقديراته على الاستبيان، وقد برهنت عدة مقاييس من هذا النوع فعاليتها لقياس مكونات الذكاء الوجداني، ويمكن عرض مجموعة منها على النحو التالي:

❖ **اختبار جولمان (Coleman 1995) للذكاء الوجداني:** من أكثر المقاييس انتشاراً وشيوعاً لتقدير نسبة الذكاء الوجداني. وضع هذا المقياس في صورة تساؤل بدائل للإجابة عن استجابات المفحوصين. (السميع, ف، 2014)

❖ **اختبار بار-أون Bar لتحديد النسبة الوجدانية:** وهو أكثر موضوعية ودقة في تحديد نسبة الذكاء الوجداني وسمي بمقياس نمط الإدراك الوجداني وتم نشره عام 1997 ويتكون من (133) عبارة موزعة على 15 مقياساً فرعياً.

(Bar- on, 1997)

مقياس إدراك الوجدان لبارنت: ويتكون هذا المقياس من 93 عبارة لقياس إدراك الوجدان، ويعتمد على قدرة الشخص على أن ينتبه بسرعة ويبذل الجهد لكيّ مشاعره وتفضيلات المستجيبين في الأنماط الثلاثة التالية: النمط الخاص بالجسم المعتمد على الوجدان وتقييم الإدراك المعتمد على الوجدان وإدراك الوجدان على أساس منطقي. (Raita, 2014)

- ❖ **مقياس تورانتو للتبلد العاطفي:** يعد من الأدوات الصادقة التي استخدمت لقياس مكونات الذكاء الوجدان، وهذا المقياس يعرف عدد مشاعر الأفراد التي تعكس ذكاءهم الوجداني. (Bagby, Taylor, & Ryan, 1986)
- ❖ **مقياس سكوت وآخرين 1998:** أجرى سكوت وآخرون» مجموعة الدراسات لإعداد مقياس الذكاء الوجداني وتطويره وفقا لنموذج، وتكونت الصورة الأولية من (62 عبارة)، ويتم الاستجابة على مقياس خماسي.

(Schutte, Malouff, & Bhullar, 2009)

نستخلص أن العديد من الدراسات بحثت في مجال قياس الذكاء الوجداني، وحددت أنواعاً مختلفة ولكن أكثرها شيوعاً الاختبارات الأدائية ومنها اختبارات التقرير الذاتي واختبارات الملاحظة التي تعتمد السمات وتتوافق وترتبط بشكل كبير بمقاييس الشخصية، ولقد اعتمدت الدراسة الحالية مقياس جولمان الذي يعتبر أكثر المقاييس انتشاراً وشيوعاً لتقدير نسبة الذكاء الوجداني.

1.1.2. مفهوم ما فوق المعرفي:

اجتهد المتخصصون في تعريف مفهوم ما فوق المعرفي، وتعددت وجهات النظر في تعريفه من حيث طبيعته، إلا أننا نجد تقارباً ملحوظاً في معظمها.

يعرف مفهوم ما فوق المعرفة بأنه معرفة المتعلم باستراتيجيات تفكيره وتحكمه بها، والقدرة التي يستخدمها لحل المشكلات، وهي تشمل القدرة على التخطيط والتفكير في التعلم والعمليات الفكرية التي يقوم بها ومراقبته لمراحلها وفهمها وتقييمها. (علوي ، 2017)

تعرف المهارات ما فوق المعرفية بأنها «قدرة المتعلم على إدارة واستخدام واستثمار عملياته المعرفية في أثناء معالجة وتجهيز المعلومات». (العزة، 2018)

إنها «مهارات عقلية معقدة تعد من أهم مهارات السلوك الذكي في معالجة المعلومات، وتنمو مع التقدم في العمر والخبرة، وتقوم بمهمة السيطرة على جميع نشاطات التفكير العاملة الموجهة لحل المشكلة، واستخدام القدرات أو الموارد المعرفية للفرد في مواجهة متطلبات مهمة التفكير. (القمش, م، 2017)

إن ما فوق المعرفة هو معرفة الشخص بنفسه، وبالمهمة التي يقوم بها، وبالاستراتيجية التي تلزم لمعالجة هذه المهمة، وهو يعني معرفة الفرد الخاصة بعملياته المعرفية ونتائجها.

إنه المقدرة على مراقبة تفكير الفرد وضبطه وتنظيمه. (Flavell j. , 1979)

المقصود بما فوق المعرفة هو تقييم الأوضاع والحالات المعرفية، مثل التقدير الذاتي، والإدارة الذاتية.

إن ما فوق المعرفة هو معرفة المتعلم ونسبة وعيه لهذه العمليات المعرفية الخاصة به بغض النظر عن مضمونها، وذلك باستخدام الوعي الذاتي في ضبطها وتحسينها.

إن ما فوق المعرفة هو أعلى مستويات التفكير، إذ يوصف بأنه مستوى من التفكير المعقد، يتعلق بمراقبة الفرد لكيفية استخدامه لعقله، ويعني الوعي بالتفكير. (Favell, 1985)

يشير مفهوم ما فوق المعرفية إلى القدرات التي يراقب فيها المتعلم أداءاته التي يوظف فيها استراتيجيات مختلفة من أجل أن يتعلم ويتذكر، والتي تتحسن وتتطور مع العمر، وهذه القدرة تتضمن تحديد الفكرة الرئيسية، وتعديل الاستراتيجيات وتوقع النتائج، والتخطيط في تقسيم الجهد والوقت، والقدرة على استنباط الروابط، واستخدام مساعدات التذكر، وتنظيم المعلومات الجديدة من أجل جعلها أكثر سهولة للتذكر. (Flavell, 1985)

ويعرف مفهوم ما فوق المعرفي بأنه الأنشطة العقلية المتنوعة التي يقوم بها المتعلم مثل التخطيط، ومراقبة التقدم، وبذل الجهد لتقويم المسار وسرعة الأداء، واتخاذ القرارات، واختيار سلامة العمل، وسلامة وجودة الاستراتيجيات المتبعة في الأداء. (Jaleel & Premachandre , 2016)

في الخلاصة يمكن تعريف مفهوم ما فوق المعرفي بأنه الإدارة الجيدة لعملية التفكير،

وهي تشمل مهارات الإدراك، والإحساس بالمشكلات، وتحديد عناصر المشكلة، والتخطيط لما يجب فعله ومراقبة مستوى تقدمه، وتقييم نتائج هذا التفكير.

وتعرف مهارات التفكير ما فوق المعرفي من خلال تحديد خاصيتين للنشاطات أولاهما: تفكير الشخص في ما يعرف عن تفكيره الخاص.

وثانيهما: تفكير الشخص الذي يمكن مراقبته وتنظيمه في إطار تفكيره الخاص.

وتعرف الخاصية الأولية بالمعرفة التقريرية أو الصريحة (المعلومات الموجودة أصلا في الذاكرة الطويلة المدى. أما الخاصية الثانية فيمكن ربطها بالمعرفة الإجرائية (كيفية الحصول على المعرفة وتخزينها في المنظومة المعرفية للفرد)، وبذلك يمكن التمييز بين النشاط المعرفي والنشاط الميتامعرفي، إذا ما الفرد حصّل موضوعا ما (ضمن نطاق معرفته) فهو من النشاط المعرفي، أما عمليات الحل وتنظيم سير التفكير (العمليات الموجهة لحل مشكلة محددة) فهي نشاط ما فوق معرفي. (القذافي ، 2017)

أما اتجاهات تعليم مهارات التفكير ما فوق المعرفية فقد خلصت الدراسات إلى تصنيفها في اتجاهين:

الاتجاه الأول : يتمثل في تدريس المهارات ما فوق المعرفية من خلال المواد الدراسية، ويكون هدف التدريس في ظل هذا الاتجاه يتمثل في تعليم مهارات التفكير ما فوق المعرفي، وفي الوقت نفسه مساعدة المتعلم على إتقان أعمق للمحتوى الدراسي، ويتطلب تدريس هذه المهارات في ظل هذا الاتجاه استخدام الاستراتيجيات المناسبة في عرض المادة الدراسية، وفي طبيعة المهام والأنشطة التعليمية المقدمة للتعلم، وكذلك في شكل الاستجابات المتوقعة من جانب المتعلمين إضافة الى إعادة بناء الدروس وشرحها والتعقيب الصريح من المعلم على عمليات التفكير والمهارات ما فوق المعرفية. (المعايطة , ع، 2014)

الاتجاه الثاني: ويتمثل في تدريس مهارات التفكير ما فوق المعرفية بصورة مستقلة ومباشرة من خلال منهج مستقل، بعيداً عن محتوى المواد الدراسية، باعتبار هذه المهارات بشكل عام تمثل ضرورة لاستمرار الحياة، والتكيف معها. (الهاشمي، الدليمي، 2008).

واجه علماء النفس عدة مشاكل في وضع مقياس للمهارات ما وراء المعرفية بسبب غموض المفهوم، وعدم تباين أبعاده، والتداخل مع المفاهيم الأخرى على نحو يجعل

وضع تعريف إجرائي له عملية صعبة، فيترتب عليه أن يكون أقل قابلية للقياس.

وفي ذلك يذكر كاي (2002) أن إيجاد قياس لعمليات ما وراء المعرفة ظل أمراً صعباً وأن معظم الأدوات التي تم تطويرها للقياس واجهت انتقادات حول صدقها وصلاحيتها. (laviree &Bouffard، 2018)

أما على الصعيد العربي فإن البيئة العربية تفتقر إلى تنوع أدوات قياس المهارات ما وراء المعرفية، وإن وجدت فهي قد تناسب مرحلة عمرية أو مجالات مهنية دون أخرى، لذلك هناك حاجة إلى أدوات أكثر صدقا وثباتا، وأكثر قدرة على قياس تلك المهارات، وتناسب عينات عمرية مختلفة ومجالات مختلفة. (السيد، 2016)

هناك العديد من الأساليب التي استخدمت لقياس المهارات ما فوق المعرفية نذكر منها:

❖ **قياس المهارات ما فوق المعرفية اعتماداً على التقارير الذاتية:**

إن التقارير الذاتية تشمل:

–التقارير اللفظية ويتم من خلالها استرجاع المتعلم ما كان يفكر فيه خلال عمله على المهمة، أو أدائه لها.

–التقارير اللفظية الفورية المسموعة: يسجل فيها المتعلم أفكاره أو خطوات تفكيره في أثناء الحل.

–التقارير المكتوبة: ويقوم المتعلم فيها بتسجيل أفكاره، وخطوات تفكيره من خلال الإجابة عن أسئلة معيارية مقننة تصف الأداء في المهمة موضوع المعالجة.

–التقارير الذاتية: يقوم المتعلم بتقدير أدائه على المهمة قبل الأداء وبعده. (الشلاش، 2017)

❖ **قياس ما وراء المعرفة اعتماداً على الأحكام التقديرية:**

المقصود بالأحكام التقديرية هو قيام المتعلم بإصدار أحكام تقديرية لما يعتقد ويشعر أنه يعرفه أو تقديره المسبق لمستوى أدائه، أو إنجازه للمهام موضوع الحكم التقديري، ومن هذه الأساليب:

- **تقدير مدى شعور المتعلم بمعرفته:** يعتمد هذا الأسلوب على قيام المتعلم

بإصدار أحكام تقويمية عن مدى شعوره بأنه يعرف بعد فشله في الإجابة عن فقرات الاختيار من متعدد يقوم على التعرف والحكم بما كان يجب عليه أن يفكر به لناحية البدائل المطروحة وصولا للإجابة. (محمد، 2016)

- **تقدير مدى سهولة التعلم:** وهي مدى ثقة المتعلم في أحكامه أو مدى ثقته في قدرته ومعلوماته أو تقديراته الذاتية، ويقوم هذا الأسلوب على تنبؤ المتعلم بمدى ثقته في الحصول على تقدير معين، أو مستوى أداء معين بعد أن يعرف متطلبات الاختيار أو الهدف المراد تحقيقه.

- **تقدير التعلم:** يعتمد هذا الأسلوب على سؤال المتعلم عن تنبؤاته حول مستوى الدرجات التي يمكن أن يحصل عليها عقب أدائه للمهمة، ويقارن الأداء المتوقع بالأداء الفعلي، ويدل التباين بين الأداء المتوقع والتقديرات الفعلية على مدى مصداقية تقدير المتعلم لذاته. (صالحة ، 2018)

❖ **قياس ما وراء المعرفة من خلال ملاحظة السلوك الصادر عن المتعلم:**

يمكن قياس المهارات ما وراء المعرفية من خلال ملاحظة السلوك الصادر عن المتعلم خلال أدائه للمهام المختلفة، ويتم ذلك من خلال مقاييس تقدير الخصائص السلوكية التي يمكن ملاحظتها، ورصدها، وتحديد مدى انطباقها على المتعلم ما بين التقديرات التالية: تماما، ودائماً، ونادراً، ولا تنطبق. (Favell، 1985)

والقياس القائم على الملاحظة من خلال مقاييس التقدير يعتمد في صدقه ثباته على مدى معرفة القائم بالملاحظة بالمتعلم هدف الملاحظة، أو على الأقل متابعته بصورة مباشرة، ورصد الخصائص السلوكية موضوع التقدير التي تنطبق عليه، وتلك التي لا تنطبق عليه، ويواجه هذا النوع من المقاييس بعض الصعوبات منها:

–إن الوعي الذاتي والضبط الذاتي هما بعدان ينطويان على تقرير ذاتي شعوري يرصده المتعلم ذاته، وربما قد لا ينعكسان في خصائص سلوكية قابلة للقياس والملاحظة والحكم الموضوعي، ومع أنها وجهة نظر منطقية، إلا أن هذه المشكلات يمكن التغلب عليها من خلال التحليل الدقيق للخصائص السلوكية المميزة للمتعلم التي تعكس الوعي الذاتي للمتعلم، وكذلك الضبط الذاتي لعمليات النشاط العقلي. (محمد، 2016)

نستخلص أن هناك العديد من الأدوات أو الأساليب التي يمكن أن تستعمل في قياس

المهارات ما فوق المعرفية، وهذه الأدوات قد تتسم ببعض الإيجابيات أو السلبيات منها ما يعتمد على التقارير الذاتية، ومنها ما يعتمد على الأحكام التقديرية وجميعها يخضع لمعايير وشروط محددة للوصول الى النتائج المرجوة.

ماذا اعتمدنا في التقارير الذاتية المكتوبة: حيث يقوم المتعلم فيها بتسجيل أفكاره، وخطوات تفكيره من خلال الإجابة عن أسئلة معيارية مقننة تصف الأداء في المهمة موضوع المعالجة.

الدراسات السابقة:

استعرضت الباحثة عدة دراسات تناول بعضها الذكاء الوجداني، ومهارات التفكير ما فوق المعرفية، وقد تم تقسيمها إلى محورين الأول: الدراسات العربية، والثاني الأجنبية، وقد تم ترتيبها من الأحدث الى الأقدم.

المحور الأول: الدراسات العربية:

1-دراسة المشوح، الوهطة (2015): بعنوان «الذكاء الوجداني وعلاقته باستراتيجيات مواجهة الضغوط لدى المرشدين الطلابيين بالمرحلة الثانوية بمدينة الرياض «المملكة العربية السعودية، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الذكاء الوجداني واستراتيجيات مواجهة الضغوط لدى المرشدين الطلابيين بالمرحلة الثانوية بمدينة الرياض. كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الذكاء الوجداني واستراتيجيات مواجهة الضغوط والمتغيرات الشخصية (التخصص، العمر، سنوات الخبرة) لدى المرشدين الطلابيين.. وقد بلغ حجم العينة (323) مرشداً طلابياً من مجتمع الدراسة. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج حيث أظهرت أن ثمة علاقة طردية بين الذكاء الوجداني لدى المرشدين الطلابيين واستراتيجيات حل المشكلات، والتخطيط، المواجهة النشطة، ثم استراتيجية المساندة الاجتماعية، وضبط الذات، ثم استراتيجية التقبل السلبي، بينما أظهرت النتائج وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.03 بين الذكاء الوجداني واستراتيجيات مواجهة الضغوط التالية: استراتيجية التفريغ الانفعالي، استراتيجية التجنب والهروب.

2--دراسة العنقبري (2014): بعنوان: **« أثر الذكاء بالوجداني للقادة على مراحل عملية التخطيط الإستراتيجي في كليات إدارة الأعمال بالجامعات السعودية».**

هدفت الدراسة إلى تحديد مدى تأثير خصائص الذكاء الوجداني للقادة على كل مرحلة من مراحل وعمليات التخطيط الاستراتيجي لدى المسؤولين في جامعة إدارة الأعمال، وبلغ عدد العينة (127) مفردة من القادة والمسؤولين بكليات إدارة الأعمال التابعة للجامعات السعودية. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد خلصت الدراسة لعدة نتائج أهمها وجود تأثير جوهري لخصائص الذكاء العاطفي للقادة في مرحلة بناء الرؤية والرسالة والأهداف.

3-دراسة (حسين، سعد، 2021) بعنوان «**العلاقة بين الذكاء الوجداني وإدراك الضغط النفسي لدى معلمي التعليم الابتدائي**». هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على طبيعة العلاقة بين الذكاء الوجداني وإدراك الضغط النفسي لدى معلمي التعليم الابتدائي بولاية الأغواط. (الجزائر). بلغت عينة الدراسة بـ (160 معلماً ومعلمة). وتم استخدام مقياس الذكاء الوجداني ومقياس إدراك الضغط النفسي كأدوات لجمع البيانات الإحصائية، وخلصت نتائج الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية البيانات، دالة إحصائيا بين الذكاء الاجتماعي والضغط النفسي والقدرة على المواجهة وحل المشكلات.

المحور الثاني: الدراسات الأجنبية:

1-دراسة بوفار ولوفرييه Bouffard&Laviree),2018): بعنوان «**تأثير التفكير ما فوق المعرفي على الإنجاز**». هدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق في استراتيجيات التفكير ما فوق المعرفي لدى الطلبة الموهوبين وغير الموهوبين في جامعة مونتريال في كندا، إذ تكونت عينة الدراسة من (22) طالباً موهوبا، و(23) طالباً غير موهوب، وهي دراسة وصفية مقارنة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن التنظيم الذاتي، وهو أحد استراتيجيات التفكير ما فوق المعرفي يقف فوق الإنجاز العالي للطلبة الموهوبين مقارنة مع الطلبة غير الموهوبين من ذوي الإنجاز المتدني، كما أظهرت النتائج أن استراتيجية التنظيم الذاتي تعمل على زيادة القدرة على الفهم والاستيعاب. (Bouffard& laviree، 2018)

2- دراسة كوبر (Cooper, 2017 (بعنوان: «**دراسة بعنوان: علاقة الوعي بالذات بمهارة التقييم الذاتي**». هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين القدرة على الوعي بالذات ومهارة التقييم الذاتي لطلاب الجامعة ليون- فرنسا واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي. بلغت العينة 120 طالباً وطالبة، وقد أسفرت الدراسة عن وجود

علاقة إيجابية بين الوعي بالذات الذي يعتبر أحد مكونات الذكاء الوجداني والتقييم الذاتي. (Coper, 2017)

3-دراسة أديمو (Adeyemo,2016): بعنوان «العلاقة بين الذكاء الوجداني وتقييم الإنجاز». الهدف من هذه الدراسة هو معرفة العلاقة بين الذكاء الوجداني والقدرة على التقييم للإنجاز للطلاب عند الانتقال إلى المدرسة الثانوية في نيوجرسي في الولايات المتحدة الأميركية. واعتمدت الدراسة على البحث الوصفي المسحي، وأظهرت النتائج أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الوجداني والقدرة على التقييم وأنه توجد فروق في مستوى تقييم الإنجاز تبعا لاختلاف مستوى الذكاء الوجداني، وعززت نتائج هذه الدراسة الحاجة إلى تنمية الذكاء الوجداني من خلال برنامج تدخل إرشادي. (Adeyemo, 2018)

3-**دراسة(Moore, T. at all ,2012): بعنوان: «علاقة الذكاء العاطفي بأساليب التفكير»**، وهدف الدراسة هو الكشف عن العلاقة الارتباطية بين أنماط التفكير والذكاء العاطفي لدى طلاب الدراسات العليا في ولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة الأميركية، اعتمدت الدراسة المنهج التجريبي، أشارت نتائج الدراسة أن العمليات الرئيسية للإدارة تتمثل في الوعي الذاتي، في حين أنماط التفكير على حد سواء (الأيمن والأيسر) ترتبط بمفاهيم الذكاء العاطفي.

***أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:**

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة من خلال عدة نقاط تمكنت الباحثة من توظيفها لخدمة دراستها وهي على النحو التالي:

1. تمت الاستفادة من هذه الدراسات في الجانب المنهجي والنظري وكذلك في كيفية بناء الاستمارة.
2. الاستفادة من الأساليب الإحصائية التي استخدمها الباحثون في دراساتهم.
3. معرفة مدى ملاءمة المنهج الوصفي المقارن لمثل هذه الدراسات.
4. الاستفادة من الأطر النظرية والدراسات السابقة التي تضمنتها هذه الدراسات السابقة.
5. التعرف على العديد من المراجع المهمة وسبل الحصول عليها.

6. الاستفادة من نتائج وتوصيات ومقترحات بعض الدراسات في صياغة فروض (اختبارات) الدراسة الحالية وإجراءاتها بشكل عام.

3. منهجية الدراسة:

3.1. منهج الدراسة:

تمّ استخدام المنهج الوصفي التحليلي نظراً لتلاؤمه مع عنوان الدراسة «علاقة الذكاء الوجداني بمهارات التفكير ما فوق المعرفية».

3.2. اختيار عينة الدراسة:

تم اختيار العينة القصدية من متعلمي إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار، تم اختيار الصف الثالث ثانوي، بحيث تكونت العينة من (81) أجابوا عن الاستبانة بعد الحصول على موافقة الإدارة.

3.3. خصائص عينة الدراسة:

أ – أعداد العينة وفق متغير الجنس

يتبين من خلال الجدول رقم (1) والرسم البياني رقم (2) أن نسبة الإناث قد فاقت نسبة الذكور إذ بلغت نسبة الإناث (64 %) من إجمالي العينة، أما نسبة الذكور فقد بلغت (35.8 %).

جدول رقم (1) التكرارات والنسب المئوية بحسب جنس المشاركين في عينة الدراسة:

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	29	35.8%
أنثى	52	64.2%
المجموع	81	100%

الرسم البياني رقم (1): توزيع المبحوثين حسب الجنس

ب – أعداد العينة وفقاً لمتغير الفرع:

توزع أفراد العينة تبعاً لمتغير الفرع بعد تفريغ الاستبيان على الشكل التالي:

الجدول (2): التكرارات والنسب المئوية بحسب فرع المبحوثين في عينة الدراسة:

الفرع	التكرار	النسبة المئوية
علوم عامة	28	34.6%
علوم حياة	24	29.6%
اقتصاد واجتماع	29	35.8%
المجموع	81	%100.0

الرسم البياني رقم (2): توزيع المبحوثين حسب الفرع:

يبين الجدول رقم (2) والشكل رقم (2) أن نسبة أفراد العينة في فرع الاقتصاد والاجتماع بلغت (35.8 %) وهي النسبة الأكبر بين الفروع ولكنها قريبة من فرع العلوم العامة التي بلغت (34.6 %)، أما نسبة فرع علوم الحياة التي بلغت (29.6 %) من إجمالي العينة فقد جاءت في المرتبة الثالثة.

3.4. أدوات الدراسة:

أداة الدراسة هي الوسيلة المساعدة للحصول على المعطيات والبيانات ذات العلاقة بالواقع الميداني للدراسة.

وبما أن هدف الدراسة الحالية قياس الذكاء الوجداني، والمهارات ما فوق المعرفية (التخطيط، المراقبة، التقويم لدى طلاب الصف الثالث ثانوي «فقد يتطلب ذلك توفر الأداة المتمثلة بالاستبيان الذي يقيس هذه التغيرات، واتبعت لذلك الخطوات التالية:

1-الاطلاع على دراسات سابقة عديدة، تناولت قياس الذكاء الوجداني والمهارات ما فوق المعرفية منها:

- دراسة (بشير 2018) « الخصائص السيكو مترية لمقياس بار أون للذكاء الوجداني».
- دراسة (إدغار، موسى،2021): تطوير مقياس جولمان للذكاء الوجداني على طلاب الجامعة في ظل الموجة الثانية لجائحة كورونا «.(أدغار, ن; موسى , م، 2021)
- دراسة (الزق،2019):» تطوير مقياس للمهارات ما فوق المعرفية ودراسة خصائصه السيكو مترية « (الزق، 2019)
- دراسة (خريسات، محمد، 2016) «مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالتحصيل الدراسي». (خريسات, م; محمد, س، 2016)

وتم استخدام مقياس ثلاثي للإجابة عن الأسئلة وهي: دائماً، أحياناً، نادرا، وتم اعتماد الجدول التالي:

جدول رقم (3) الإجابات على الأسئلة وترميزها:

	دائماً	أحياناً	نادراً
قيمة الترميز	3	2	1

يوضح الجدول رقم (3) طريقة احتساب المجموع بالعودة إلى الترميز التابع لإجابات الأسئلة ثم احتساب متوسط العينة كرقم من 1 الى 3 يقيس نسبة الذكاء الوجداني، والمهارات ما فوق المعرفية، بحيث يدل الرقم 1 على أقل درجة في المقياس بينما تمثل 3 أعلى قيمة ممكنة من الذكاء الوجداني، والمهارات ما فوق المعرفية.

2-بناء الاستبيان:

لقياس الذكاء الوجداني ومهارات التفكير ما فوق المعرفية لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار.

تكونت الاستبانة من ثلاثة محاور:

1 – المحور الأول: يشتمل على البيانات العامة (الجنس، الفرع)

❖ المحور الثاني: يشتمل مقياس الذكاء الوجداني: يحتوي على (40) فقرة، توزعت على أربعة أبعاد.

البعد الأول يتضمن (10) فقرات، ويقيس الوعي بالذات لدى المتعلم (فهم المشاعر الشخصية، دور المشاعر الشخصية في حياة المتعلم، تأثير المزاج، القدرة على التعبير عن المشاعر، تأثر المزاج بالأحداث، القدرة على شرح المشاعر مراقبة الذات، فهم مثيرات الانفعال).

البعد الثاني ويتضمن (10) فقرات تقيس قدرة المتعلم على إدارة ذاته (الشعور بالمسؤولية، الامتثال لتحقيق الأهداف، الاتزان العاطفي، التحلي بالصبر، تقبل النقد دون غضب، المحافظة على هدوء الأعصاب في الأوقات العصيبة، الابتعاد عن مسببات الإزعاج ، السيطرة على النفس، المحافظة على الراحة النفسية.

البعد الثالث: يتضمن (10) فقرات تقيس الوعي الاجتماعي لدى المتعلم (تأثير القرارات على الآخرين، استنباط مشاعر الآخرين، الإحساس بالآخرين، تقديم الدعم للآخرين، فهم مشاعر الآخرين، التقرب من الآخرين، التعاطف مع الآخرين، اقتناص الفرص المناسبة للكلام أو الصمت، الاهتمام بالآخرين، تفهم تفكير الآخرين.

البعد الرابع: يتضمن (10) فقرات تقيس إدارة العلاقات لدى المتعلم (القدرة على إظهار المودة للآخرين، تكوين علاقات جيدة مع الآخرين، مشاركة المشاعر مع الآخرين، تشجيع الآخرين، التعامل مع الآخرين بمرح، القدرة على تكوين صداقات، الانخراط مع المجموعة، المساعدة في حل الخلافات، كسب ثقة الآخرين، القدرة على تحسين مزاج الآخرين.

1 – المحور الثالث: يشتمل على مقياس المهارات ما فوق المعرفية: يحتوي على (32) فقرة لقياس المهارات ما فوق المعرفية، توزعت على ثلاثة أبعاد.

البعد الأول: يتضمن (13) فقرة، ويقيس مهارة التخطيط لدى المتعلم (مراحل ما قبل البدء بالدراسة، تحديد الأهداف، تحليل المواقف التعلمية، تنظيم المادة، تنظيم الوقت والجهد، الربط بالأمثلة، مراجعة المكتسبات السابقة، فهرست الموضوعات، طرق حل

المشكلات، أسئلة حول الفهم، تحديد السرعة في التعلم، التفكير بالمكتسبات الجديدة).

البعد الثاني: ويتضمن (9) فقرات، ويقيس مهارة المراقبة لدى المتعلم (التقدم الصحيح نحو تحقيق الأهداف، القدرة على وضع عدة خيارات، تفحص القدرة على الفهم، المراجعة المستمرة للمادة واكتشاف العلاقات، الربط بين الأجزاء في المادة التعلمية، تنويع طرق وأساليب التفكير، معرفة الخطأ وتصحيحه، الاطلاع على الاختبارات السابقة وحلها، الاهتمام بالحصول على جميع أنماط وأنواع الاختبارات المحتملة للمادة الدراسية.

البعد الثالث: ويتضمن (8) فقرات تقيس مهارة التقييم لدى المتعلم (تقييم النفس بعد التعلم، تقييم المعلومات وأهميتها، جدوى الاختبارات المستخدمة، مدى تحقق الأهداف، القدرة على التقويم، معالجة نقاط الضعف، القدرة على التطبيق العلمي).

ثم تم عرض الاستبانة على مجموعة من الاختصاصيين للتحقق من صدقه وثباته، وتم استخدام طريقة ألفا كرونباخ للتحقق من الثبات، وقد بلغت معامل الثبات (0.949) للذكاء الوجداني، و (0.88) لمهارة التخطيط، (0.89) لمهارة المراقبة و (0.87) لمهارة التقييم.

4. نتائج الدراسة:

4.1. العلاقة بين الذكاء الوجداني ومهارة التخطيط

جدول رقم (4) معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين متغيرات الدراسة

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الذكاء الوجداني	مهارة التخطيط
الذكاء الوجداني	2.4594	0.3982	1	
مهارة التخطيط	2.5251	0.4476	.863**	1

يتبنين من خلال الجدول رقم (4) أن قيمة معامل الارتباط (بيرسون) بين الذكاء الوجداني ومهارة التخطيط بالنسبة لعينة الدراسة بلغت قيمتها (0.86) وهي ذات دلالة إحصائياً عند مستوى (0.01) وبانحراف معياري بلغت قيمته (0.44)، وعليه تم رفض الفرضية الصفرية وتثبيت الفرضية الأولى للدراسة التي تنص على وجود علاقة طردية بين الذكاء الوجداني والمهارات ما فوق المعرفية.

هي قيمة طردية أي أنه كلما ارتفعت نسبة الذكاء الوجداني ارتفعت مهارة التخطيط لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار.

يمكن تفسير النتيجة كون مهارات التخطيط تتطلب استخدام القدرات والطاقات لتحديد الأهداف ووضع مجموعة من التدابير والإجراءات والوسائل اللازمة لتحقيقها، وهي تتطلب الوعي بالذات والقدرة على التحكم بها، وإدارة الذات بصورة جيدة في المواقف الصعبة والمعقدة، بالإضافة إلى الدافعية التي هي أساس إنجاز أي عمل.

ففي مرحلة التخطيط يضع المتعلم الأهداف التعلمية المحددة ويقوم بحليل المواقف التعليمية وتنظيم المادة الدراسية، ووضع مخطط لإدارة الوقت والجهد، ولتحقيق هذه الشروط، لابد للمتعلم أن يتمتع بالدافعية، والقدرة على التحرر من الأفكار والمشاعر السلبية والسيطرة على الذات، والتحكم بالانفعالات، والتمتع بحالة مزاجية مستقرة، والتحلي بالصبر، وجميع ما ذكر هو من مكونات الذكاء الوجداني، مما يفسر الارتباط الوثيق بين مهارات التخطيط والذكاء الوجداني

واتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة كل من (العقنبري، 2014) كونها بينت وجود علاقة بين الذكاء الوجداني ومهارة التخطيط الاستراتيجي دراسة (المشوح، الوهطة، 2015)، ودراسة (الزعبي، 2020).

4.2. العلاقة بين الذكاء الوجداني ومهارة المراقبة:

جدول رقم (5) معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين متغيرات الدراسة

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الذكاء الوجداني	مهارة المراقبة
الذكاء الوجداني	2.4594	0.3982	1	
مهارة المراقبة	2.5469	0.4573	.773**	1

يتبنين من خلال الجدول رقم (5) أن قيمة معامل الارتباط (بيرسون) بين الذكاء الوجداني ومهارة التخطيط بالنسبة لعينة الدراسة بلغت قيمتها (0.77) وهي ذات دلالة إحصائياً عند مستوى (0.01) وبانحراف معياري بلغت قيمته (0.45)، وعليه تم رفض الفرضية الصفرية وتثبيت الفرضية الثانية للدراسة التي تنص على وجود علاقة طردية بين الذكاء الوجداني والمهارات ما فوق المعرفية.

هي قيمة طردية أي أنه كلما ارتفعت نسبة الذكاء الوجداني، ارتفعت مهارة المراقبة لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار.

ويمكن تفسير هذه النتيجة كون مهارة المراقبة تتطلب حوارا مع الذات والتفكير بالطرق والأساليب المتنوعة للتغلب على المشكلات وتغيير الاستراتيجيات وفق مقتضيات الحاجة لتحقيق الأهداف المنشودة والمراجعة المستمرة لخطوات الخطة، و المرونة في التفكير والاختيارات، ولامتلاك مهارة المراقبة لا بد من أن يتمتع المتعلم بخصائص منها التحلي بالصبر، والمحافظة على الهدوء ، والمثابرة وتحفيز الذات على مضاعفة الجهود أو تكرار المحاولات والتغلب على القلق ومقاومة الإحباط، تفعيل الدافعية الذاتية نحو حل المشكلات التي تعيق تحقيق الإنجاز بالإضافة الى امتلاك مهارة التحدث مع الذات عبر طرح الأسئلة على النفس وإيجاد الإجابات المناسبة التي تساعده على تحقيق الأهداف.

واتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة كل من (المشوح، الوهطة، 2015)، ودراسة (حسين، سعد، 2021) كونها بينت العلاقة بين الذكاء الوجداني والقدرة على مواجهة الضغوط، وضبط الذات ودراسة (الزعبي، 2020) التي أكدت وجود علاقة طردية بين الذكاء الوجداني والمهارات ما فوق المعرفية.

كما اتفقت مع نظرية باور أون، وكذلك توافقت مع نظرية ماير وسالوفي التي تعتبر أن الذكاء الوجداني يساعد على التعامل مع الظروف السلبية، والتكييف، وتعديل الاستراتيجيات المساعدة على التكييف لمواجهة الضغوط، وتحقيق الأهداف.

4.3. العلاقة بين الذكاء الوجداني ومهارة التقييم:

جدول رقم (6) معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين متغيرات الدراسة

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الذكاء الوجداني	مهارة التقييم
الذكاء الوجداني	2.4594	0.3982	1	
مهارة التقييم	2.4984	0.4670	.721**	1

يتبين من خلال الجدول رقم (6) أن قيمة معامل الارتباط (بيرسون) بين الذكاء الوجداني ومهارة التقييم بالنسبة لعينة الدراسة بلغت قيمتها (0.79)، وهي ذات دلالة إحصائياً عند مستوى (0.01) وبانحراف معياري بلغت قيمته (0.46)، وعليه تم رفض

الفرضية الصفرية وتثبيت الفرضية الثالثة للدراسة التي تنص على وجود علاقة طردية بين الذكاء الوجداني والمهارات ما فوق المعرفية.

هي قيمة طردية أي أنه كلما ارتفعت نسبة الذكاء الوجداني ارتفعت مهارة التقييم لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن مهارة التقييم تتطلب من المتعلم أن يكون لديه القدرة على تقييم نفسه وتقييم معلوماته وكفايتها، وتقييم إنجازاته بموضوعية وتجرد، وتقبلها بديناميكية تسمح بإعادة التعلم عند عدم تحقيق الأهداف، وكل ذلك يتطلب مميزات شخصية ووجدانية منها الموضوعية، والاتزان العاطفي، والتزام تحقيق الأهداف، وتوجيه الطاقة نحو الإبداع، وتعتبر جميعها من أبعاد الذكاء الوجداني مما يوضع علاقة ارتباطية طردية بين الذكاء الوجداني ومهارة التقييم، وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (Bastian et al 2017,)، و (Moore, T. at all 2012,)، (Byzova ، Perikova.، 2019)، التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين الذكاء الوجداني و مهارة التقييم كما تتفق مع نظرية روبنسن وسكوت (2000) أن فهم المتعلم لانفعالاته الذاتية وتوجيهها وتنظيم الحالة المزاجية لديه يساعده على التحكم في التفكير ويؤدي الى اتخاذ القرارات المناسبة وإصدار أحكام منطقية كما أنه من الممكن التوصل إلى أفكار إبداعية لحل المشكلات.

5. تحليل النتائج

في ضوء الدراسة تستنتج الباحثة النتائج الآتية:

1. وجود علاقة ارتباطية طردية بين مستوى الذكاء الوجداني ومهارة التخطيط لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار.
2. وجود علاقة ارتباطية طردية بين مستوى الذكاء الوجداني ومهارة المراقبة لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار.
3. وجود علاقة ارتباطية طردية بين مستوى الذكاء الوجداني ومهارة التقييم لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار.

وبناءً على ما سبق يمكن أن نستنتج أنّ الذكاء الوجداني هو منظومة من المهارات الشخصية والاجتماعية التي تؤثر على قدرة المتعلم من حيث التخطيط لإنجاز الأعمال، فالمتعلم الذي يتمتع بمهارات شخصية تساعده على فهم وإدراك عواطفه وانفعالاته

ومشاعره وتنظيمها وتقييمها، ترتفع قدرته على التخطيط والمراقبة والتقييم لأعماله، مما يساعده على التفوق وتحقيق النجاح، إذ إن النقص في الذكاء الوجداني لدى المتعلم يقلص من فرصة نجاحه في المدرسة والحياة، فهذا النقص ينعكس على قدرته في صنع القرار مما يظهر ضعفه في وضع الخطط وتنفيذها، وتقييم عمله، وبالتالي تضعف قدرته على مواجهة الصعوبات في الحياة، مما يعني أنه كلما ارتفع الذكاء الوجداني تنعكس إيجاباً على مهارات التفكير ما فوق المعرفية، فترتفع معها مهارات التخطيط والمراقبة والتقييم.

6. خاتمة وتوصيات:

هدفت الدراسة إلى التعرف على «العلاقة بين الذكاء الوجداني والمهارات ما فوق المعرفية لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في منطقة عكار»، وكذلك الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات عينة الدراسة حول ارتباط الذكاء الوجداني والمهارات ما فوق المعرفية في منطقة عكار. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي نظراً لخصائصه التي تتناسب مع موضوع الدراسة.

وبلغ إجمالي العينة (81) في إحدى المدارس الثانوية في منطقة عكار.

أما أداة الدراسة فتكونت من استبيان ثلاثي (دائماً، أحيانا، نادراً)، بلغ عدد فقراته الإجمالية (69) فقرة، انقسمت إلى محورين أساسيين هما مقياس الذكاء الوجداني ومقياس مهارات ما فوق المعرفية.

أما مقياس الذكاء الوجداني فقد توزع على (40) فقرة، تضمنت أبعاد الذكاء الوجداني، بينما مقياس مهارات ما فوق المعرفية توزع على ثلاثة مجالات:

(التخطيط، المراقبة، التقويم) وعدد فقراتها 32 فقرة، توزعت على ثلاثة محاور: المحور الأول: التخطيط وتضمن (12) فقرة لقياس أبعاد مهارة التخطيط، والمحور الثاني تضمن (9) فقرات لقياس أبعاد مهارة التخطيط، أما المحور الثالث فتضمن (8) فقرات لقياس مهارة التقييم.

وتم التحقق من صدق الاستبيان من خلال عرضه على الخبراء في مجال علم النفس والعلوم التربوية وطرائق التدريس، وتم اعتماد الاستبيان بعد تعديل الملاحظات اللغوية الطفيفة، وطبق الاستبيان على العينة، وتم استخدام الوسائل الإحصائية المناسبة،

وخلصت النتائج الى:

- ❖ وجود علاقة ارتباطية طردية بين الذكاء الوجداني ومهارة التخطيط في الجغرافيا لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي.
- ❖ وجود علاقة ارتباطية طردية بين الذكاء الوجداني ومهارة المراقبة لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية منطقة عكار.
- ❖ وجود علاقة ارتباطية طردية بين الذكاء الوجداني ومهارة التقييم لدى متعلمي الصف الثالث ثانوي في إحدى المدارس الثانوية منطقة عكار.

وتبعاً لنتائج الدراسة توصي الباحثة بالآتي:

1. نشر الدراسة في المجلات التربوية والمواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي الأكثر انتشارا وقراءة للاطلاع عليها والاستفادة من محتواها النظري والتطبيقي.
2. بناء برنامج توعية للكوادر التربوية والإدارية في المدارس لنشر ما توصلت إليه الدراسة عن أهمية العلاقة بين الذكاء الوجداني ومهارات التفكير وما فوق المعرفية.
3. اقتراح تقديم برنامج لتطوير الذكاء الوجداني لطلاب مدارس عكار على وزارة التربية، وإجراء الدراسات الميدانية التجريبية بإشراف المختصين التربويين لإظهار أثره على مهارات التفكير ما فوق المعرفي لديهم.
4. إقامة ندوات تربوية للإدارات والمشرفين والقيمين على المؤسسات التربوية لمساعدة المعلمين على تنمية وتفعيل الذكاء الوجداني لدى المتعلمين.
5. تضمين المناهج المدرسية حصصا أسبوعية لتنمية الذكاء الوجداني لدى المتعلمين، بما يتناسب مع المراحل العمرية ومعايير علم النفس التربوي.
6. تضمين أنظمة التقويم المدرسية أنشطة تقيس الذكاء الوجداني مما يساعد على رفع مستوى النجاح.
7. إقامة ندوات وبرامج إرشاديه للأهل للتعرف على الذكاء الوجداني وأهميته بالنسبة لأولادهم.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

1. الأمين، محمد. (2018). **أصول تدريس المواد الاجتماعية، دار الحكمة**، بغداد، العراق.
2. أبو بدر، سليمان. (2019). **استخدام الأساليب الإحصائية في بحوث العلوم الاجتماعية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر.
3. البدراني، فريد. (2019). **الأبستمولوجيا: نظريات في تنمية الفهم والمعتقدات المعرفية**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
4. بلوط، محمد (2018). **أصول البحث العلمي ومناهجه، دار بلال للنشر والتوزيع**، بيروت، لبنان.
5. جابر، عبد الحميد. (2017). **استراتيجيات التدريس والتعليم دار الفكر العربي**، القاهرة، مصر.
6. أبو جادو، صالح محمد. (2015). **تعليم التفكير بين النظرية والتطبيق، ط 3**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
7. الجبالي، ليلى. (2019). **الذكاء العاطفي، دار المعرفة للنشر**، الكويت، الكويت.
8. الجراح، عبد الناصر. (2011). **مستوى التفكير ما وراء المعرفي، المجلة الأردنية للعلوم التربوية**، العدد 28، صفحة 5.
9. جروان، فتحي. (2015). **تعليم التفكير في عصر المعلومات، دار الفكر العربي**، القاهرة، مصر.
10. جروان، فتحي، عبد الرحمن. (2016). **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات**، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية.
11. حسونة، أمل. (2016). **الذكاء الوجداني. ط 4**. الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
12. أبو حطب، سعيد إبراهيم (1983). **التقويم النفسي**، مكتبة أنجلو، القاهرة، مصر.
13. خليفة، السيد، وليد. (2018). **التفكير في التفكير**، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر.
14. الزغلول، عماد. (2018). **مبادئ علم النفس التربوي ط** 3، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة.
15. زهران، حامد. (2017). **علم نفس النمو**، عالم الكتاب، القاهرة، مصر.
16. الزهيري، حيدر. (2017). **مناهج البحث التربوي**، مركز ديبونو لتعليم التفكير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
17. الزيات، أحمد، حسن. (2018). **العلوم الاجتماعية ومهارات التفكير**، عمان، دار البتراء للنشر والتوزيع.
18. الطائي، عبد، علي. (2017). **فسيولوجيا التعلم والتفكير الفعال**، الشركة العربية المتحدة، القاهرة، مصر.

19. السامرائي، نبيهة. (2014). **محاضرات في مناهج البحث العلمي للدراسات الإنسانية**، دار الجنان للنشر والتوزيع بيروت، لبنان. سليمان حسن أبو بدر. (2019). **استخدام الأساليب الإحصائية في بحوث العلوم الاجتماعية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، الدوحة، قطر.

20. السيد، إبراهيم أحمد. (2016). **تربية الموهوبين والمتفوقين، ط 3**، دار الفكر، عمان.

21. الشبلي، إسماعيل. (2014). **تدريس الجغرافيا في مراحل التعليم**، مكتبة الدار العربية، القاهرة، مصر.

22. شيماء صبحي أبو شعبان، وحسين أسعد عطوان. (2019). **القياس والتقويم التربوي**. بيروت، لبنان: دار الكتب للنشر والتوزيع.

23. عبد السميع، فرح. (2014). **الذكاء الانفعالي، مفهومه، ومقياسه**. مجلة كلية التربية، الإسكندرية، العدد 39، يناير، ص14.

24. علوي، سيد، صلاح. (2017). **الموهوبون ذوو التحصيل العلمي المتدني**، مركز ديبونو، عمان، الأردن.

25. عبد الرحمن.، علا. (2018). **الذكاء الوجداني والابتكار**، دار العالمية للنشر، القاهرة، مصر.

26. عبد الحليم، محمد. (2015). **مهارات التدريس**، مجلة كلية التربية، الأردن.

27. عبد العظيم، حسين. (2016). **الذكاء الوجداني للقيادة التربوية**، دار الفكر، عمان، الأردن.

28. العتوم، عدنان، الجراح، عبد الناصر (2017). **تنمية مهارات التفكير**، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.

29. عثمان، محمد. (2017). **منهج ومنهجية في الإدارة التربوية**، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

30. العزة، حميد. (2018). **إرشاد الموهوبين والمتفوقين**، دار الثقافة، عمان، الأردن.

31. عماد، عبد الغني. (2016). **تأليف علم الاجتماع والبحث العلمي** (صفحة 41). بيروت دار الطليعة.

32. عيسى، أسيا. (2018). **المنهج المدرسي وبرامج تعليم الموهوبين**، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

33. فتحي، عبد الرحمن (2016). **تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات**، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات.

34. القذافي، رمضان محمد. (2017). **رعاية الموهوبين والمبدعين، ط2**، المكتبة الجامعية، الإسكندرية.

35. القمش، نوري مصطفى. (2017). **مقدمة الموهبة والتمييز العقلي، ط 4**، دار المسيرة، البلقاء، الأردن.

36. المعايطة، خليل عبد الرحمن. (2014). **الموهبة والتفوق**، ط **3**، دار الفكر، عمان، الأردن.

37. معمرية، بشير. (2015). **الذكاء الوجداني في علم النفس، ط 3**، المكتبة العصرية، الجزائر، الجزائر.

38. محمد، عصام، عبد القادر. (2020). **رؤية بحثية في تنمية التفكير الإبداعي**، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر.

39. محسن، بديع. (2019). **الذكاء الوجداني والنجاح المدرسي**، دار الشروق، صنعاء، السودان.

40. ملحم، سامي، محمد. (2017). **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة، عمان، الأردن.

41. مجول، مشرق. (2015) **استراتيجيات ما وراء التفكير رؤية في اكتساب المفاهيم**، مجلة التربية للعوم التربوية،36.

42. نشواني، عبد الحميد. (2016). **علم النفس التربوي**، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت، لبنان.

43. الهاشمي، عبد الرحمن، الدليمي، حسين. (2008). **استراتيجيات حديثة في فن التدريس**، ط 2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن

1. **الرسائل والأطروحات:**

1. البحيري , محمود. (2017).» **فاعلية مهارات الذكاء الوجداني في علاج بعض مشكلات لدى الأطفال**»، رسالة ماجستير غير منشورة في : كلية التربية. جامعة الإسكندرية، مصر .

2. الدريبر، أحمد. (2014). «**الذكاء الوجداني وعلاقته بالتفكير الإبداعي**» رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة بيتا. الخرطوم، السودان.

3. زراع، أحمد،زراع. (2017). « **استراتجيات التفكير فوق المعرفي في التدريس الجغرافيا** « رسالة ماجستير منشورة، جامعة أسيوط، مصر .

4. الزعبي،عماد، جميل.(2020). « **الذكاء الانفعالي وعلاقته بمهارات التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية في الأردن**»، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ص 212.

5. ة.(2016). «**العلاقة بين الذكاء الوجداني و الذكاء المعرفي والتحصيل الدراسي**». رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المدينة المنورة، المدينة المنورة، السعودية.

6. جاري. نعيمة (2021). **علاقة الذكاء العاطفي بالتفكير الناقد والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية–دراسة ميدانية بثانويات دائرة المقرن**» أطروحة دكتوراه، جامعة الوادي، الخرطوم، السودان.

7. حسين، عبد القادر، سعد، أحمد.(2021)، **الذكاء الوجداني وعلاقته بإدراك الضغط النفسي لدى معلمي التعليم الابتدائي**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الاغواط، الجزائر، ص 13.

8. الحمداني، محمد،الجبوري،فراس.(2019).» **أثر استخدام مهارات ما فوق المعرفية من قبل المدرسين من وجهة نظر طلبتهم** «رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر .

9. خريسات، محمد. سليمان. (2016). «**مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي**»، مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، الصفحات 35(168 جزء3, 232–205..

10. الخفاجي, نازك. (2020). **أثر تدريس الجغرافية بالحاسوب في تنمية الذكاء البصري والمكاني**، رسالة ماجستير، جامعة الرصافة،الرصافة، العراق .

11. عبد الحي، محمد، مصطفى، محسن.(2016) «**العلاقة بين الذكاء العقلي و الذكاء الوجداني**»، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية : جامعة الخرطوم، الخرطوم، السودان.

12. العقنبري، عبد العزيز، عبد الرحمن. (2014). «**أثر الذكاء العاطفي على مراحل عملية التخطيط الاستراتيجي على كليات إدارة الاعمال بالجامعات السعودية** «، رسالة ماجستير منشورة،كلية إدارة الأعمال، جدة، ص 52.

13. قدوري، رابح ذبيحي حسن. (2016). «**الذكاء الوجداني وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير ، جامعة المسيلة، الجزائر .

14. سكر، رجب، ناجي. (2019). «**مستوى الذكاء الوجداني لدى مديري المدارس الحكومية بمدينة غزة**». ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة غزة، صفحة 63.

15. صالحة , حامد. (2018). «**تأثير الذكاء الوجداني والمهارات ما فوق المعرفة في التحصيل الدراسي**»، رسالة دكتوراه، جامعة سيناء، سيناء ، مصر .ص 4.

16. فقيه، هيام بنت محمد بن حسين. (2017). «**العلاقة بين الذكاء الوجداني والتفكير الإبداعي وأثرهما في التحصيل الدراسي لدى الطالبات الموهوبات بالمملكة العربية السعودية**»، رسالة ماجستير كلية التربية، القصيم، السعودية، ص 52.

17. المحنا، صالح ، حسنين. (2021) . «**دور الذكاء العاطفي في تحسين عملية التخطيط التربوي دراسة تحليلية من وجهة نظر المخططين التربويين**» رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، النجف، العراق، ص 16.

18. وادي، سعدي، أكرم. (2021).«**فاعلية استخدام استراتيجية التساؤل الذاتي في تدريس الجغرافيا على تنمية التحصيل المعرفي والمهارات ما وراء المعرفية لدى طالبات الصف العاشر الأساسي** «، كلية التربية، جامعة الأقصى، فلسطين، ص 25.

19. الوطبان، أحمد. (2013) . « **العلاقة بين فاعلية الذات والمهارات ما فوق المعرفية** « أطروحة دكتوراه، جامعة القصيم، القصيم، السعودية.

20. القرشي عبد الكريم، ابن الساسي، عقيل (2013) . «**العلاقة بين مهارات التفكير ما فوق المعرفية في الرياضيات و الذكاء العام** «رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر .

21. المشوح عبد الله، سعد، الوهطة، سيف، محمد.(2015). «**الذكاء الوجداني وعلاقته باستراتيجيات مواجهة الضغوط لدى المرشدين الطلابيين بالمرحلة الثانوية بمدينة الرياض « أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام سعود الإسلامية، ص .13**

22. هيلات، قسيم، مصطفى. (2017). «**العلاقة بين فاعلية الذات و التفكير ما فوق المعرفي لدى طالبات الدبلوم المهني في التدريس بجامعة أبو ظبي** «. رسالة ماجستير في :علم النفس والتربية الخاصة، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

2. مجلات ودوريات:

1. أحمد، محمد (2016). «العلاقات بين الذكاء الوجداني والتفكير الابتكاري والتحصيل الدراسي «، مجلة البحوث النفسية و التربوية، ص 16.
2. الزق، أحمد.(2019).» تطوير مقياس لمهارات التفكير فوق المعرفي ودراسة خصائصه السيكومترية». مجلة العلوم التربوية : 46(3)
3. الشلاش، عمر. (2017). « أثر استخدام بعض استراتجيات التفكير ما وراء المعرفي في مستوى التفكير الناقد «، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية و الإنسانية، الشقراء ،200-173،36..
4. مجول، محسن. (2015). «استراتجيات ما وراء التفكير رؤية نظرية في اكتساب المفاهيم «. مجلة كلية التربية للعلوم التربوية،العدد16، صفحة 36..

3. المواقع الإلكترونية:

1 -مركز البحوث و الانماء اللبناني. (1997). المناهج اللبنانية.تم الاسترداد من وزارة التربية اللبنانية.

https//:crdp.org/curriculum-

المراجع والمصادر الأجنبية:

1. Adeyemo, p. (2018). "The relationship between emotional intelligence and academic compatibility". Unpublished Ph.D. thesis. University of New Jersey, U.S.A.
2. Argyris, c. (2018). Organizational traps: Leadership, culture, organizational design. New York, NY. New York: Oxford University press. Window.
3. Aung, p. (2018). "Developing Emotional Intelligence Scale for Student Teachers". journal of Myanmar, p. 453.
4. Bagby, M., Taylor, G., & Ryan, D. (1986). Bagby, M., Taylor, G. J., & Ryan, D. (1986). Toronto Alexithymia Scale: Relationship with personality and psychopathology measures. Psychotherapy and Psychosomatics., pp. 45(4), 207-215.
5. Bar- on, R. (1997). The Emotional Quotient Inventory Technical Manual. Toronto: Multi-Health systems.
6. Bar-on, R. (2006). The Bar-On Model of Emotional Social Intelligence. Psicothema, pp. 13-25.
7. Bastian, G., & and all. (2017). "The Reflection of intelligence and **emotional on life skills"**. Unpublished ph.D. thesis. University of Melbourne, Australia.

8. Bouffard &laviree» .(2018) .**The effect of metacognitive thinking on achievement** .«Unpublished Ph.D. Thesis .University of Montreal ،Canada.
9. Bumphus, A. (2014). **Testing the relationship between emotional intelligence and full range leadership as moderated by cognitive style and self-concept**. Doctoral dissertation. Lincon: The University of Nebraska.
10. Buzan. (2006). **Decreased corpus callosum size in sickle cell disease: relationship with cerebral infarcts and cognitive functioning**. Journal of the International Neuropsychological Society. 12(1), 24-33.
11. Bykova v. perifovea. (2019). **Identifying Emotional Intelligence and Metacognitive Awareness among University Students skills** Unpublished ph. Thesis"" University of SENT Thesis
12. Cakan, R; Akbaba, F. (2014) **the effect of emotional intelligence on social skills**, Unpublished ph. Thesis"" University of Istanbul Turkey
13. Ciarrochi, J. (2018). **A critical evaluation of the emotion intelligence construct**. Personality and Individual difference, p. 28.
14. Coper (2017) **"The effect of pedagogy of multiple intelligences and metacognitive strategies on the academic achievement of middle school students in mathematics at Elite School"**. Unpublished Ph.D. thesis University of Lyon
15. Dhillon, S. (2018). **Emotional Intelligence a Comparative study on Age and Gender Differences**. International journal of basic and applied research, p. 9.
16. Faning, R. (2018). The relationship between emotional intelligence and academic excellence. Journal of Myanmar, p. 14.
17. Flavell, j. (1979). Metacognition and metacognitive. American Psychologist, 34.
18. Flavell, j. (1985). **cognitive Development**. Englewood Cliffs: prentice -hall.
19. Gardner, H., & Hatch, T. (1989). **Educational implications of the theory of multiple intelligences**. Educational researcher, pp. 18(8), 4-10.
20. Goleman, d. (1999). **the emotionally intelligence workplace**. San Francisco: Jossey-bass.
21. Gourgrey, A. (2014). **Teaching Reading from A Metacognitive Perspective**. Journal of College Reading and Learning, p. 30.
22. Guyz, A. (2019). Gourley, A. (2014). **Teaching Reading from A Metacognitive Perspective**: Theory and Classroom
23. Jaleel, S., & Premachandran, P. (2016). **A Study on the Metacogni-**

tive Awareness of Secondary School Students. Universal Journal of Education Research, p. 172.

24. jean Favell .**(1985)** .**Metacognition aspect of problem-solving**. American Psychologist،
25. Leather, C. (2017). Developing task specific detonative skills in literate dyslexic adult. **Retrieved from Adult dyslexia and skills development**: www.bdeinterational conference org.
26. Mark Lat all. (2017) **relationship of emotional intelligence to thinking** styles .«Unpublished Ph. D. thesis .New Jersey ،U.S.A.
27. Mayer, J., & Salovey, p. (1995). **Emotional Development and Emotional Intelligenc**e. New York: Basic Books.
28. Moore, T. at all (2016).**"The relationship of emotional intelligence to thinking styles"** Unpublished Ph. D. thesis, New Jersey. Un, USA.
29. Moron, M. (2021). **Trait emotional intelligence and emotional experiences during the COVID-19**. A daily diary study, p. 168.
30. N Schutte ،J.at all .(2009) .**The assessing emotions scale**. **In Assessing emotional intelligence** .Boston: Springer, MA.
31. R Buzan .**(2006)** .**Decreased corpus callosum size in sickle cell disease: relationship with cerebral infarcts and cognitive functioning**. Journal of the International Neuropsychological Society.24-33 , (1)12 .
32. R Cakan و، F Akbaba» .(2014) .**The effect of emotional intelligence on social skills** .«Unpublished ph. Thesis .University of Istanbul: Turkey.
33. Raita, H. (2014). **Study the relation-Ship Between Emotional Intelligence**. journal of Education, 38.
34. Robert Coper» .(2017) .**The effect of pedagogy of multiple intelligences and metacognitive strategies on the academic achievement of middle school students in mathematics at Elite School** .«.Published.Ph.D. thesis .University of Lyon ،France.
35. Schunk, D. (2014). **Learning Theories an Educational Perspective**. New York: Mc Millan publishing company.
36. Setiawan, Fat all, (2020). **The Effect of Metacognitive Ability on Learning Outcomes of Geography Education Students**. Indonesian Journal on Learning and Advanced Education (IJOLAE), 2(2), 82-90.

باب التاريخ:

1- الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان في العلم والأخلاق والفكر والجهاد والسياسة

(1896-1946)

The Islamic Vision of Amir Shakib Arslan

of Education, Ethics, Thought, Jihad, and Politics

(A.D. 1896 – A.D. 1946)

بقلم الدكتورة ليلى أبو شقرا

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها – جامعة بيروت العربية

أستاذة تعليم ثانوي في ثانوية زهية سلمان الرسمية المختلطة (وطى المصيطبة)

Dr. Leila Abou Chakra

PhD in Arabic Language and Literature – Beirut Arab University

High School Arabic Teacher – Lycée Officiel Zahia Salman

البريد الإلكتروني com.yahoo@leilatarabay

Email: leilatarabay@yahoo.com

تاريخ الاستلام:15/ 9/ 2022 تاريخ القبول: 22/ 10/ 2022

ملخّص البحث:

يتتبع هذا البحث رؤية الأمير شكيب أرسلان للإسلام التي نثرها متفرّقة في آثاره الأدبية، وملامحها، التي تصنع في جمعها **أيديولوجيا** خاصة به، ويمكن وصفها بأنها خطة إصلاحية انبثقت من عملية نقدية واعية لأحوال المسلمين وتأثير التقلبات السياسية المتسارعة، واستشراف ما يأتي، بالاعتماد على التجربة العملية وقراءة التاريخ لا استنساخه.

هذه **الرؤية** تعترف بالآخر المختلف من دون أن تذوب فيه وتفقد هويتها؛ تصالح الدين على الحضارة وتبرز أثره في إعادة تقويم مسار الأمة، وتُبيّن أنّ هناك إسلاما واحدًا، قادرًا على الحياة في ظل المواطنة الصحيحة في الدول المتعددة الطوائف وإلاّ فحكم المسلم بالإسلام؛ وتُشيد بالطرق الصوفية وتسامحها؛ وتربطُ ربطًا حيويًا ووجوديًا بين الإسلام والعروبة؛ وتؤكد ضرورة الاعتبار بالتاريخ لا نسخه ثمّ لصقه لما للزمن من تأثير في صناعة المتغيرات؛ وتنبذُ التقوقع أو الجمود والجحود؛ وتنبّه إلى ضرورة إبعاد الدين عن أن يكون معيار تقدم أو تخلّف، كما العلوم التجريبية؛ وتوضح أنّ الاستقلال الاقتصادي هو الذي يصنع سيادة الأمة؛ وتؤكد أهمية الأخلاق والجهاد بالسيف والعلم والقلم والعمل والقرش في سبيل المنعة والنهضة، كما أهمية التربية وخطر سوء التعليم في إعداد الفرد لأنّ الإصلاح يبدأ بالفرد ثمّ يعمّ.

هذه **الرؤية** التي منها دعوة الأمير إلى دولة مركزية تلتف حول الخليفة –قبل مناداته بالوحدة العربية– تختلف في أطرها عن كثير من الدعوات المجاهرة بالعمل من أجل الإسلام والمسلمين اليوم، لا سيّما في تأكيدها أنّ الإسلام قادر على الحياة في دولة تسود فيها قيم المواطنة الصحيحة، ولا تعادي الغرب، بل تبني علاقتها معه على أسس الفائدة المحققة للأمة الإسلامية وبالتالي العرب، وتحوّلهم من الاِستهلاك إلى إنتاج الحضارة والمساهمة فيها.

مصطلحات البحث: شكيب أرسلان، رؤية، أيديولوجيا، الإسلام، العرب، العلم، الوطنية.

Abstract:

The present research traces Amir Shakib Arslan’s vision of Islam scattered in his literary works and features. In their compilation, these works reflect his own ideology and can be described as a reform plan emerging from a critical process which considers the Muslim’s conditions and the impact of the rapid political upheavals and anticipates their outcomes, relying on practical experience and reading history rather than reproducing it.

Such vision recognizes the different other without melting togeth–

er and losing identity; reconciles religion to civilization, highlights its impact on correcting the nation's path, and proves the existence of only one Islam capable of living under the correct citizenship in multi-denominational countries. Otherwise, the Muslim is ruled by Islam; praises the Sufi orders and tolerance; links Islam to Arabism vitally and substantially; stresses the need to consider history rather than copy and paste it because of the influence of time in making changes; rejects alienation, stagnation, and ingratitude; draws attention to the necessity of keeping religion away from being a criterion for progress or backwardness, as is the case with empirical sciences; explains that economic independence is what makes the nation's sovereignty; emphasizes the importance of morals and jihad with the sword, knowledge, pen, labor, and money for the sake of protection and renaissance, as well as the vital role of education and the effects of poor education in preparing individual, particularly that reform begins with the individual and then is generalized.

This vision, through which the Amir calls for a central state that wraps around the Caliph – before his call for Arab unity – differs in its frameworks from many other calls that profess working for Islam and Muslims today, especially in its assertion that Islam is capable of living in a state where true citizenship values prevail without hostility to the West. Rather, it establishes relationships on the foundations of the achieved benefit of the Islamic nation, and thus the Arabs, and transforms them from civilization consumers to civilization contributors.

Keywords: Shakib Arslan, vision, ideology, Islam, Arabs, science, patriotism.

المقدمة:

يحمل البحث عنوان «**الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان في العلم والأخلاق والفكر والجهاد والسياسة**» ليؤطر من خلاله ما نادى به الأمير من أفكار خلال سيرته الحافلة في الجهاد في سبيل أمته، في عالم السياسة والصحافة والأدب.

هذه الأفكار كانت خلاصة ما توصّل إليه الأمير في كل مفصل في مسيرته النضالية بوجوهها المختلفة، وكانت تمثّلات تشكّل إطارًا نظريًا لما يدعو إليه وينادي به وينبّه منه، في ظل وعي دقيق لأهمية التاريخ وعامل الزمن، من دون الجمود في الزمن بل التحرك عبره، بعطف الأمس على اليوم على سبيل التمثّل لا التكرار كأن نقول إنه مثلاً في اهتمامه بالأندلس في دلالتها على أسباب النهوض والأفول، دعا إلى الاتعاظ بما تقدّمه لنا هذه المرحلة من عِبَرٍ لا إلى إعادة احتلال الأندلس مرّة ثانية.

وبما أنّ هذه الأفكار أو الأطر النظرية الصالحة للتطبيق العملي التي وضعها الأمير، كانت منسجمة في فكر متجانس متسّق قادر على النقد والتحليل والتفاعل مع المتغيرات والتفاعل معها خارج أطر الجمود والمراوحة، شكّلت هذه الأطر النظرية رؤية الأمير شكيب أرسلان الإسلامية أو أيديولوجيا إسلامية باعتبار هذه الأخيرة «نسق من التمثّلات» **(سبيلا (معدًا ومترجمًا): 2006، ص 8)** القادرة حين الأخذ بها على وسم معالم التسامح، والعمل، والعلم، والكلمة، والوحدة، والوطنية، والنقد الذاتي، والاستقلال، والانفتاح على الآخر... في المجتمع الخاص بها، وإذا لم يكن في القول مبالغة، يمكن لهذه الأيديولوجيا أن تكون مسارًا يُنهج في أي مجتمع بتعديل العنوان من أيديولوجيا الإسلام إلى أيديولوجيا الدين عامة.

وعليه كان العنوان « **الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان في العلم والأخلاق والفكر والجهاد والسياسة**»، باعتماد الدراسة المنهجية العلمية، والانطلاق في المعالجة من الجزئيات للوصول إلى البنية العامة لهذه الرؤية أو الأيديولوجيا التي نادى بها الأمير شكيب أرسلان تضمينًا ونثرًا في مؤلفاته ونتاجه الفكري من دون صياغتها ككلٍّ جليّ البناء.

مشكلة الدراسة:

بالاعتماد على الاستقراء الناقص لمؤلفات الأمير شكيب أرسلان في هذا البحث

العلمي، حاولت الباحثة – التزامًا بحدود البحث– أن تسطر المفاهيم أو الأطر النظرية التي تكوّن مجتمعةً رؤية الأمير الإسلامية أو أيديولوجيته، أو بعض معالم بنائها العام الكليّ، وعليه جنحت الدراسة باتجاه التفسير أكثر من البرهان، وإنْ كانت جهدت للإجابة عن إشكالية «ما هي الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان؟» على أن يبقى هذا السؤال الإشكالية مفتوحًا ليستكمل في أبحاث أخرى للإضاءة على المفاصل المختلفة كافة في هذه الرؤية – الأيديولوجيا المنفتحة المتقدّمة الواعية لحركة الزمن التقدميّ ومستجدات العصر رغم موت صاحبها، وعدم موت فكره ورؤيته.

ما يميّز هذه الدراسة عن غيرها:

حظي الأمير شكيب أرسلان بعدد مهم من الدارسين لفكره وأدبه، كرسائل جامعية وأطاريح ومنهم الدكتور سعود المولى في أطروحة الدكتوراه **(1983)** والدكتور أحمد الشرباصي في الماجستير **(1963 ط1، معهد الدراسات العربية العالية)**، أو مؤلفات كالدكتور الشرباصي **(2001، ط3 دار الجيل/ لا تاريخ، العدد 104، الدار القومية للطباعة والنشر)** والدكتور محمد شيا **(1983، معهد الإنماء العربي)** والدكتور محمد ظاهر صكر الحسناوي **(2002 ط1، رياض الريّس للكتب والنشر)**، أو محاضرات كالدكتور سامي الدهان الذي ألقى على طلبته مجموعة من المحاضرات عن الأمير شكيب أرسلان بوجهه الأدبي أسلوبًا ومضامين **(1958 معهد الدراسات العربية العالية)**، أو مصنّفات كالأستاذ نجيب البعيني **(2001/ 1998/ 1992)** والدكتور سعود المولى **(1983، ط2، دار الكلمة للنشر/ 1990 ط1، المجلس الدرزي للبحوث والإنماء)**، أو مقالات تناولته بوجه من وجوه مساهمته سواء كمفكر أو كمدافع عن الإسلام أو في علاقته بالعروبة أو في علاقته ببني معروف **(حلاّق: 1982 جريدة اللواء)**... إلاّ أنّ كل هذه الدراسات لم تبحث في التأليف بين هذه الأفكار أو التصريحات أو الدعوات وغيرها التي تشكّل أسسًا نظرية صالحة للتطبيق، والتي بتأليفها تشكّل نظرية متكاملة، أو أيديولوجيا قابلة للتطبيق والقياس عليها من أجل التحرر من المراوحة في الزمن.

1.مضمون الدراسة

يكاد لا يختلف اثنان على مكانة الأمير شكيب أرسلان الأدبية ودوره السياسي في العالمين العربي والإسلامي، كما على المستوى العالمي. عدو أو صديق، معارض أو مريد؛ كلّ يتفق على أنّ الأمير شكيب أرسلان قامة ندّ، وقلمٌ يُقْدِم ولا يهاب، مقصد

للسؤال – في السلم كما في الحرب– عن أحوال الأمتين العربية والإسلامية حتى تعددت عبارات مخاطبته من مراسليه ومنها في مقدمة رسائلهم **(دروزة، محمد: محفوظات الدار التقدمية، 25 ذي الحجة 1350هـ/ سيف الله، عثمان: محفوظات الدار التقدمية، لا تاريخ/ أبو شقرا، عباس: محفوظات الدار التقدمية، لا تاريخ/...)**

وكما في التوجه إليه كذلك في الحديث عنه. فهو «تجسيد النهضة ووضوح الهدف» **(شرارة: كتاب الأنباء، 1989، ص70 حتى 76)**، وهو «أمّة في رجل» **(ناصر الدين: كتاب الأنباء، 1989،ص 42 حتى 48)**، وهو «العروبي حتى العظم...» **(أبو حمدان: كتاب الأنباء، 1989،ص 32حتى 41)**. أمّا مارون عبود فيقول: «كان شكيب أرسلان أميرًا في أدبه وأميرًا في سياسته وأميرًا في صداقته، ولو لم ينصرف إلى غمار السياسة التي تتطلب الترسل أكثر من ذلك النظم لكان هو أمير الشعراء لا أحمد شوقي» **(عبود: رواد النهضة الحديثة، ص 113)**.

وعن الدور المرتبط بالسياسة والجهاد في سبيل الأمتين العربية والإسلامية دراسات مختلفة ركّزت على هذا الجانب النضالي في سيرته منها «مقدمات الفكر السياسي» للدكتور محمد شيّا **(شيّا: معهد الإنماء العربي، 1983)**، و«شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام» للدكتور أحمد الشرباصي **(الشرباصي: الدار القومية للطباعة والنشر، 8/12/1964)**، و«الأمير شكيب أرسلان وتحديات عصر النهضة» الصادر عن الأنباء «بمناسبة الذكرى الثانية والأربعين لوفاة المفكر والمجاهد العربي والإسلامي الأمير شكيب أرسلان» وفيه مجموعة من المقالات التي تعالج السياسة عند الأمير من زوايا مختلفة **(جريدة الأنباء: كتاب الأنباء، ط1، 1989)** و«شكيب أرسلان، الدور السياسي الخفي» لظاهر محمد صكر الحسناوي **(الحسناوي: 2002)** على أنّ الفيصل الأهم في تبيان أهمية الأمير شكيب أرسلان اعتبار الحلفاء أنّ هزيمة العرب والمسلمين تبدأ بالقضاء عليه.**(Karun–el–Raschid–Bey: محفوظات الدار التقدمية، 1922)**.

وفي الجمع بين العرب والمسلمين بواو العطف في ما قاله قادة دول الحلفاء في الحرب العالمية الأولى 1914–1918، تأليف بين العروبة والإسلام يعيد القارئ إلى مرحلتين قسم الدارسون حياة الأمير النضالية استنادًا إليهما: الفترة الإسلامية، ومن ثمّ الفترة العربية؛ وكأن الحلفاء فهموا أنّ دفاع الأمير عن الإسلام هو دفاع عن العروبة،

فلم يروا بين هذين القطبين في نضال الأمير شكيب تناقضًا، بينما اعتبر بعض الدارسين أنّ الأمير بمناداته بالوحدة العربية بعد الوحدة الإسلامية استدارة منه من خط إلى آخر بما يبدو أقرب إلى تجزئةٍ عمودية تُباين بين هذين التوجهين تباينًا تامًا، وتقسيمٍ يُبقي هذا النضال وهذه المناداة مفصلاً «مسألة» لكونه وجهًا من وجوه شخصية التزمت في سيرتها وحدة الغاية، وفي بيانها وحدة نثرها وشعرها **(أبو شقرا: رسالة ماجستير، جامعة بيروت العربية،2012)**. وهذه الوحدة كما يقول الدكتور إبراهيم بيضون هي تكامل ثنائي واضح في شخصيته في أكثر من عنوان: «الطموح والواقعية، السيف والقلم، الإسلام والعروبة، وغير ذلك مما انطوت عليه هذه الثنائية الفريدة.» **(بيضون: كتاب الأنباء، 1989، ص61)** و«إنّ هؤلاء الكتاب والباحثين عندما انكبوا على دراسة فكر الأمير وجّهوا أنظارهم نحو نقطة معيّنة في هذا الفكر وهي إسلامويته. وقد فات هؤلاء أنّ المرحلة التي وُجد فيها الأمير شكيب لم تكن تمايز بين العروبة والإسلام» **(أبو حمدان: كتاب الأنباء، 1989، ص 32 حتى 41)**.

أمّا الأيديولوجيا، فهي كما يعرّفها قاموس ويبستر لفظة «أيديولوجيا» بأنها طريقة أو نمط لمضمون خصائص التفكير للفرد أو الجماعة أو الثقافة، وبأنها نظريات متكاملة أو مؤكّدات أو أهداف تشكل برنامجًا اجتماعيًا–سياسيًا متكاملاً، وبأنها مجموعة من الأفكار المنهجية والمفاهيم المرتبطة بالحياة الإنسانية أو الثقافة

(merriam–webster.com)

كما تُعرّف بأنها مجموعة الأفكار أو الأنماط الحياتية أو السياسية أو المعتقدية أو غيرها التي تؤيدها المجتمعات، أو المجتمع الذي توجد فيه، كما أنها قد تُصنّف وعي الناس وتوجّه سلوكهم. **(البطاط: مقالة، 2021)** أمّا العروي في كتابه «مفهوم الأيديولوجيا – الأدلوجة» فقد ذكر أنّ الأيديولوجيا مرادف للفظ «الدعوة» الذي طالما لعب دورًا هامًا في العلوم الإسلامية، وأنّ الأيديولوجيا أو «الأدلوجة» كما شاء هو أن يصرّفها وفق الوزن الصرفي العربي وأن يستخدمها، هي – وإن اختلفت وتمايزت بحسب المجال الذي تستخدم فيه– مجموعة من القيم والأفكار والتوجهات والقناعات التي تحدد توجهات الفرد أو المجتمع كما أعماله وسلوكه، إلى جانب أنها لا تغفل أهمية التاريخ كقصد يتحقق عبر الزمن. **(العروي: 1980 ص13،12،11،10،9)**

وهذه الأدلوجة، أو الأيديولوجيا بما فيها من نسق فكري، أو أنماط فكرية وقيمية لا

تغفل التاريخ هي التي سيصار إلى بلورتها.

2. فما هو الإسلام عند الأمير شكيب أرسلان؟ ما هي الرؤية الإسلامية لديه أو أيديولوجيا الإسلام عنده؟

الأمير شكيب أرسلان كما لا يخفى على أحد، سليل ملوك الحيرة، وحفيد المنذر بن ماء السماء؛ عربيّ أصيل، فخور بنسبه، و مدرك لأهميته **(مجلة الغدير: ع6، 1981، ص 67-66)**. وهو من آل أرسلان، هذه العائلة التي تزعمت طائفة المسلمين الموحدين من أبناء بني معروف المعروفين بـ«الدروز»، ومع ذلك، فقد عرف عنه إعلانه اعتناقه المذهب السني، وكما نقل الأستاذ الشرباصي عن زوجته قولها إنّه كان يتعبد على طريقة المسلمين السنة **(الشرباصي: 2001، ص 22-21)**.

ومن هذه الحيثية تكون الانطلاقة في رسم ملامح الإسلام كما رآه الأمير شكيب أو بعض ملامحه، من خلال الآثار التي تركها، بل بعضها، لاستحالة الاستقراء الكامل في أي دراسة كانت. مع الإشارة إلى أنّ الشرباصي لم يشرح الفرق بين تعبّد أهل السنة وأهل التوحيد، لكي يتمكن القارئ من معرفة حدود الاختلاف ووجوهه بين هاتين الطريقتين.

- **الإسلام: ديمقراطية وعدالة**

الإسلام عند الأمير شكيب أرسلان هو التجسيد الحقيقي للديمقراطية، بل حقيقتها، وإن رُمي بغير هذه الصفة، لضعف أصابه أو «تأخر» بحسب تعبير الأمير **(أرسلان: 2011، ص 154)**، هو تأخر من يدينون به عن غيرهم، التأخر الذي كان سؤالاً وُجّه إلى الأمير أكثر من مرة لكي يفنّد أسبابه على ضوء تخلّف المسلمين عن غيرهم، في مقابل تقدّم غيرهم عليهم **(أرسلان: 1358هـ/ أرسلان: 2011، ص 76، 85)**.

وربْط الإسلام بالديمقراطية لم يقتصر على الأمير، إذ شاركه هذه النظرة الفيلسوف الإنكليزي المستر «ولس» الذي استشهد الأمير في أحد رسائله ببعض ما جاء في خطبته عن الديمقراطية في تكريم أقامته له «السوربون» في فرنسا «إنّ الديمقراطية الحقيقية لم تثبت إلّا للإسلام والنصرانية» **(أرسلان: 2011، ص157)**

وفي الإسلام وجد الأمير العدالة أو المساواة ذلك أنّ الأبيض المسلم كما الأسود المسلم بشر، من خلائق الله، لا تمييز أو تمايز في ما بينهما، كما بين الأنثى والذكر **(أرسلان: 2011، ص 156-بتصرف)** ﴿إنّ أكرمَكُم عند الله أتقاكم﴾ **(القرآن الكريم،**

سورة الحجرات، الآية 13)

و«إذا كان الله تعالى قد أباح تعدد الزوجات تحت شروط، [فإنه] لم يُبح الظُلم بوجه من الوجوه. بل الإسلام وضع العدل فوق العبادة» **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص5)**

الإسلام وضع العدل فوق العبادة ورغم ذلك كان للفساد طريقه لينشر براثنه من خلال بعض القضاة كما يقول الأمير ليختل بذلك ميزان العدل، ويصبح هذا الاختلال ممسكًا على الإسلام، وجناية كبرى **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص5)**.

ولكن، وإن كان الفساد قد تسرب إلى بعض محاكم الإسلام الشرعية لفساد القضاة القيمين عليها، وإنْ أدّى الأمر إلى أن يُطلق على الإسلام ما ليس فيه بفعل إساءة الممارسة من قبل هؤلاء القضاة، إلاّ أنّ الإسلام بحقيقته هو العدل، ولا يجب لسوء التطبيق أن يوسم به النصّ.

- **التعليم سبيل المسلم الصالح**

وأمام من يريد أن يكون مسلمًا بحق سبيل عليه أن يرتكز إليه: «التعليم». فالتعليم هو الذي يقود المرء إلى أن يكون مسلمًا صالحًا كما عربيًا صالحًا، ولا خطر على الإسلام أشد من خطر تدهور طريقة التعليم وسوئها، حتى إنّ خطر سوء هذه الطريقة هو أشد مما كانت عليه يومًا الحروب الصليبية. **(أرسلان: 2011، ص 10-بتصرف)**

وكأنّ الأمير في هذه المقاربة بين الخطرين، خطر سوء طريقة التعليم، وخطر الحروب الصليبية، يقرّ بأمرين، أولهما الأهمية التي يكتسبها التعليم في بعث الوعي الفكري المطلوب لكي يتمكن المرء من أن يكون على تواز مع ما تفرضه الشريعة أو الدين الإسلامي، في مقابل الجهل الذي يؤسس له الجهل الناتج عن تردي طريقة التعليم أي تقنياتها وأساليبها وماهيتها، أو الأخذ بالماديات وقشورها المضرّة التي تصرف الشباب عن الحياة الروحية؛ وثانيهما نظرية استمرارية الحروب الصليبية على المسلمين والشرق في العصر الحديث، وهو أمر عبّر عنه صراحة وإنْ مستخدمًا ضمير الغائب لا المتكلم: «...لقر صرّح هذا المارشال بدون محاباة، أنهم بعد ثمانية قرون أبطلوا عمل صلاح الدين» **(أرسلان: 2011، ص 10)**

التعليم والعلم لم يكونا يومًا أمرًا مارقًا بالنسبة للأمير شكيب أرسلان، فهو قد وعى قيمتهما الحيوية، وأهميتهما في تكوين الإنسان، هذا الوعي الذي نشأ مع الأمير فتغنّى

بهما وبالمعلم في قصائده لا سيما في «الباكورة»، الديوان الذي يشتمل على أولى قصائده، أو القصائد التي نظمها في مطلع شبابه. يقول:

عمـا بصـباح العـلم رغدًا وأنعما		برَبـْعٍ ظــلامُ الجــهلِ عــنه تصرّما
لعـــمَرُك إنّ الشـــرق رُدَّ بهاؤه		فــيرفلُ فـــي ثــوبِ الــسناءِ مُنمنمَا
وإنْ يكُ يومًا قد سوّدَ الجهلُ أفْقَهُ		فـقد طــالمـا في الفضلِ أطلَعَ أنجُما
نجــومُ عــلومٍ أخجلَتْ بضيائها		نجــومُ ضــياءٍ لحـن في كبدِ السما

(أرسلان:2001، ص 15، ب 16،15،8،1)

- **العلم مفتاح النهضة**

ويؤكد الأمير في محاضرات ألقاها وجمعتها له الدار التقدمية في كتاب، على أهمية العلم، إذ إنّ «كل نهضة لا يكون ظهرها العلم، فما هي إلاّ ساعة وتضمحل» **(أرسلان: 2008، ص24)** والنهضة العلمية بحاجة إلى نهضة سياسية **(أرسلان: 2008،ص46)** كما تحتاج مما تحتاج إليه إلى مجامع وتشكيلات علمية تكون عى علاقة بالأكاديميات الأوروبية كما المجمع العلمي العربي في سورية ومن ثمّ في مصر **(أرسلان: 2008،ص47-46)**، لما لهذه التشكيلات أو المؤسسات من تأثير على الحركة العلمية وازدهارها، ومن حفاظ على اللغة العربية التي تحفظ في نهاية الأمر هوية الشعب الناطق بها. والأمير يرى أنه لولا «الأزهر والجامع الأموي والزيتونة والقرويين» لما تبقّى من اللغة العربية كما من الشريعة الإسلامية أثر **(أرسلان: 2008،ص 47)**. وفي رؤية الأمير دلالة على المشكلة التي تعاني منها اللغة العربية، والشريعة الإسلامية التي ترتبط بها ارتباطًا حيويًا، المشكلة التي لا تزال تواجه العربية حتى يومنا هذا.

فـ«العلم والدين لا يتصادمان حقيقة إلاّ عند من لم يُحسن فهم كلٍّ منهما» **(أرسلان: 2008،ص50)** لذلك فإنّ في القبول بكل علم نافع فائدة للعقل، والفهم، والإدراك. وكلما ازداد الوعي تنامت القدرة عند الفرد للسير قُدمًا في الحياة، يستقي ما فيه فائدة، ويتخلّى عمّا يسيء إليه، وهذا لا يتحقق بالتقوقع، ونبذ العلوم بحجة أو بغير حجة لا سيما العلوم الأدبية، أو ما يُصنّف اليوم تحت مسمّى العلوم الإنسانية لما في هذه العلوم –كما يقول الأمير– «العلوم الأدبية لا بدّ أن تثير حركة في الأفكار، وتجعل نهضة في النفوس،

وهذه من شأنها أن تهتف بنشدان العلوم الطبيعية...» **(أرسلان: 2008،ص 50)**

- **الإسلام يحثّ على العلم**

هذا الوعي الذي لم يتغير بتقدم السنين وكَرِّها، لأن العلم هو الذي يصنع التقدّم والإزدهار للشعوب والأمم، الأمر الذي شدد عليه في أنه سبب من أسباب تأخر المسلمين وتقدّم غيرهم، كما فصّل في كتابه الذي حمل معالجة هذه الإشكالية، الأمر الذي لا يمكن فصله عن الإسلام الذي حمل لواء الدفاع عن أمته الأمير شكيب أرسلان، فالإسلام قد حثّ على العلم، بل هو يزيد المسلمين بصيرة وعزمًا فـ«العالم الإسلامي يمكنه النهوض والرقي واللحاق بالأمم العزيزة الغالبة إذا أراد ذلك المسلمون ووطّنوا أنفسهم عليه... ولن يجدوا لأنفسهم حافزًا على العلمِ والفنّ خيرًا منَ القرآن الذي فيه ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ **(القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 9»** **(أرسلان: ط3، 1358هـ، ص128)**

وفي الـ«إذا» التي اشترطها الأمير سطْر للمسؤولية التي ترتبط بقرار البشر وإرادتهم، ذلك أنّ توفر هذه الإرادة هو السبيل إلى النهوض بالعلم وبالتالي السبيل إلى التقدم.

النصّ القرآني يحث على العلم الذي أورد من آياته الكريمة الأمير شكيب أرسلان أكثر من آية، وعليه تبرز إشكالية العلاقة بين النص ومتلقّيه في ضوء هذه الإرادة التي اشترطتها «إذا»، وبين العقيدة والعلم، أو الدين والعلم.

- **العودة إلى الله دليل الحقيقة الروحية في الإسلام**

فمن ناحية العلاقة بين النص ومتلقّيه يشير الأمير شكيب إلى أنّ المسلم كإنسان لا يعود إلى الله إلاّ عند الشدائد، حتى المسلم العربي، «وهذا خُلُق عام» **(أرسلان: 2011، ص13)** مستدلاً على قوله هذا بعدد الآيات القرآنية التي تتعرض للضر وما على الإنسان من واجب في تلك الحالة، وهي الآية 12 من سورة يونس، والآية 65 من سورة العنكبوت، والآية 53 و54 من سورة النحل، والآية 51 من سورة فصلت. **(أرسلان: 2011، ص13)** التكرار الذي يشير إليه الأمير لم يقع «إلاّ من كثرة هذا الخُلُق في الخَلْقِ ومن أنّهم لا يعرفون الله إلاّ تحت الحمل وإذا أزيح عن ظهورهم بطروا وَأَرِنُوا وأوّل شيء جاء ببالهم هو الإلحاد أو الجحود» **(أرسلان: 2011، ص13) –**

وإنْ كان الإسلام يرتبط بالعمل والعلم استنادًا للأمير شكيب، فإنّ العودة إلى الله –

كما يُفهم- يجب أن تكون مستمرة كدلالة على وجود حقيقة روحية الإسلام في الممارسة والمعتقد عند المتلقي، وغير ذلك دليل على ثغرة ما في هذا التلقّي لا يضير النصّ، بل من يتلقّاه.

- **الحياة رحلة عمل والراحة احتقار للحياة**

وإذا كان المسلمون لا يتذكرون الله إلاّ وقت الشدائد، فهذا يعني أنهم يركنون إلى الراحة والعيش بما يصرفهم عن التفكير العميق بالأشياء الأخرى، حتى تقف هذه الأشياء بمواجهتهم، تفرض نفسها عليهم بمعارضتها إياهم في قعودهم ربما، أو راحتهم، فيتذكرون. وفي حديث للدكتور العراقي خزعل الماجدي الباحث في علم الأديان والتاريخ والأسطورة في حلقة استُضيف فيها في برنامج «**حديث العرب**» على قناة سكاي نيوز، يقول إنّ الإنسان ولا سيما العربي يحب الراحة، يعرف أنه فشل أو سيفشل في مواكبة التقدم العلمي المتسارع والمهول، فينكفئ إلى التطرف، ويقف عند صراعات الماضي، وكأن تلك الأصول أو ذلك المقدس هو الذي يعطينا الراحة والطمأنينة، فنغرق في هذا الماضي نعيش فيه، وننسى الحرب الأهم وهي السير في ركب الحضارة الحديثة والمعاصرة. **(قناة سكاي نيوز: يوتيوب، برنامج حديث العرب،8 أيلول 2018)**

والبحث عن الراحة والطمأنينة أشار إليهما الماجدي كسمة إنسانية عامة، لا عربية فحسب، سمة ترتبط بالإنسان من حيث هو إنسان، لا بقومية معينة أو فئة معينة، أو مكان معيّن أو زمان، وخطورة الراحة المشار إليها تكمن عندما يركن الإنسان إلى هذه الراحة الروحية ويتغاضى عن العمل والسعي في زمن حافل بالتحديات.

وهذه الراحة قد أشار إليها الأمير في جوابه عن «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟» لكنه أشار إليها لينبّه المتلقّين إلى خطورتها، إذ في هذه الراحة احتقار للحياة، ومن يؤثر السلامة يزداد موتًا، فالحياة عمل أو رحلة جهاد كما أطلق هو على مسيرته يقول: «إنّ الذي نحن فيه هو جهاد» **(زعيتر: 1978، ص1)**

- **مسؤولية سادة العرب في نشر العلم والفقه**

وفي العودة إلى الله عودة إلى الدين كما يُفهم من هذا العتب الشديد من الأمير شكيب أرسلان على المسلمين ولا سيما العرب. وللعتب الشديد على العرب خاصة سبب قد يكون في أنّ الإسلام هو الدين المُنزّل باللغة العربية، في جزيرة العرب، وعليه فإنّ

مسؤولية العرب مسؤولية حيوية في هذا الأمر. وعليه يحمّل الأمير سادة العرب في إفريقيا ما وصلت إليه أحوال المسلمين من تردٍ هناك، لإهمال عامتهم وخاصتهم «نشر العلم والفقه في عوام هذه الأمة». **(أرسلان: 2011 ص91)** مما يعني أنّه حتى الإسلام الذي رأى فيه الأمير عماد تقدّم المسلمين والعرب إنما يرتبط بالتعليم الصحيح لهذا الدين، فيتفقّه الأبناء بالتعاليم الدينية وأخلاقياته وروحانياته عن وعيٍ وإدراك.

وفي موضعه من السياق في «حاضر العالم الإسلامي» يشير الأمير إلى نظرة مسلمي السودان إلى العرب؛ فـ«الشرف الأعظم في نظر مسلمي السودان هو الانتساب إلى العرب، فالعرب عندهم هم أنموذج الشعوب... لا سيما الانتماء إلى آل البيت» **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص50)**

وعليه، تتضاعف المسؤولية الملقاة على العرب في حفظ الشريعة ونصرة الإسلام بصورته الحضارية الحقيقية التي تضعهم والمسلمين داخل الزمن لا خارجه.

- **التخاذل والإهمال والجمود آفات الإسلام**

ولا يكتفي أرسلان بتسجيل عتبه على هذا الخُلق بتذكر الله عند الشدائد، بل يسجل عتبًا آخر هو التخاذل **(أرسلان: 2011، ص21-20- 24)** وإهمال المسلمين لأنفسهم لأنّ الإهمال كان هو السبب في البلايا كافة التي حلّت بالمسلمين. **(أرسلان: 2011 ص90 حتى 95)** على قاعدة: «أنا مالي؟» **(أرسلان: 2011،ص93)** الأمر الذي يوجب واقعَ أنّ المسؤولية مسؤولية الجميع، والواجب واجب الجميع تجاه الآخر والجماعة، فلا ينتظر الفردُ الآخرَ حتى يُقدم، ولا ينتظر المبادرة من الآخرِ حتى يعمل، وإلاّ كانت الأمة من دون أرباب، كما الجيش، من دون الجنود لا تكون له قادة. **(أرسلان: 2011 ص93)**

وبين التخاذل والإهمال إحالة يمكننا أن نقيمها عطفًا على «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟» حيث عدّ الأمير أنّ الإسلام ضاع بين جاحد وجامد. **(أرسلان: 1358هـ، ص-77-78)** لأنّ في كليهما تخاذلا وإهمالا. تخاذل أمام ما صُنع من إنجازات وركائزها التي نهضت عليها، وإهمال لما فيه السبيل نحو الغد، نحو شمس جديدة قادرة على تنوير ما أقفل عليه كلّ من الجاحد والجامد.

يقول الأمير: «ومن أكبر عوامل انحطاط المسلمين الجمود على القديم، فكما أنّ آفة الإسلام هي الفئة التي تريد أن تلغي كلّ شيء قديم... كذلك آفة الإسلام هي الفئة الجامدة التي لا تريد أن تغيّر شيئًا، ولا ترضى بإدخال أي تعديل على أصول التعليم الإسلامي ظنًّا منهم أنّ الاقتداء بالكفّار كفر، وأنّ نظام التعليم الحديث من وضع الكفار. فقد أضاع الإسلام جاحد وجامد» **(أرسلان: 1358هـ، ص77)**

الأمير شكيب أرسلان على الرغم من تمسكه بإسلامه، ودعوته إلى الوقوف في وجه السيطرة الغربية على البلاد العربية والإسلامية، كما الاقتداء غير الواعي «بالتفرنج» **(أرسلان: 2011،ص16)**، إلاّ أنه أقرّ بأنّ التقدم لا يكون بالانعزال والانفصال التام عن الأمم الغربية إذ إنّنا «لن نفلح إلاّ إذا اقتدينا بالأمم الأوروبية الراقية، مع تبحّرها في جميع العلوم الطبيعية والاشتغال إلى الدرجة القصوى بالمادة، لا تزال باقية على ثقافتها» **(أرسلان: 2011، ص17)** مما يعني أنّ الاحتذاء بالفرنجة لا يجب أن يكون على قاعدة أخذ الكل من دون تمحيص ولا تدقيق، بل بالعقل وما يتفق مع طبيعة المجتمع الإسلامي والعربي، وعاداته وتقاليده.

- **تصنيف العلوم وفقًا للجامد**

والجمود الذي أشار إليه الأمير هو الجمود الذي رأى في العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية وفنونها وصناعاتها علوم **كفّار (أرسلان: 1358هـ ص 96)** فحرموا الإسلام منها – علمًا أنَّ هذه العلوم أبدع فيها العلماء العرب والمسلمون في ما مضى –، وكأنّ في ما يقوله الأمير من توصيف هذا الجمود إعطاء صبغة دينية من الجامدين لعلومٍ لا تملك صبغة دينية ولا أي صبغة أخرى لأنها علوم تخدم الإنسان أينما كان في نهاية المطاف، وكأنه كذلك، بربط الكفر بهؤلاء الذين طوروا هذه العلوم وساهمت في ازدهار حضارتهم، يقصي شريحة كبيرة من الناس بناء على التمييز الديني، وانسحاب هذا الأمر على كل ما يرتبط بهم، مع أنّ هؤلاء الذين يوسمون بالكفر من هذا الجامد قد سادوا الأرض، وانطلقوا نحو الفضاء يستكشفونه، ويتطلعون إلى بناء محطات فضائية في هذا الفضاء، ويتدارسونه، والعرب المسلمون لم يلحقوا بعد بما وصلوا إليه في هذا المضمار على سبيل المثال، وكان عليهم أن ينتظروا العام 2021 لترسل الإمارات العربية المتحدة مسبارًا ليدور في فلك المريخ، متآخرين بذلك سنوات عن الركب العلمي الغربي، مع ازدياد هجرة الأدمغة العربية والإسلامية باتجاه بلاد «الكفار»!

- **استقلالية الإسلام يجب أنْ تتصل بالعصر**

الأمير إذًا لم يرد استقلالية إسلامية تقصي نفسها عن الآخر، أو استقلالية قابعة في الماضي، بل استقلالية إسلامية تحفظ الماهية ولا تنفي التفاعل مع ما هو خارج عنها، وتتعلم من الماضي ولا تكتفي به، وتتعلم من تجارب الآخرين وما توصلوا إليه في العلوم التطبيقية والطبيعية ولا تنسى هويتها الذاتية.

وقد أكّد الأمير هذه الفكرة أو هذا التوجّه أيضًا عندما قال إن النجاة في العِلمين: الروحي والدنيوي فـ«لن يخلص المسلم من هذا المأزق إلاّ **بالعلم. وهو عِلْمان أحدهما روحيّ يأخذه من القرآن والآخر دنيوي يأخذه من العلوم العصرية.**» **(أرسلان: 2011، ص 86)**

وبهذه الثنائية يكون المسلمون والعرب قد تمكنوا بالفعل من استعادة التاريخ ولكن بما يتناسب وواقع العصر الذي يعيشون فيه حاليًا، ودعوة الأمير ونظريته في إعادة السيادة والريادة والنهوض من الكبوة وركوب ركب الحضارة الإنسانية والمساهمة فيها، دعوة لا تزال سارية، ونظرية لا تزال صالحة وجارية حتى يومنا هذا، فالشعوب العربية والإسلامية لن تتمكّن من اللحاق بما فاتها إلاّ بركوب قطار العلم تروي فيه دنياها، بالتزامن مع قطار الإيمان تروي فيه عقيدتها. فسلاح هذا العصر هو العلم**! (أرسلان: 1358هـ ص 65)** ولا يمكن لأمة أن تنتصر من دون سلاح فالمسلمون «بعد أن كانوا مسلمين صاروا مستسلمين» **(أرسلان: 1358هـ ص 65)** ومن لا يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر.

- **الأخلاق ضابط تقدّم الشعوب إلى جانب الدين**

أمّا الضابط لهذا المسير فهو الأخلاق، الذي تتحول معه الثنائية المُشار إليها آنفًا إلى ثلاثية. يقول: «أيها المسلمون ما دامت فيكم هذه الأخلاق فلا نجاح لكم، لأنّ **الأمة التي ليس لها أخلاق ليس لها خلاّق» (أرسلان: 2011،ص95)** ويقول: «ثم أخذوا في الانحطاط... وذلك بفتور الهمم، **ودبيب الفساد إلى الأخلاق**، نبذ عزائم الدين، واتباع شهوات الأنفس، وأشد ما ابتلوا به التنافس على الإمارات والرئاسات...» **(أرسلان: 1358هـ،ص115)** ولذلك فإنّ أشد فساد أخلاق مُني به المسلمون هو **فساد أخلاق أمرائهم بنوع خاص. (أرسلان: 1358هـ، ص58)** أي فساد الساسة فيهم، وإذا ما أراد المرء أن يقارن بين الأمس الذي سطر فيه الأمير شكيب أرسلان هذه العبارات

وبين اليوم، لوجد في عدد من البلاد العربية والإسلامية فساد الحاكم الذي ينسحب على الرعية، وفساد الرعية الذي يبرر فساد الحاكم.

- **السيادة بالأخلاق والمبادئ الوطنية**

وفي جملة لافتة يقول الأمير: «سادت الأمة الإنكليزية... سادت **بالأخلاق والمبادئ الوطنية العالية**» **((أرسلان: 1358هـ،ص25)** أي إنه يقرن بين الأخلاق **والمبادئ الوطنية العالية**، أي بالانتماء إلى الوطن الذي يربط الفرد بكل ما يعنيه هذا الوطن. والوطن الذي يقصده الأمير شكيب هو الذي يتعدى النظرة الضيقة التي تقف عند حدود جبل لبنان أو لبنان، كما يقول الدكتور سعود المولى **(المولى: 1990، ص11)**، هو الوطن الإسلامي الذي يتضمن كل بقعة من فلسطين إلى مصر وطرابلس الغرب التي رأى وجوب أن تتضافر الجهود في الدعم المادي للعرب والمسلمين فيها من أجل أن يتمكنوا من الثبات في أرضهم ومواجهة رياح الاستعمار التي كانت تعصف، ولو عنى ذلك أن يبذل المسلم الكثير ولو كان يملك قدرة التوفير بتغيير تعامله مثلاً مع تاجر غريب يوفر عليه بعض المال، وآخر مسلم يطلب منه ما كان يمكن له أن يوفّره. **(أرسلان: 1358هـ، ص24 حتى 27)** بما يربط التكاتف الوطني بـ«**جهاد القرش**» الذي سيأتي عليه الحديث لاحقًا.

وهنا، وبعد قرن تقريبًا من الزمن، وفي مؤلفاته عن الحضارات، يشترط الدكتور العراقي خزعل الماجدي **(أستاذ متخصص في علم الأديان وباحث في تاريخ الحضارات)** عنصر الأخلاق كضابط لتطور الحضارات وثباتها واستمراريتها، لأنّ الحضارات تنتهي باختلال الأخلاق فيها، وتتلاشى. **(الماجدي، خزعل: صالون الإنسانيين العرب: يوتيوب، حوار في علم وتاريخ وتصنيف الحضارات، 21 تشرين الثاني 2021)**

وما قول الماجدي إلاّ دليل على استمرارية صواب ما طرحه الأمير شكيب أرسلان من وجوب اقتران الأخلاق بالشعوب حتى تنتقل إلى مرحلة الخَلْق، أي العمل والإنتاج، وبالتالي، الانتقال إلى المشاركة الفاعلة في ركب الحضارة الإنسانية، وعندها تتحقق الغرضية التي رآها الأمير شكيب للتاريخ، إنّ العبرة في التاريخ.

لقد كانت لنا بجدودنا		مآثر في حقّ القصورِ مآثمُ
فلا غرو أنْ نقتصّ آثار مجدهم		طرائقهم قدامنا والمناجمُ

(أرسلان:1935، ق ص 138 (الديوان)

- **الجهاد ليس بالسيف فحسب: جهاد القرش**

في جوابه عن سؤال لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟ وفي رسائله التي جمعتها له الدار التقدمية تحت عنوان: «الإسلام والحضارات» الصادر سنة 2011- يعرّج الأمير شكيب أرسلان إلى واقع ضعف التكاتف العربي والإسلامي، فهو يشير في كتابه «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟» إلى ما عاد وسطره في رسالة نشرت في «الفتح» العدد 227 تاريخ 27/11/1930 كما أشير في هامش الصفحة التي نشرت فيها المقالة في الكتاب الصادر عن الدار التقدمية تحت مسمّى «**جهاد القرش**» **(أرسلان: 2011،ص27)** فالمسلمون في جمع المساعدات المالية لفلسطين، بعددهم المنتشر من المحيط إلى الخليج والبالغ أربعمائة مليون نسمة، لم يجمعوا في ذاك الوقت الذي أُشير إليه، إلاّ ثلاثة عشر ألف جنيه، بما لا يزيد عن ثلثي عشر القرش عن كل نسمة من عشر عددهم. **(أرسلان: 1358هـ،ص25-24)**

و«**جهاد القرش**» هو الجهاد بالمال وبالنفس المرتبط بالعمل والكسب، فلا يكفي الإيمان ليحقق للمؤمن النصر. **(أرسلان: 1358هـ ص65)**

إنّ ضعف صفة بذل الأموال عند المسلمين سبيل يعللونه بتأكيدهم أنّ هذه الأمم الغربية غالبة ومنتصرة لا محالة، فلا فائدة لخسارة هذا المال ببذله **(أرسلان: 1358هـ ص 96)** وهذا يقود إلى أن تكون الأمة أمة مستضعفة، والأمة المستضعفة تابعة في تجارتها واقتصادها ولقمة سائغة يلوك المُسْتَضعِفُ خيراتها وثرواتها ويستفيد هو منها، وهذا الأمر هو الذي قاد الأمة الإسلامية لأن تكون مشلولة الحركة في السياسة، وضعيفة التعاضد القومي في وقت احتاجت فيه هذه الأمة إلى أن تكون كالحزمة الواحدة، متضامنة متماسكة لا تُكسر. **(أرسلان: 1358هـ ص64- 65 المتن والهامش)**

وإذا كان الحال هو ما نقله الأمير شكيب أرسلان بكلامه آنذاك، فإنّ بعض ما تقوم به بعض الدول العربية اليوم، وجمهورية مصر العربية في نهضتها الثقافية والانفتاح على العلم والجديد والتجدد، إنما ينبئ بولادة عصر جديد في ظل التخبط الذي يعاني منه المجتمع الإسلامي والعربي من التشرذم والتذبذب والتيارات الدينية المتشددة التي وصمت نفسها بالإرهاب، إرهاب المسلمين قبل أن ترهب غيرهم.

لعله من المفيد اليوم إذن أن يتم عطفه على ذاك الأمس، ليتبين المسلم اتجاه القرش أو وجهته في سبيل هذا الجهاد؛ بمعنى أنَّه إذا كانت الوجهةُ تنميةَ المجتمعات المسلمة، ونشر التعليم فيها، ومحاربة الأمية، وتنمية الاقتصاد فيها، وغيرها من الفياصل المهمة، أَمَا كان الأفراد منهم قادرين على قهر الحاجة والفقر والأمية وحتى التطرف ومواكبة ركب الحضارة ومقارعة الإبداع بالإبداع والإنتاج بالإنتاج؟

- **الحكم على الإسلام من خلال بعض سلوك المسلمين أمر جائر**

وهذا الجمود المشار إليه في ما سبق، جعل هذا المسلم الجامد عالة في العلوم والمنتجات الحضارية على الشعوب الأخرى ودَفَعَه إلى إحالة الحال على القدر يتعلل به **(أرسلان: 1358هـ ص 97)**، وهذا الذي جعل الغرب ينظر إلى الإسلام على أنه دين جبري لا يأمر بالعمل. **(أرسلان: 1358هـ ص 99)**

وبوَسْم الإسلام بما ليس فيه نسبة الأمر إلى غير صاحبه، بل إلى قوة أخرى خارجة عنه هي التي أساءت إلى هذا الدين الحنيف، ذلك أنّ تخاذل المسالمين وجمود الجامدين منهم حدا بغيرهم إلى القول إنّ الإسلام جامد وإنه سبب تخلّف المسلمين وتأخّرهم عن الغرب، وركب الحضارة الحديثة. **(أرسلان: 1358هـ ص 97)** وعوضًا عن نقد المسلمين في سلوكهم بأسلوب منطقيّ علميّ يربط الأسباب بالنتائج، تمّ إسقاط ما يظهر من سلوكٍ أساء إليهم على العقيدة التي يدينون بها، وهذا النوع من التعميم إنما هو آفة ما بعدها آفة، إذ إنها تباعد بين الناس، وتزيد من الهوة في الوجود الإنساني الواحد.

فهل من إساءة للإسلام أكثر من أن يُرمى بغير ما فيه، وبما يخالف حقيقته لسوء تدبير المسلمين؟... وهل من الإنصاف أن تُعْتَمَد الأديان كمعيار لترقي الشعوب أو تراجعها؟

«إنّ إدخال الأديان في هذا المعترك وجعلها معيار الترقي والتردي ليس من النصفة في شيء... السبب في تردي المسلمين أنهم اكتفوا في آخر الأمر من الإسلام بمجرد الاِسم والحال أنّ الإسلام اسم وفعل». **(أرسلان: 1358هـ ص 127)**

وإن كان إدخال الدين في معيار الترقي والتخلف، وجعلها المسؤول الوحيد عن هذا الأمر، ليس أمرًا منصفًا **(أرسلان: 1358هـ ص 127)**، ولا يمكن تبريره بالمنطق والعلم، إذا ما تمّ عطف الحاضر على الماضي عودًا إلى ما قبل الأديان الإبراهيمية أو المساوية، فالسومريون والفراعنة والإغريق أسسوا حضارات، وكانوا على دين عبادات

غير توحيدية، وعليه لا يمكن أن يكون المعتقد هو المسؤول الوحيد؛ المسؤولية تقع على من يدين بهذا المعتقد، وكيف يسخّر معتقده ليبني دنياه ويمارس دينه.

- **النهضة تتطلب تضحيةً**

لا يكون للمسلمين نهضة من دون التضحية، من دون الجهاد بالنفس والمال، لأنه بهذين الجهادين يكون العلم الأعلى الذي تدين له سائر العلوم والمعارف والجنى والثمر. **(أرسلان: 1358هـ ص 165)**

ولا يكون للمسلمين نهضة من دون الرغبة بهذه النهضة، من دون الرغبة بالشفاء من أمراض التقهقر والجمود والجحود، وأول خطوة باتجاه الشفاء هي الاعتراف بوجود الداء، وبمواجهة الذات بحقيقته وعلّته، وإلاّ كيف يكون شفاءٌ؟!

الشفاء من الداء والدواء يكمن في **القوة المعنوية** التي تنطلق من الفرد وتبدأ بإقناع الذات بأنها قادرة على الفعل وعلى اجتراح التغيير **(أرسلان: 1358هـ ص 135)**. و«القوة المعنوية» كانت عنوان مقالة لعارف بيك نكد في مجلة «العرفان»، تطرق فيها النكدي إلى أهمية هذه القوة المعنوية، وسار على خطى الأمير في تشخيصه لأسباب تخلّف المسلمين وتقدّم غيرهم، بما يمكن أن يعدّ امتدادًا لإجابة الأمير ومعالجته هذه القضية الكبرى المشكلة. **(النكدي: مجلة العرفان، مج.34، العدد2،ص 21–20)**

ومما تطرق إليه النكدي مسؤولية المسلمين عن الأحوال التي وصلوا إليها، وعن حيوية تأثير تذبذب القوة المعنوية واختلالها – ويقصد بها الإيمان والعقيدة التي أخرجت العرب من الجزيرة وصنعت لهم ملكًا امتد من الخليج إلى المحيط– واكتفاء المسلمين والعرب بالماديات التي جعلت ملكهم يضيع، وقافلتهم تتأخر عن قطار الحضارة الذي لا يسير إلاّ للأمام، ولا يُعْرَف له محطة يتوقف عندها بما وصل إليه ويعلنها المحطة الأخيرة وقد اكتفى!

- **الوطنية وعلاقتها بالقومية – الأمة**

والوطنية أو القومية التي أتى على ذكرها الأمير – وتمت الإشارة إليها في ما تقدّم – بقوله إنّ «الأمة الإنكليزية... سادت **بالأخلاق والمبادئ الوطنية العالية»** **(أرسلان: 1358هـ،ص25)** هي التي تعادل بين الوطن والقوم – عند هؤلاء– وتدل على الأمة والوطن بما فيهما من جغرافيا وتاريخ وثقافة وعقيدة ودين وخُلق وعادات **(أرسلان:**

1358هـ،ص134)؛ وهذه هي السمات التي كان يبتغيها الأمير ويعوّل عليها في مناداته بالوحدة الإسلامية، والسلطة المركزية التي تجتمع حول سلطة الخليفة.

فالإسلام هنا هو هذه الرابطة التي تجمع وتوحّد من يدينون به تحت راية واحدة، فتصنع وحدتهم وتماسكهم وبالتالي قوتّهم ومنعتهم. وقد دلّل الأمير على هذا الأمر بمعالجته في إحدى مقالاته ما يرتبط بالعثمانيين وزوال ملكهم أو سلطانهم عن البلاد التي حكموها في الشرق وشمال أفريقيا، فالسبب أن ضعف العصبة الإسلامية، أو تجسيد السلطنة لهذه الحالة الإسلامية التي توحّد الأفراد بغض النظر عن العرق والقومية، قاد إلى تشرذم السلطنة، وأبعد تركيا الكمالية عن المسلمين الذين لم يجمعهم بتركيا إلاّ الإسلام **(أرسلان: 2011، ص63)**؛ ومع اضطراب الصلة، تضطرب العلاقات وتبرز السمات المميزة إلى السطح، فتتشكّل الخلافات والاختلافات واختلاف المصالح. **(أرسلان: 2011، ص65)**

وعلى الرغم من غضب الأمير الواضح من انقلاب تركيا الكمالية على الخلافة، وإلغاء التعليم الديني، والمناداة بأنّ الحكومة التركية لا دينية، إلاّ أنه وفي الإسرار بهذا الغضب يبيّن نقطتين:

- النقطة الأولى: وهي أنّ الذي حمى الخلافة العثمانية هو الإسلام، الذي أنسى الناس الاختلافات القومية مع العثمانيين، بما يمكن اعتباره تجسيدًا لآلية تقييم الناس بالاعتماد على التقوى.
- النقطة الثانية: وهي ضعف الإسلام الذي سيعانيه المسلمون، لا سيما في التناقض في السلوك التركي، من إلغاء للخلافة ومناهضة الإسلام لصالح اللا دينية، ومن ثم التدخّل بالأمور الدينية والمقاتلة باسم الإسلام.

و«الأتراك أحرار أن يلغوا الخلافة، وسائر المسلمين أحرار بأن يؤيدوها ولم تتعلّق سرّة الإسلام بسرّة أنقرة» **(أرسلان: 2011، ص65)** فالدين الإسلامي قائم غابت عنه أنقرة أم لا. **(أرسلان: 2011، ص70)**

وعليه يكون وقوف الأمير إلى جانب السلطنة، ودفاعه عنها، أمرا لا يرتبط بالعثمانيين بذاتهم، بل دفاعًا عن وحدة المسلمين التي تؤمن منعة العرب الذين كان دائم الدفاع عنهم في مجلس «المبعوثان» (أي مجلس النواب العثماني)، مناهضًا لسياسة التتريك، فخورًا

بنسبه العربي **(بيضون: كتاب الأنباء، 1989، ص64-63)**، عاملاً لتوحيد الصف العربي في الخلافات التي كانت قائمة بين الملك عبد العزيز بن سعود والإمام يحيي **(أرسلان: 2009)**، مناديًا بإقامة الجامعة العربية وهو ما اعترف به الملك فيصل الأول عندما قال للأمير إنك أول من يتحدث عن وحدة عربية. **(أرسلان: 1969، ص 10)**

- **حكم المسلم بالإسلام**

ومع هذا الغضب من تصرف أنقرة آنذاك، تبرز نقطة إضافية تضاف على النقطتين السابقتين، وهي: وجوب أن يُحكم المسلم بالإسلام؛ والخليفة الذي يشكّل السلطة المركزية للدولة الإسلامية، هو القادر على أن يصوّر هذا الوجوب، ويتيحَ للدين أن يُنظّم السياسة والدولة بما ينسجم معه.

وفي إحدى مقالاته المرتبطة بمسلمي الهند **(أرسلان: 2011، من ص 51 حتى 58)**، يشير الأمير إلى هذا الأمر انطلاقًا من مجموعة عوامل منها:

- الاضطهاد الذي عاناه المسلمون على يد الإنكليز الذين استبدوا بهم، وقوّضوا مُلك الإسلام في الهند **(أرسلان: 2011، ص 53)**
- معضلة الأقليات – كما أسماها- ومنها المسلمون الذين يعانون تصنيفا يتدنى بهم وبقية الأقليات عن طبقة البراهمة التي تشكّل الأكثرية، مما جعل هذه الأقليات تطلب ضمانات تؤمِّنُها في حقوقها وأمنها ومعتقدها. **(أرسلان: 2011،ص53-52)**

وفي ظل واقع الممارسات مع المسلمين وتناقضها مع الأقوال في ذاك الزمن **(أرسلان: 2011، ص55)**، أصر الأمير على ضرورة هذه التأمينات لا سيّما أنّ النزاعات بين الهنادك والمسلمين قائمة في ظل الفوارق الدينية العميقة في ما بينهما، كما الفوارق غير الدينية **(أرسلان: 2011،ص56)**

- **الوطنية الحقيقية تحمي الأقليات**

الحال التي تطرّق الأمير إليها هي حال الأقليات عامة **(أرسلان: 2011، ص57)**، وعليه، إنِ استحالت التأمينات في وطن متعدد الانتماءات الدينية من أقليات وأكثرية، ولم تتمكّن الرابطة الوطنية الجامعة من أن تكون هي السائدة، حيث يتاح للفرد بأن يمارس وطنيّته كأي فرد آخر، و«تكون الوطنية رائد الجميع» **(أرسلان: 2011، ص57)**، وأن يمارس حريته المعتقدية بحرية، وأن تُحصر الفوارق الدينية في المعابد **(أرسلان:**

2011، ص57)، وإنْ تعذّر تأمين الفرد على نفسه وحرية إرادته، فعلى المسلم أن يعمد إلى استقلاله بإسلامه. **(أرسلان: 2011،ص52)**

المناداة بالحكم الإسلامي للمسلمين لم ينطلق من عصبية عمياء، بل من واقع عاشه المسلمون واختبروه، وهو واقع يمكن أن ينسحب على اليوم كذلك، فمسلمو الإيغور في الصين يعانون اليوم الاضطهاد لا لسبب إلاّ لمعتقدهم الديني، ولا يتمكنون من ممارسة إسلامهم بحرية **(موقع الـBBC نيوز – عربي: 30 سبتمبر/أيلول 2017، التحديث في 5 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)**.

ومضايقة الأقليات واضطهادها أمر لا يمكن حصره بالمسلمين فحسب، فالتاريخ يقدّم لنا الكثير من المنازعات بين الجماعات على أساس ديني، وحروبا امتدت لسنوات نستذكر بعضها في الحروب الدينية في أوروبا كما في الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت **(المتحف الافتراضي للبروتستانية: مؤسسة برسيه، 2016 –https://www.mu seeprotestant.org)**، وحرب الثلاثين سنة في فرنسا، **(الدوري والتكريتي: مجلة سرّ من رأى، مج.10،ع38،س10، تشرين الأول 2014 ص 87 حتى 110)**، ومنها كذلك الصراع الذي يدور بين الصين وبوذيي التيبيت.**(الحرّة: الحرة/وكالات، عربي ودولي، 10 نوفمبر 2021)**

وإذا انتفت قدرة المنتمين إلى معتقدات دينية مختلفة من الاحتكام إلى القيم الوطنية الجامعة في علاقة الأفراد بالأفراد، والجماعات بالجماعات، وإذا كان في انتفاء هذه القدرة رغبة بقمع الآخر وإجباره على معتقد لا يريده، عندها، يكون الاستقلال بالحكم للجماعات المتآلفة والمتجانسة هو الحل الأمثل.

ولعلّ هذا هو المرتكز الذي استند إليه الأمير عندما رأى وجوب أن يحتفظ ساسة المسلمين في الهند باستقلال مقاطعاتهم، وأن لا يستغنوا عنه، محتجين بشعارات – لو صحّت لأفرزت واقعًا مختلفًا تمامًا– شعارات تلتزم ما تُلزم به الوطنية والمواطنة، في بلد يحترم حرية الإنسان وحرية المعتقد، ولا يقوم على نفي الآخر إذا ما خالف غيره في توجّهاته.

- **المخالفة في التوجهات بين الأفراد والعصبة الإسلامية**

المخالفة في التوجهات، والموقف السلبي من الفرد للآخر أشار إليه الأمير في

الممارسات التي وقعت تجاه المسلمين من غيرهم، كما في الهند، وأشار إلى خطرها داخل الإسلام ككل، وهذه هي الإشارة الأخطر، لما في هذا النفي بفعل الاختلاف من اقصاء لحرية الآخر، وتشرذم للجماعة، وتضعضع تماسكها، وتسرّب الشقوق إليها والأمراض.

الوحدة الإسلامية التي دعا إليها هي جهاد خاض غماره الأمير بكل محبة وسعادة تنطلق من صدق إيمان، لا من شعور بالواجب والتزامًا به فحسب. فالأمير رأى يقينًا أنّ الإسلام هو الرابطة المتبقيّة للمسلمين لكي يكونوا عصبة واحدة منيعة عصيّة على الأعداء. يقول: «ليست هذه أوّل مرة دعونا فيها المسلمين إلى نصرة دينهم وتأييد شريعتهم، الرابطة الوحيدة الباقية لهؤلاء الثلاثمائة والخمسين مليون مسلم، المضروبة عليهم الذلّة والمسكنة في آفاق الأرض» **(أرسلان: 2012، ص27)**

وهذه الوحدة هي التي كانت في صلب مضمون الرسالة التي أرسلها إلى شريف مكة إبّان قبوله بالتحالف مع الحلفاء في مواجهة السلطنة، وإعلان الثورة العربية الكبرى بقيادته **(أرسلان: مجلة الغدير، ع 3و4، شباط/آذار 1981/ البعيني: 1998)**

وهذه الوحدة هي التي كانت تمثلها الخلافة العثمانية قبل الحرب العامة الأولى، والتي بعدها، صار المسلمون كما العرب مقسّمين في دول متصارعة أحيانًا.

مع أنّ مركزية الخلافة حمّلت السلطنة العثمانية آنذاك همّ المسلمين من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، مما حدا بالمسلمين إلى إلقاء الحمل عليها، وتصوّر أنّ استنبول قادرة على القيام بكل ما يحفظ الأمة والفرد، الأمر الذي أضرّ بالمسلمين إذ اعتقد الأفراد أنهم في غنى عن التفكير في شؤون الإسلام العامة في ظل من هو ناظر في كل هذه الأمور، وأضرّ بالخلافة حتى عجزت عن الحفاظ عمّا هو قريب وما هو بعيد.

(أرسلان: 2012، (رسالة إلى أكرم زعيتر) ص50-51)

وحدة المسلمين إذن تنطلق من وحدة الأفراد قبل النظام، وتعتمد على الأفراد لا على السلطة المركزية فحسب؛ هذا ما يمكن فهمه مما تعرّض له الأمير في رسالته هذه.

- **الوحدة بين الأفراد ونبذ التفرقة والإخراج من الإسلام**

هذه الوحدة التي أرادها الأمير وحدة للأمة الإسلامية على اختلاف القوميات التي تضمها، يجب أن تنطلق أولاً من الوحدة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم. وهذه

النقطة يثيرها الأمير في إحدى رسائله، بأسلوب يكاد يسمعك صوته الغاضب ردًا على ما قيل له لقاء مطالبته المسلمين بنصرة دينهم، وتأييد شريعتهم: «فقام أناس يقولون: ماذا يعنيك أيها الدرزي؟» **(أرسلان: 2012،ص27)**

الأمير شكيب أرسلان كما يعرف الجميع قد أعلن اعتناقه المذهب السني **(الشرباصي: 2001، ص 22–21)** وعلى الرغم من جهاده في خدمة المسلمين والدفاع عن الوحدة الإسلامية طوال حياته، أتى من يخرجه من الإسلام بسؤال استنكاري، وكأنّ الأمير في مناداته المسلمين لنصرة دينهم وشريعتهم قد تجرأ على ما لا شأن له به.

وهذا السؤال الاستنكاري الذي غيّب الأمير سائله، إنما يدلّ على حالة التفكك التي يعتمدها الأفراد تجاه بعضهم من إخراج بعض المسلمين من الإسلام لأسباب أو لأخرى، الأمر الذي يزيد من ضعف المسلمين، فهم كالجسد إذا انطفأ عضو منه مرضت الأعضاء الأخرى أو اختل عملها.

والأمير يرد على أولئك الذين أخرجوه من الإسلام فيقول مستخدمًا ضمير المتكلم «**نحن**»: «عمل ذلك أناس من العرب قبل الحرب ويعمل ذلك أناس من الأتراك ومن المصريين اليوم. والغريب أنّ الذين **أخرجونا** من الإسلام هم ألدّ أعداء الإسلام وأعقّ أولاد الإسلام... **وهذه الإهانة لم تنحصر بي، بل هي موجّهة إلى الدروز أيضًا**». **(أرسلان: 2012، ص27)**

ما اعتبره الأمير إهانة له أسباب موجبة ساقها في متن رسالته؛ فالأمير قد ناضل لِاثنين وأربعين عامًا وجاهد في خدمة الإسلام والدفاع عنه ومقارعة أعداء الإسلام المتربصين به، والموحدون قد واجهوا الفرنجة في كل غزو قاموا به على ثغور الدولة العربية الإسلامية، وآخرها الثورة التي لم يتخلَّ الموحدون عنها، ورفضوا ما عُرض عليهم إبان حكم الجنرال ساراي زمن الفرنسيين **(زريق (معرّبًا): (دار الوثائق الرقمية التاريخية) 1936)** من صلح واستقلال ذاتي، وضحوا بألفين وخمسمائة شاب منهم في سبيل وحدة سوريا واستقلالها تحت ظل حكومة «أولها وآخرها للمسلمين...»

(أرسلان: 2012، ص27)

والمفارقة تكمن كما يشير الأمير نفسه بين موقف بعض المسلمين من الأمير وموقف الغرب منه، ففي حين تُجمع الدول الاستعمارية – مع اختلافها أنّ الأمير هو المدافع عن

الأمة المظلومة، وهو الأشد خطرًا بين المفكرين الشرقيين، تترصّد حركاته، ولا تسمح له بزيارة الشرق، وتجعل حياته في خطر دائم، يجد المرء أنّ بعض المسلمين يُنكرون على الأمير إسلامه ونضاله، كما على الموحدين. **(أرسلان: 2012،ص28-27)**

والأمير الذي لا يزال إلى اليوم مرجعًا يُستند إليه بغض النظر عن موافقة من يستشهد به أو نَقده له – وفي الاستشهاد به يذكر الدكتور حامد عبد الصمد في حلقة حملت عنوان «لماذا تخلّف الناطقون بالعربية؟» بكتابه «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟» مشيدًا وناقدًا، يصف الأمير – بناء على كتابه هذا – بأنه «دُرزي سَلَفي» أو «دُرزي مستتر» أي مستتر بالمألوف **(العجمي: موقع اليوتيوب، «في الغويط» 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2021) يُشار إليه بغير لفظ «المدافع عن الإسلام» أو «المسلم» بما يؤكد ما ذهب إليه الأمير سابقًا من نفي لكلّ ما قدّمه في حياته للإسلام والمسلمين ولجهاده في سبيل الأمة حتى بعد أكثر من سبعة عقود على وفاته.**

- **الموحدون عرب ومسلمون**

عروبة الموحدين وإسلامهم «إشكالية» تعرّض لها الأمير شكيب أرسلان في أماكن متفرقة من كتاباته النثرية، ساطرًا ضرورة التمتع بالأمانة العلمية في كتابة التاريخ، لأنّ التاريخ لا يكتب بالحَدْس ولا يُبنى به **(المولى:1990،ص90)** وإلاّ كان فيه إساءة للجماعة التي يُكتب عنها، وللحقيقة التي يتوخّى المؤرخ أن يوصلها ويحفظها في متون كتبه.

الموحدون كانوا محط اهتمام – كغيرهم من الجماعات – من قبل الدارسين والمؤرخين، ومنهم فيليب حتي الذي قال فيهم ما ليس فيهم ولا يمت إليهم بِصِلةٍ، ابتداءً بأصولهم انتهاءً بعاداتهم، آخذًا بما قاله بعض مؤرخي الغرب «الإفرنج» ولم يرد ولم يدقق ولم يعلل ولم يجتهد ليتبيّن الحقيقة. **(المولى: 1990،ص79)**

فالموحدون عرب أقحاح و«لا يوجد في العرب الجالين عن جزيرة العرب أصحّ عروبة منهم» **(المولي:1990، ص71)** وبعض الموحدين يملكون علاقات قرابة مع الشيعة كآل عبد الصمد والمصري والقنطار، والبعض مع السنة كآل الأعور وأبي شقرا. **(المولى:1990، ص72)** وهم من الشيعة السبعية القائلين بالأئمة السبعة الذين تلقّوا الدعوة الفاطمية واتبعوها فكان منهم الإسماعيلية وكان منهم الموحدون؛ أي المسلمون على مذهب الإسماعيلية، والمسلمون على مذهب التوحيد.

- **الصوفية**

إلى جانب الموحدين الذين أخرجهم البعض من الإسلام، هناك الصوفيون الذين لا يزال بعض علماء المسلمين وشيوخهم يرمونهم بالردة أو بالخروج عن الإسلام وحتى بالكفر في الكتب وعلى المنابر وعلى شاشات التلفزيون؛ في المقابل، يصف الأمير شكيب أرسلان الصوفية بأنها «من أحسن الأجهزة للنضال» **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص45)**

بل يشيد الأمير بمذاهب الصوفية من «سنوسية» و«تيجانية» و«قادرية»، معتبرًا أنّ «القادرية» هي «أعظم من الجميع، وقد اشتهرت بالتسامح والتساهل» **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص45)** ويعتبر أنّ انتشار الإسلام في أفريقية بما فيه من حيوية عائد لمجموعة عوامل كامنة فيه، كبساطة تعاليمه، ومفهوم الجنة فيه، والتصدي للطبقية والرق وإلغائهما، فلا فضل للّون والعرق والقومية بل الفضل فضل التقوى **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص3)**، بالإضافة إلى «نشاط الدراويش أتباع الطرق وتكاثر الزوايا» **(نويهض: 1971، مج2، ج3، ص2)** أي إن الإسلام إلى جانب ما فيه من تعاليم جذبت شعوبًا مختلفة في أفريقية، كان للمتصوفة بمبادئها وطرقها مساهمة إيجابية بل حيوية في هذا الانتشار.

وعليه وأمام واقع أنّ الأمير الذي لم يتوانَ عن حمل السيف دفاعًا عن الإسلام ووحدتهم، بتقديره للصوفية، وإشادته بهم، كان يرى أنّ ما تحمله من تسامح وتساهل عظيمة؛ وواقع الصوفية وطرائقها التي تعتبر أن المحبة هي طريق، وعطف هذين الواقعين على بعضهما البعض، يمكن الخلوص إلى ميل الأمير إلى هذا الطريق في الإسلام وسلوكه، إلى المحبة التي يزدان بها الإسلام في عبادته، وتسامحه، وتساهله.

وهذا الموقف من الصوفية، هو موقف يعارض الموقف السلفي للشيخ السيد محمد رشيد رضا تحديدًا والحركة الوهابية خصوصًا كما يشير الدكتور سعود المولى في مقدمة كتاب الأمير «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟» الصادر عن الدار التقدمية 2008 بطبعته الأولى. **(أرسلان: 2008، ص19)** الأمر الذي يميّز بين الاتجاه الإسلامي لكلّ من الأمير والشيخ محمد رشيد رضا، على الرغم من سعيهما إلى ما فيه خير الأمة وصالحها.

- **العروبة والإسلام**

الوحدة بين المسلمين أنفسهم ضمن النطاق القومي الواحد على اختلاف مذاهبهم هو منعتهم التي تحقق مصلحتهم، ومن ثمّ الوحدة بين المسلمين أينما كانوا على اختلاف قومياتهم.

والحفاظ على الوحدة الإسلامية والمصلحة الإسلامية، يحقق المصلحة العربية ذلك أنَّ المصلحة العربية تقتضي الحرص على المصلحة الإسلامية **(أرسلان: 2012،ص45)** وقد أجمع المؤرخون على أسباب أفول الدولة العربية العباسية والأندلسية التي كان للأمير اهتمام بها من دون غيرها اهتمامًا مميّزًا، هي تفتت العضد، والعودة إلي العصبيات التي كان الإسلام قد قضى عليها. فالإسلام هو الذي وحّدهم وجعل لهم دولة بعد أن كانوا قبائل متناحرة منتشرة في الجزيرة العربية، تشكّل القبيلة بذاتها العصبية التي تبدأ منها وتنتهي إليها. **(المولى: 1990، ص42)** مما يعني، أنّ قوة العرب، ووجود دولة قائمة لهم، دولة قوية تكون لهم السيادة فيها والمنعة، وتركب قطار التقدم والازدهار – كما كان في زمن الأندلس، الفردوس المفقود– إنما يستوجب الالتفاف حول الشريعة الإسلامية ونصرة الدين الإسلامي كما دعا الأمير.

والحكم إنما باعتبار التاريخ.

وانطلاقًا من هنا، يمكن فهو الرابط بين المرحلة الإسلامية والمرحلة العربية من حياة الأمير شكيب العملية وفقًا للباحثين، واللتين هما في حقيقة الأمر مرحلة واحدة. فالغاية وإن كانت إسلامية، فإنه لا يمكن فصلها عن العروبة، وحتى في الفترة العربية وفقًا لهؤلاء الدارسين، كان الإسلام كذلك هو الغاية.

نعزّ معًا وننهار معًا! لقد «أصبح الاتحاد [الإسلامي] لا مناص منه لأنّ هذه الأمة بجميع فروعها يعزّ بعضها مع بعض ويذلّ بعضها مع بعض، والذي تُعزّ بعزّه وتُذلّ بذلّه يجب أن تكون معه أو يكون هو معك» **(أرسلان: 2012، ص54)**. والمقصود هنا الأمة العربية التي عليها أن تكون مع الأمة الإسلامية، لأنها تُعزّ بعزّ هذه الأمة، بما يؤكد ما سبق وسقناه سابقًا في موضعه من كلام الأمير وما فُهم منه من أنّ مسؤولية العرب أكبر في نصرة الشريعة وحسن تعليم فقهها من الشعوب الإسلامية الأخرى، وأنّ الابتعاد عن القرآن في حقيقته هو الذي أدى إلى تراجع العرب بعد أن أوصلهم هذا المضمون بلفظه إلى صدارة صناعة الحضارة الإنسانية.

- **الوحدة العربية**

تَقَاعس العرب عن نصرة شريعتهم بالطريقة الصحيحة، فَدُفِعَ الأمير إلى توجيه أكثر من صرخة وأكثر من عتب على غرار ما تمت الإشارة إليه سابقًا، ولم تنجح كذلك الوحدة الإسلامية، فعاد الأمير للدعوة إلى الوحدة العربية.

هذا صحيح، لكنّ الأمير في حرصه على الإسلام كان حريصًا على العروبة، وبحرصه على العروبة كان حريصًا على الإسلام **(بيضون: كتاب الأنباء، 1989، 65،66،67)**. فالإسلام هو الجوهرة التي صنعت للقبائل العربية دولة، وجمعتهم تحت عصبية واحدة هي عصبية الدين، بعد أن كانت العصبية القبلية هي السائدة– كما تقدمت الإشارة في موضعه.

والمتصفح للتاريخ الإسلامي أو للعرب بعد الجاهلية، يجد أنّ العرب هم نواة هذه الوحدة الإسلامية، بمعنى أنهم هم أهل الإسلام الأول، وهم حاضنوه. هم الذين آمنوا أولاً وانطلقوا في نشر هذا الإسلام في أصقاع الأرض، وهم الذين أقاموا دولة العرب الأولى مع النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم، ومن ثمّ مع الخلفاء الراشدين، فالأمويين فالعباسيين في الشرق والأندلس في الغرب.

العرب هم نواة هذه الوحدة الإسلامية، وإذا أردنا وحدة إسلامية سليمة وصحيحة، فعلى النواة أن تكون متماسكة قوية صحيحة، وإلاّ لا تكون.

- **الوحدة العربية على غرار الوحدة الأوروبية اليوم**

والتماسك، والقوة، والصحة، لا تفرض الذوبان حتى بين الدول العربية التي نشأت بعد الحرب العامة الأولى، إذ يمكن لهذه الوحدة أن تكون في ظلّ تمايز الدول المتحدة، وتمايزها الذي يبرز فرديتها في وحدتها بالآخر، من دون الذوبان فيه.

(أرسلان: 2012،ص56)

وهذا النوع من الوحدة الذي أشار إليه الأمير حققته أوروبا في الوحدة التي أبقت على الهوية الشخصية للدولة من دون مساس، ومكّنت التكاتف والتعاون والتضامن بين الدول كافة الاقتصادية والسياسية والدفاعية و...

وهذه هي الوحدة التي يمكن الخلوص إلى أنّ الأمير قد دعا إليها «لأنّ بلاد العرب

سلسلة» **(أرسلان: 2012، ص59)** لا حبًّا بملكية الملك فيصل الأول، ولا غيره من الأشخاص **(أرسلان: 2012، ص58)** فالجمهورية لم تصنع الاستقلال الحقيقي للدول ولبنان أي لبنان الجمهورية لم تزده هذه الجمهورية استقلالاً...

(أرسلان: 2012، ص58)

سياسة الأمير العربية لا تتأثر بالعوامل الشخصية– كما يقول **(أرسلان: 2012،ص55)**، وعليه، إنّ الوحدة العربية التي تصنع وحدة العرب، هي الأمل لأن تحضن الشريعة والقرآن حضانتها الأولى، وأن تعود لتشرق بالإسلام في أفاق الحضارة العصرية وبالعلم.

- **بين الفرد والجماعة: التربية تبدأ من القاعدة.**

وانطلاقًا مما تقدّم ذكره، وحتى تتحققَ الوحدةُ التي أرادها الأمير نجاةً للعرب والمسلمين، على التربية أن تبدأ بتربية الفرد، بتدعيم الأخلاق وعدم التساهل بالشريعة والاغتناء بالعلم، «فالإسلام شريعة معاش ومعاد، وكلّ نقصٍ في أسباب واحد منهما نقص من الإسلام. وكل نقصٍ في علوم المسلمين الكونية خروج عن الإسلام». **(أرسلان: 2011م، ص76)**

التربية يجب أن تنطلق من الفرد لأنه هو أساس الجماعة، والتغيير إنما يبدأ به، فهو القاعدة التي ستجعل الهرم الذي يركن إليها قويّ الركائز، لا تؤثر فيه أي ريح إن هبّت، أو تجعله مضطربًا غير متوازن ينهار ويقع لأقل سبب.

يجب« أن نؤسس من تحت. يجب أن نربي الفرد الإسلامي فنخرجه فردًا عاملاً قائمًا بالواجب سواء كان زارعًا أو صانعًا أو تاجرًا أو حاكمًا... ومن مجموع الأفراد القائمين بما عليهم حقّ القيام يتألّف البلد الزاهر الراقي». **(أرسلان:2012.،ص51)**

والذين تشددوا في معاداة العلوم العصرية، وجمدوا فابتلوا الإسلام بجمودهم، وأصلوا للعلوم يناهضونها إنما أرادوا الإبقاء على الجهل ليُحْكِموا سيطرتهم على هذه الأمة، يحركونها وفْق أهوائهم، لأنّ الجهل والظلم توأمان. **(أرسلان: 2011،ص76)** و«رجع القرآن من المعنى إلى اللفظ فقط» **(أرسلان: 2011،ص77)**

ورجوع القرآن من المعنى إلى اللفظ، مفصل تعرّض له المفكر التونسي المتخصص بأنثروبولوجيا القرآن الكريم الدكتور يوسف الصديق الذي عبّر عن أنه تمّ الاكتفاء من القرآن بالتلاوة، ولذلك فالمسلمون – نحن – لم نقرأ القرآن بعد، أي لم نتلقّه بالشكل

الصحيح ولم نفهمه، وهو لا يقصد بالمسلمين من تلقف الإسلام الأول، بل من يحتاج ليفهم القرآن إلى مفسّر أو وسيط. **(الصديق: قناة فرانس24، برنامج حوار، 31 أكتوبر2017/ الصديق: قناة العربي، برنامج فسحة فكر، 2021-05-06/...)**

يجب إذن أن يتم بالعلم تأسيس الفرد من تحت ليكون قائمًا بالواجب، على ألاّ ينسى هويته؛ هذا ما دعا إليه الأمير، وهو ما دعا إليه الماجدي بثلاثية «التعليم والعلم والعمل» التي تقود تقدّم الشعوب **(الماجدي: قناة تلفزيون سكاي نيوز، برنامج حديث العرب، 8 أيلول 2018)** لذلك علينا أن نعيد الإنسان – العربي والمسلم- إلى حب العلم والتعلم، وحب العمل.

وكما في كتابه «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟ وفي المواضع المشابهة من مقالات وغيرها تعرّضت إلى تأخر المسلمين، أكّد الأمير شكيب ضرورة العودة إلى القرآن، وحقيقة الشريعة، التي أطلقت العرب خارج حدود الجزيرة وأسست لهم دولة وجعلتهم ينطلقون في آفاق المعرفة الإنسانية وأن يكونوا صناع الحضارة، عودة متمسكة بحقيقة الماهية العربية والشرقية والإسلامية، متصالحة مع العلوم العصرية منفتحة عليها تأخذ منها وتستفيد من دون أن تفقد هويتها المميزة في هذا الوافد الحديد المتجدد، وهذا ما أكّده الماجدي بعد عقود عدّة لاحقة للأمير، كما أنّ الانتقال نحو الغد لا بنبذ الدين، ولكن بتسليمه إلى المتخصصين ليقودوا المجتمع نحو الغد. **(الماجدي: قناة تلفزيون سكاي نيوز، برنامج حديث العرب، 8 أيلول 2018)**

- **الخلاصة: الإسلام وفق الأمير شكيب/ أيديولوجيا الإسلام عنده والرؤية الإسلامية لديه**

تميّز الإنسان بالعقل من دون سائر المخلوقات، وهذا العقل هو الذي يستتبع المسؤولية، والتفكير، والملاحظة، والنقد، والتحليل، والاستنتاج، وغير ذلك مما يرتبط بالعمليات الفكرية التي يقوم بها الدماغ في وظيفته المعنوية التي لا تزال تقدّم طلاسم يعمل العلم على كشفها.

هذا العقل الذي مكّن الإنسان من أن يتطور، لو كان له أن يبقى على حال واحدة، مقيّدًا بأطر مكانية أو زمانية أو تفكيرية أو غيرها، لما كان الإنسان اليوم هو الكائن الأقوى فوق سطح هذه البسيطة، ولكان في بقائه على حال واحدة أقرب للحيوانات الأخرى، ومعطّلاً للعقل على حساب الجمود والبرمجات المسبقة الروبوتية، وأحيانًا الغريزة.

وهذا العقل القادر على التفكّر والفهم والإبداع يفقد قدراته هذه إذا لم يرتبط بالحياة، فالحياة هي التي تشكّل دوافعه للإجابة عن الأسئلة التي تقابله فيها، وتحفّزه للبحث في رحلته عن المعرفة– الحياة المادية والحياة ما بعد الموت.

والإنسان العارف، أو المثقف الحرّ هو الإنسان القادر على أن يصل إلى الوعي الصادق، وإلى الموضوعية، هو الذي يملك القدرة على أن يتحرر من القيود، وأن ينتقل من منظور إلى منظور في رؤية الأمور والتفكر فيها، من خلال النقد والمقارنة، ملتصقًا بالواقع المتغيّر، متجاوزًا المعطيات البديهية. **(العروي:1980، ص48)**

والأمير شكيب أرسلان هو هذا الإنسان الواعي، الذي تمتع بالقدرة على أن يتحسس مشكلات المجتمع الإسلامي أو الأمة الإسلامية، في رحلته في حياته الدنيا، مما جعل الأسئلة تتوجّه إليه حول أسباب التخلف، وفي مواضيع أخرى ذات صلة بالإسلام والأمة من الهند والمغرب العربي، وغيرها من أقطار الإسلام المختلفة. **(محفوظات الدار التقدمية: رسائل متنوعة/ رسالة من محمد دروزة مرتبطة بالمؤتمر العربي المقام في القدس)**

والأمير شكيب هو المثقف الواعي الذي أدرك المتغيرات وضرورة التفاعل معها، ورفض الجمود، ورفض التقوقع، والانغلاق، مع إصراره على الحفاظ على تميّز الهوية وخصائصها، وأخذ من التاريخ مادة للمُدارسة، يتبيّن فيها دارسها مواضع الزلل والخلل، ومواطن النهوض والنجاح، فيتعلّم من الاثنين، من الخطأ ومن الصواب، فلا يكرر الخطأ، ويبدع في طريق صواب جديد.

وبما أنّ الأدلوجة وفقًا للعروي هي «نظرة إلى العالم والكون من ناحية النظر في إطار التسلسل التاريخي» **(العروي: 1980، ص53)** يكون الأمير في نظرته إلى الإسلام قد أسس أيديولوجيا خاصة به، ورؤية رسمت للإسلام صورة مرتبطة بتفكّر الأمير فيها، وفهمه لها، متجاوزًا القيود، واعيًا للمتغيّرات.

وبناءً على ما تقدّم، فإن هذه الأدلوجة الأرسلانية نزّهت الدين – أيّ دين– عن أن يكون معيارًا للارتقاء أو للتقهقر، ورأت في الإسلام– من الناحية العقدية– كلاً واحدًا لا أجزاء بين مذاهب متنوعة. فالأمير الذي انتقل من المذهب التوحيدي إلى المذهب السني، وإن كان يذكر الإمام مالك رضي الله عنه في «حاضر العالم الإسلامي» في موضع الاستشهاد بما يعتبره من أصول الشريعة «ملاحظة سد الذريعة» **(نويهض:**

1971، مج2، ج3، ص44) فإنه لا ينحاز إلى مذهب من المذاهب السنية من دون المذاهب الأخرى، ولا تراه في ما كتب يتناول أكثر المذاهب صحة أو يحدد انتصاره لهذا المذهب أو ذاك، لا من مذاهب السنة أو الشيعة – لم يذكر في ما تمّ الوقوع عليه من مؤلفاته المنشورة، وما في الدار التقدمية من محفوظات، إشادته بهذا المذهب أو بذاك، بل كان دائم الحديث عن الإسلام، الإسلام وحسب.

انتصر لكون الموحدين مسلمين كغيرهم من متَّبعي المذاهب السنية، انتصر لعروبتهم كذلك، لكنه لم يقل يومًا أنهم من يملكون الحقيقة وحدهم، ولم يقل إنَّ غيرهم يملكها، لأنّ الإسلام هو الذي يملكها، الإسلام الذي دافع عنه هو بغض النظر عن الدولة والحدود المكانية والزمانية والقومية من الهند والصين وصولاً إلى المغرب العربي وأوروبا والبلقان...

وأما من ناحية السيرة والتطبيق، فالإسلام هو الديمقراطية الحقيقية.

هو التوحيد بعيدًا عن العصبيات القبلية.

وهو العلم الذي لا دين له إذ فيه خير الإنسان، والتفقّه الصحيح، والتربية التي تنطلق من الفرد لتؤسس للجماعة بطريقة صحيحة، وهو الإنفتاح على الآخر والتعلم منه، بعيدًا عن الجمود والجحود الذي لم يؤدِ إلاّ إلى الإساءة للإسلام والمسلمين، هو الحركة المشبعة بإيجابية العمل، والعدالة، والمساواة، ونبذ التمييز مصانًا بالأخلاق.

هو الإسلام الذي يرى في الصوفية وطرائقها وسيلة فضلى في نشر الإسلام.

وهو الإسلام الذي على المسلمين أن يعوا أنهم بسوء تصرفهم يسيؤون إلى صورته، ولذلك عليهم أن يعوا هذه المسؤولية الجلل.

هو الإسلام الذي يعي ما يتميز به عن غيره من الديانات الأخرى في بلد متعدد الانتماءات الدينية، فيحكم نفسه بنفسه أو يكون له ضمانات – في حال كان من الأقليات– في أن يمارس عقائده وشعائره بحرية تامة من دون اضطهاد أو إساءة.

هو الإسلام الذي يكون بِسَهر حاضنته الأولى عليه، على حسن تعليمه وتطبيقه، أي العرب، الذين يقوون بقوته، ويقوى بقوتهم، وعليهم تقع هذه المسؤولية بالنسبة الأكبر.

الخاتمة

وعليه، يمكن القول إن الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أي أيديولوجيا الإسلام عنده – ترى الإسلام في وحدته، في حقيقته التي ترتبط بالعلم، والتربية، وحسن التفقّه، والانفتاح، ونبذ الجمود والجحود، والعمل، والنقد البناء، والتفاعل مع الزمن، والوعي الذي يجعل الفرد مدركًا لما قد يسيء به إلى هذه العقيدة بما لا يتصل بها، والوحدة بعيدًا عن العصبيات التي قد تسيء إلى وحدة الجماعة وتماسكها.

وفي دعوة الأمير إلى الخلافة المركزية، أي إلى أن يحكم المسلم بالإسلام، دعوة قد يصلها البعض بما تنادي به التيارات السلفية اليوم، وعلى رأسها الإخوان المسلمون. وبغض النظر عن التوافق في الدعوة إلى هذا النوع من الحكم، فإن الأمير خالف الأخوان في موقفهم من الصوفية وطرائق الدراويش التي مدحها كما سبقت الإشارة، ولم يدعُ إلى الحكم الإسلامي أو الخلافة المركزية انطلاقًا من تعصّب أعمى أو تطرف، بل خوفًا على هذه الأمة من مطامع الغرب والاستعمار، ورغبة منه في استقلالها الاستقلال الحقيقي لا الاستقلال الذي أتى بعد الحرب العالمية الأولى.

كما أنه وافق على أن يبقى المسلم في دولة يكون فيها أقلية إذا ما تمّ تمكينه من ممارسة شعائره وحمايته، وكانت المواطنة الحقيقية هي السائدة، كما مرّ سابقًا في ما أشير إليه من أمور المسلمين في الهند قبيل استقلالها عن الإنكليز. فالمواطنة الحقيقية تؤمن الإنسان على نفسه وحياته ودينه.

وهنا يمكن القول إن الأمير عندما دعا إلى وحدة إسلامية تحت خلافة مركزية هي سلطة الخليفة، لم يكن يريد أن يستعيد الماضي كما هو، إذ كان مدركًا للتغيرات التي أتى بها الزمن والمتغيرات التي رافقت الدولة الإسلامية والأمة الإسلامية، لكنه أراد أن يجمع المسلمين من خلال هذا الرابط الذي يؤلف بين مسلم في الهند وآخر من الجزيرة وغيره من بلاد القوقاز...، في ما يمكن أن يكون انتماءً بديلاً عن الانتماءات القومية المختلفة والعرقية، ومن ثمّ ينطلق المسلمون للمساهمة في الحضارة الإنسانية مساهمة توازي أو تضارع ما قدّموه في الأندلس – وهذا من دون أن يدعو لِاستعادة الأندلس أو إعادة احتلالها من جديد، بل الدعوة لِاستعادة ماهية العمل الحضاري الذي قدمه العرب والمسلمون في ذلك العصر – لأن العبرة ليست باحتلال الأرض التي شكلت الأندلس إنما بسير على نهج العمل الحضاري الذي أُنجز فيها.

التاريخ الذي فيه الرحى تدور بين القوي والضعيف، بين الظالم والمظلوم، بين المنتصر الفاتح والمغلوب، بين الباني والهادم، بين الصانع والتابع، بين القابع في الماضي والناظر للغد وما بعده، والتاريخ الذي فيه الأندلس وفيه عصر الانحطاط والجمود والجحود، مادة يجب تدارسها، وكشف ما فيها من حقائق، وهذا ما عمل عليه الأمير في «تاريخ غزوات العرب في فرنسا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط»، و«الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية» وفي «مختصر تاريخ الأندلس»، من أجل مواجهة الذات بالحقائق، ومداواة الفارس بعد كبوته. إنّ مداواة الداء تبدأ أولاً بالاعتراف به.

من خلال ما تقدّم من رسم لبعض ملامح أدلجة الإسلام عند الأمير شكيب أرسلان، يمكن القول إنّ الأمير أراد أن يؤسس للإصلاح، لحقيقة إنسانية مرادفة للعمل، والحيوية، والنقد البناء، والعلم الذي لا يتخذ له سمة دينية تبعًا للانتماء الديني للمشتغل به، والعمل الذي به يُبتغى الخلاص، وأن يمكّن عقيدة الوحدة التي تُؤسَّس على أنَّ الحقيقة لا يمكن أن تتجزّأ أو تتلوّن، فهي واحدة طالما أنّ الخير واحد والمقصود واحد.

وانطلاقًا من هنا، تتسع آفاق الباحث في إثر أسئلة أخرى ذات صلة، منها ما يتصل بمناداة الأمير بالخلافة الإسلامية أو حكم المسلم بالإسلام، بما يبيّن الغاية من هذه الدعوة وطبيعة الدولة التي أرادها الأمير، مع الأخذ بالاعتبار الإضاءة على المتشابه والمختلف بين الأمير شكيب أرسلان والمفتي محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين مثلاً في ما ناديا به وعملا عليه، لا سيما إذا وضع هذا الباحث رسمًا بيانيًا يصل بين الأمير من جهة والمفتي الحسيني، وبين المفتي وحسن البنا من جهة أخرى، في دعوتهم إلى الخلافة الإسلامية؛ ويلتفت إلى إثبات أو نفي التوصيف السلفي لدعوى الأمير هذه بالمضمون الذي أشار إليه الدكتور حامد عبد الصمد؛ والبحث في قدرة أيديولوجيا الأمير شكيب أرسلان ورؤيته بأبعادها المتكاملة على تعديل الواقع، وصناعة السلام في بلاد المسلمين والعرب.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

سورة الحجرات، الآية 13

سورة الزمر، الآية9

1 – أبو شقرا، عباس . (لا تاريخ) رسالة إلى الأمير شكيب أرسلان.محفوظات الدار التقدمية. المختارة – لبنان.

2 – أبو شقرا، ليلى. (2012). «أدب أمير البيان شكيب أرسلان في تصوير الواقع العربي والإسلامي». رسالة ماجستير، غير منشورة. كلية العلوم الإنسانية – جامعة بيروت العربية. بيروت – لبنان.

3 – أرسلان، شكيب. (1358هـ) . «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟» . الطبعة الثالثة. مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه بمصر.

4 – (1354هـ – 1935) . «ديوان الأمير شكيب أرسلان» . مطبعة المنار بمصر.

5 – (تموز 1969) . «السيرة الذاتية» . الطبعة الأولى . منشورات دار الطليعة– بيروت.

6 – (1983) . «تاريخ غزوات العرب في فرنسا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط» . منشورات دار مكتبة الحياة–بيروت.

7 – (1983) . «خلاصة تاريخ الأندلس . منشورات دار مكتبة الحياة– بيروت.

8 – (2008) . «الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية» الطبعة الأولى . الدار التقدمية– المختارة–الشوف– لبنان.

9 – (2008) . «النهضة العربية في العصر الحديث». الطبعة الأولى . الدار التقدمية، المختارة– الشوف– لبنان.

10– (2010) . «الباكورة». الطبعة الأولى . الدار التقدمية، المختارة– الشوف– لبنان.

11 – (2011) . الإسلام والحضارات . الطبعة الأولى . [يضم مجموعة من مقالات الأمير شكيب أرسلان المنشورة في الصحف] الدار التقدمية. المختارة– الشوف– لبنان.

12 – (2012) . «إسلاميات وعروبة» . الطبعة الأولى . الدار التقدمية. المختارة – الشوف– لبنان.

13 – الأنباء (جريدة): (1989) . كتاب الأنباء 1 «الأمير شكيب أرسلان وتحديات عصر النهضة 1869–1946» . يصدر هذا الكتاب بمناسبة الذكرى الثانية والأربعين لوفاة المفكر والمجاهد العربي والإسلامي الأمير شكيب أرسلان. الطبعة الأولى .

14 – أبو حمدان، سمير . مقالة بعنوان «الإسلام الفلسفي عند الأمير شكيب أرسلان».

15 – ناصر الدين، الأمير نديم. مقالة بعنوان «الأمير شكيب أرسلان أمةٌ في رجل».

16 – شرارة، عبد اللطيف. مقالة بعنوان «الأمير شكيب أرسلان تجسيد النهضة ووضوح الهدف».

17 – البطاط، محمد هاشم. (27/12/2021) . مقالة بعنوان «الفرق بين الفكر والنظرية–نظرية

الفكر الأيديولوجي- 2021». موقع

https//:ar.weblogographic.com/difference-between-ideology-and-theory5872-5872-

18 - البعيني، نجيب (معدًا) .

19 - (1996) . «من آثار أمير البيان شكيب أرسلان في الشعر والنثر» . الدار الجامعية. لبنان.

20 - (1998) . «من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر» . الطبعة الأولى . دار المناهل. لبنان.

21 - (2001) . «ذكريات الأمير شكيب أرسلان عن الحرب الكونية الأولى وعن المجاعة في سوريا ولبنان» . الطبعة الأولى . دار نوفل. لبنان.

22 - الحرّة. (10 نوفمبر 2021) . « الدالاي لاما يعلّق على السياسات المعقّدة «بين الصين وتايوان» . عربي ودولي، الحرة/وكالات – دبي.

https://www.alhurra.com/arabic-and-international

23 - الحسناوي، ظاهر محمد صكر . (آذار/مارس 2002) . «شكيب أرسلان- الدور السياسي الخفيّ» . الطبعة الأولى . رياض الريّس للكتب والنشر- لبنان.

24 - حلاق، حسان. (1 كانون الثاني 1982) «الأمير شكيب أرسلان: رجل العروبة والإسلام» . جريدة اللواء - لبنان.

25 - دروزة، محمد. (25 ذي الحجة 1350هـ) رسالة إلى الأمير شكيب أرسلان . محفوظات الدار التقدمية. المختارة – لبنان

26 - الدهان، سامي. (1958.) . «محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان» . معهد الدراسات العربية العالية – جامعة الدول العربية.

27 - الدوري، عمار شاكر والتكريتي، حارث عبد الرحمن. (تشرين الأول 2014.) . «حرب الثلاثين عام (1618-1648) قراءة في الأسباب والنتائج » . مجلة « سرّ من رأى» الصادرة عن كلية التربية في جامعة سامراء، العراق، مج.10،ع38،س10، ص 87 حتى 110

28 - زريق، فريديريك (معرّبًا)؛ كوبلنز، بول (مؤلّفًا) . (1936.) . «سكوت سراي، حقائق ووثائق لم تُنشر عن الثورة السورية الكبرى عام 1925».

29 - سبيلا، محمد وبنعبد العالي، عبد السلام (معدّان ومترجمان) . (2006.) . «الإيديولوجيا» . الطبعة الثانية. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء-المغرب.

30 - سيف الله، عثمان. (لا تاريخ) رسالة إلى الأمير شكيب أرسلان. محفوظات الدار التقدمية. المختارة – لبنان .

31 - الشرباصي، أحمد.

32 - (لا تاريخ) . «أدب أمير البيان » . مذاهب وشخصيات . العدد 104 . الدار القومية للطباعة والنشر.

33 – (1963.) . «أمير البيان شكيب أرسلان» . الطبعة الأولى . معهد الدراسات العربية العالية – جامعة الدول العربية.

34 – (2001.) . «شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام» . الطبعة الثالثة. دار الجيل – بيروت .

35 – شيّا، محمد. (1982.) . «شكيب أرسلان مقدمات الفكر السياسيّ» . الطبعة الأولى . مجلة الفكر العربي ومعهد الإنماء العربي– كتاب الفكر العربي 4.

36 – الصديق: يوسف:

37 – (31 أكتوبر 2017.) . برنامج «حوار» . قناة فرانس24–

https://www.youtube.com/watch?v=BAi9wkZvGN4

38 – (2021–05–06.) . برنامج« فسحة فكر» . التلفزيون العربي، موقعه على اليوتيوب.

https://www.youtube.com/watch?v=geHa5fRUSWA

39 – العجمي، أحمد. (28 نوفمبر/تشرين الثاني 2021.) . حوار بعنوان: «لماذا تخلّف الناطقون بالضاد؟» حامد عبد الصمد ومؤمن المحمدي . برنامج «في الغويط»

https//:www.youtube.com/watch?v=Qa83ajakZ5o

40 – العروي، عبد الله. (1980.) . «مفهوم الأيديولوجيا، الأدلوجة» . الطبعة الأولى . المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء– المغرب.

41 – الماجدي، خزعل:

- (8 أيلول 2018.) . الباحث خزعل الماجدي ضيف حديث العرب. برنامج «حديث العرب» . سكاي نيوز (قناة تلفزيونية).

https://www.youtube.com/watch?v=4wQl3Y6JUiM.

- (9 مايو/أيار 2020.) . حوار جديد مع الدكتور خزعل الماجدي. (wtv فضائية تلفزيونية) – برنامج «مع فدوى».

- (21 تشرين الثاني 2021.) . حوار في علم وتاريخ وتصنيف الحضارات، أحمد سعد زايد والجمهور يحاورون الدكتور خزعل الماجدي. برنامج «صالون الإنسانيين العرب» . زايد، أحمد سعد.

https://www.youtube.com/watch?v=C9HayJo6nx4&t=3539s.

42 – المتحف الافتراضي للبروتستانية. (2016.) .

«LES HUITS GUERRES DE RELIGION.

Museé Virtuel du Protestantisme museé creé par La Fondation Pasteur Eugène Bersier – livre numerique .

https://www.museeprotestant.org/wp-content/uploads/2016/02/20130321-Les-8-guerres-de-religion.pdf

43 – موقع الـBBC نيوز – عربي. (30 سبتمبر/أيلول 2017.، التحديث في 5 نوفمبر/تشرين الثاني 2020.) . «مسلمو الإيغور: من هم وما الذي يتعرّضون له في الصين؟» .

https://www.bbc.com/arabic/world-41453093.

44 – المولى، سعود. (مُعدًّا ومُقدِّمًا) .

- (1983.) . «شكيب أرسلان مختارات نقدية في اللغة والأدب والتاريخ» . الطبعة الثانية. دار الكلمة – بيروت–لبنان.
- (1990.) . «الأمير شكيب أرسلان، بنو معروف أهل العروبة والإسلام» . المجلس الدرزي للبحوث والإنماء . دار العودة – بيروت.

45 – النكدي، عارف. «القوة المعنوية» . مجلة العرفان. مج. 34 ، العدد2 . ص 21–20.

46 – نويهض، عجاج (مترجمًا) . لوثرب ستودادر الأميركي (مؤلفًا) . (1971.) . «حاضر العالم الإسلامي الطبعة الثالثة. دار الفكر للطباعة والنشر . [التاريخ هنا هو التاريخ الذي ذُيلت به مقدمة المترجم عجاج نويهض، ربيع الثاني 1391هـ/ حزيران (يونيو) 1971.]

47 – ويبستر)قاموس) Merriam–Webster : النسخة الإلكترونية

https://www.merriam-webster.com/dictionary/ideology

- **Sources and References:**
- Holy Quran
- – Surah Al–Hujurat, Verse 13
- – Surah Az–Zumar, Verse 9
- Abu Chakra, Abass. (n.d.). A Letter to Amir Shakib Arslan. Dar al–Taqa–dumiyya Archives.
- Mokhtara – Lebanon.
- Abu Chakra, Leila. (2012). The Literature of Amir al–Bayan Shakib Ar–slan in Depicting the Arab and Islamic reality. Unpublished Master's Thesis. Faculty of Human Sciences – Beirut Arab University. Beirut – Lebanon.
- Arslan, Shakib.

☐ (1358 H). Why Muslims Lagged Behind and Others Progressed?. (3rd ed.). Issa Al Babi Al–Halabi and Co. Press. Egypt.

☐ (1354 H – AD 1935). The Diwan of Amir Shakib Arslan. Al–Manar Press. Egypt.

☐ (July 1969). As–sira Azatiah (autobiography of Shakib Arslan). (1st ed.).

Dar Al-Tali'a Publications. Beirut.

- (1983). The History of the Arab Conquests in France, Italy and Algeria in the Mediterranean. Al-Hayat Library Publications. Beirut.
- (1983). Summary of the History of Andalusia. Al-Hayat Library Publications. Beirut.
- (2008). Al-Hulal as-Sundusiyyah fi Al-Akhbar wal Athar Al-Andalusiyyah (Al-Sindusiyyah Communities in News and Andalusian Antiquities). (1st ed.). Dar al-Taqadumiyya. Mokhtara Al Shouf - Lebanon.
- (2008). The Arab Renaissance in the Modern Era. (1st ed.). Dar al-Taqadumiyya. Mokhtara Al Shouf - Lebanon.
- (2010). Al Bakoura. (1st ed.). Dar al-Taqadumiyya. Mokhtara Al Shouf - Lebanon.
- (2011). Islam and Civilizations. (1st ed.). [Includes a collection of Amir Shakib's articles]. Dar al-Taqadumiyya. Mokhtara Al Shouf - Lebanon
- (2012). Islamism and Arabism. (1st ed.). Dar al-Taqadumiyya. Mokhtara Al Shouf - Lebanon.

- Al-Anbaa (newspaper). (1989). Al-Anbaa Book 1. Amir Shakib Arslan and the Renaissance Challenges (1869-1946). A book published on the occasion of the forty-second anniversary of the death of the Arab and Islamic thinker and mujahid, Amir Shakib Arslan. (1st ed.).
- Abu Hamdan, Samir. Philosophical Islam for Amir Shakib Arslan (article).
- Nasser al-Din, Amir Nadim; Arslan, Amir Shakib. A Nation Within a Man.
- Sharara, Abdel Latif. Amir Shakib Arslan, Embodiment of the Renaissance and Clarity of Purpose. (article)

- Al-Battat, Mohamad H. (2021). The Difference between Thought and Theory - Theory of Ideological Thought – 2021. Retrieved from https://en.weblogographic.com/difference-between-ideology-and-theory-5872-5872.
- Al-Baini, Najeeb (prepared).
- (1996). From the Traces of Amir al-Bayan Shakib Arslan in Poetry and Prose. Dar aj-Jamieyah. Lebanon
- (1998). From Amir al-Bayan Shakib Arslan to Great Contemporary Men. (1st ed.). Dar Al-Manahel. Lebanon.

☐ (2001). Memories of Shakib Arslan on First World War and on Famine in Syria and Lebanon. (1st ed.) Dar Naoufal. Lebanon.

- Al-Hurra. (Nov. 10, 2021). The Dalai Lama Comments on the Complex Policies "Between China and Taiwan," Arabic and International. Al Hurra/Agencies - Dubai. Retrieved from https://www.alhurra.com/arabic-and-international.
- Al-Hasnawi, Zaher M.S. (March 2002). Shakib Arslan - The Hidden Political Role. (1st ed.). Riad Al Rayyes for Books and Publishing. Lebanon.
- Hallak, Hassan. (January, 1st 1982) . "Amir Shakib Arslan: Man of Arabism and Islam" . A. Aliwaa Newspaper – Lebanon.
- Darwaza, Muhammad. (25 Dhu al-Hijjah,1350 H). A Letter to Prince Shakib Arslan. Dar al-Taqadumiyya Mokhtara Al Shouf - Lebanon.
- Ad-Dahan, Sami. (AD 1958). Lectures on Amir Shakib Arslan. Institute of Arab Research and Studies. League of Arab States.
- Al-Douri, Ammar S.; Al-Tikriti, Harith A.R. (October 2014). The Thirty-Years War (1618-1648) - Reading Causes and Consequences. Journal of Surra Man Raa. Issued by the faculty of education in Samra' University. 10. (38), year 10, pp.87-110.
- Koblenz, Paul (au.). Zureik, Frederic (tr.). (1936). Scott Saray, Unpublished Facts and Documents on the Great Syrian Revolution of 1925.
- Sabila, Mohamed; Bin abed Al-Aali, Abdel Salam (preps. and trs.). (2006). Ideology.2) nd ed.). Toubkal Publishing House. Casablanca - Morocco.
- Seifullah, Othman. (n.d.). A Letter to Amir Shakib Arslan. Dar al-Taqadumiyya Archives. Mokhtara Al Shouf - Lebanon.
- Al-Sharbasi, Ahmad.

☐ (n.d.). Amir Al-Bayan Literature. Religions and Personalities. 104. Al-Dar Al-Qawmiah for Printing and Publishing.

☐ (1963). Amir Al-Bayan Shakib Arslan. (1st ed.). Institute of Arab Research and Studies. League of Arab States.

- (2001). Shakib Arslan, Advocate of Arabism and Islam. (3rd ed.). Dar Al-Jabal – Beirut.

- Shea, Mohamad. (1982). Shakib Arslan, Introductions to Political Thought. (1st ed.). The Arab Thought Journal and Arab Development Foundation. Arab Thought Book 4.
- As-siddeek, Youssef.
- (Oct. 31, 2017). Hiwar program. Framce Channel 24. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=BAi9wkZvGN4.
- (06-05-2021). Fus'hat Fikr program. The Arabic YouTube Channels. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=geHa5fRUSWA.
- Al-Ajami, Ahmad. (Nov. 28, 2021). Dialogue titled Limatha Takhallaf An-Natikoun bi ad-Dhad? Hamed Abdel Samad and Mo'men Al-Mohammadi. In Ghuwait program. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=Qa83ajakZ5o.
- Al-Aroui, Abdullah. (1980). The concept of ideology, ideologization. (1st ed.). Arab Cultural Center. Casablanca - Morocco.
- Al-Majidi, Khaz'al:
- (September 8, 2018). Researcher Khaz'al Al-Majidi, guest of Arab Talk. Arab Talk program. Sky News (TV channel). Retreieved from
- https://www.youtube.com/watch?v=4wQl3Y6JUiM.
- (May 9, 2020). New dialogue with Dr. Khazal Majidi. (WTV, satellite broadcasting) - With Fadwa program.
- (Nov. 21, 2021). A Dialogue in the Science, History and Classification of Civilizations. Ahmed Saad Zayed and the audience interview Dr. Khazal Al-Majidi. Arab Humanists Salon program. Zayed, Ahmed Saad. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=C9Hay-Jo6nx4&t=3539s.
- Virtual Museum of Protestantism. (2016). Created by Pasteur Eugène Bersier Foundation – digital book. Retrieved from
- https://www.museeprotestant.org/wp-content/uploads/2016/02/20130321-Les-8-guerres-de-religion.pdf.
- BBC News - Arabic. (September 30, 2017, updated on November 5, 2020). Uighur Muslims: Who are they and what are they exposed to in China?. Retrieved from https://www.bbc.com/arabic/world-41453093.
- Mawla, Saud. (prepared and submitted).

- (1983). Shakib Arslan Critical Selections in Language, Literature and History. (2nd ed.). Dar al-Kalima. Beirut. Lebanon.
- (1990). Amir Shakib Arslan, Banu Ma'ruf, People of Arabism and Islam. Druze Council for Research and Development. Dar Al-Awda – Beirut.
- Al-Nakadi, Aref. Moral Strength. AL-Irfan Magazine. 34(2). pp. 20-21.
- Nuwayhid, Ajaj (tr.). American Lothrop Stoddard (au.). (1971). The Present Islamic World. (3rd ed.). Dar Al-Fikr for Printing and Publishing. [The date herein is the date to which the introduction of the translator, Ajaj Nuwayhid, was appended, Rabi` al-Thani 1391 AH corresponding to June 1971]
- Merriam-Webster Dictionary. Electronic version
- https://www.merriam-webster.com/dictionary/ideology.

2- مؤشرات التراجع الثقافي في العراق
(لمحات من واقع التربية والتعليم أنموذجاً)

Indicators of cultural decline in Iraq
Glimpses of the reality of education as a model

بقلم أ.د. وجدان فريق عناد

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

Prof. Dr. Wijdan Fareeq Enad

Revival of Arab Scientific Heritage Center

University of Baghdad

تاريخ الارسال: 27/ 11/ 2022 تاريخ القبول: 10/ 12/ 2022

الملخص

هناك مقاييس مختلفة لمعرفة مدى الرقي والتطور في المجتمعات البشرية، والتربية والتعليم من تلك المقاييس المهمة، ومن الأمور التي ربما غدت بديهية لتنشئة مجتمع يتمتع بصفات حضارية وقادر على تحمل مسؤولية بناء وطنه، فلا بد أن نهتمّ بالتربية والتعليم، ويكون ذلك عبر قيام الدولة بواجبها من خلال وضع استراتيجية متكاملة يمكن تنفيذها على أرض الواقع .

الكلمات المفتاحية :- مؤشرات ، التراجع الثقافي ، التعليم ، العراق

Abstract

There are different standards to know the extent of advance-ment and development in human societies, and education is one of those important standards. Among the things that may have become self-evident for the upbringing of a society with civilized qualities and capable of bearing the responsibility of building its homeland, it must be through education, and this is through the

state’s fulfillment of its duty by Through the development of an integrated strategy that can be implemented on the ground.

Keywords: indicators, cultural decline, education, Iraq

المقدمة :

وردت فقرة مهمة في التقرير الأمريكي (أمة في خطر) الذي صدر عام 1983 إنه: «إذا أردت أن تنزع سلاح أمة، فلتنزع تعليمها، وهو ثروتها الطيبة والمهمة، وهو قوة الأمة بما تمتلكه من معرفة متطورة وثقافة متقدمة وثروة بشرية متعلمة قادرة على الانفتاح والإبداع والتجدد، وتحقيق أفضل معدلات التنمية البشرية الراقية والقادرة على امتلاك إنتاجها التكنولوجي»[1].

وهناك مقاييس مختلفة لمعرفة مدى الرقي والتطور في المجتمعات، والتربية والتعليم من تلك المقاييس المهمة لوصول إلى ماهية المجتمع .

ومن الأمور التي ربما غدت بديهية لتنشئة مجتمع يتمتع بصفات حضارية، قادر على أن يتحمل مسؤولية النهوض والمحافظة على وطنه، التربية والتعليم، لتنشئة جيل مؤهل قادر على تحمل المسؤولية وتنمية الإحساس بها، واتخاذ القرارات، والمشاركة والتفاعل الايجابي مع الآخرين. ويكون ذلك عبر برامج علمية ووضع استراتيجية لإعداد كوادر متمكنة من تنفيذها، وذلك كله من واجبات الدولة الأساسية.

ولما كانت للتربية والتعليم تلك الأهمية والمكانة في مستقبل البلاد، فمن خلالها يمكن للباحثين تأشير مقدار التراجع الثقافي الحالي في المجتمع، لذلك سنحاول رصد بعض المشاكل والمعوقات التي يعانيها مجال التربية والتعليم في العراق، مع تقديم رؤية لحلول مستقبلية.

وسيكون البحث مقسما إلى المحاور الآتية:

(1) سعد علي زاير، رؤية تربوية مستقبلية في التعليم العراقي، مجلة شؤون عراقية، العدد ، سنة 2009، ص 125-124؛ ينظر :أحمد مدكور، التعليم العالي في الوطن العربي، الطريق إلى المستقبل، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001 ، ص33-32.

أولا – لمحة تاريخية عن التعليم في العراق.

ثانيا– أهم مشاكل التعليم في العراق .

ثالثا– رؤى مستقبلية لمعالجة الوضع التعليمي العراقي.

لمحة تاريخية عن التعليم الجامعي في العراق

التعليم في العراق له جذوره التاريخية المعروفة، التي تعود إلى عصر الحضارة السومرية، مرورا بالازدهار العلمي الذي كانت عليه بغداد في العصور الإسلامية. الأمر الذي قاد إلى إشارة غاية في الأهمية في تاريخ العراق الحديث، ألا وهي أن أول كلية أسست في بغداد هي كلية الحقوق في عام 1908، ومن ثم اكتملت أول جامعة عام 1957. في حين ظهرت الدولة العراقية الحديثة عام 1921، وهذه ملاحظة ذات دلالة معبرة، وهي أن ظهور التعليم الجامعي سبق الدولة في تكوينها [1] .

وخلال العهد الجمهوري 2003–1958 بدأت جامعات المحافظات بالظهور، ومنها جامعة الموصل وجامعة البصرة، في الستينيات، وجامعة السليمانية في السبعينيات، ثم أعقبها ظهور جامعات الكوفة وأربيل وبابل والقادسية وصلاح الدين ثم الأنبار وديالى وكربلاء وذي قار ثم كركوك والمثنى وواسط وغيرها، حتى أصبح لكل محافظة جامعة أو نواة جامعة وجميعها حكومية [2] .

بعد عام 1970، شهد العراق بداية جديدة في التعليم الجامعي، إذ شرع قانون رقم (132) لسنة 1970، باستحداث وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وأُنشئ مجلس للتعليم العالي يتولى رسم السياسات التربوية والثقافية والعلمية والتكنولوجية العليا في البلد [3] .

– ومن الجامعات التي كانت تحت إشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي :

1– جامعة بغداد تأسست عام 1957.

2– جامعة البصرة تأسست عام 1964.

(1) عبد السلام إبراهيم بغدادي، تطور التعليم العالي والحريات الأكاديمية في العراق 1908–2008، مجلة شؤون عراقية، العدد 2، 2009، ص81.

(2) المرجع نفسه، ص82– 83.

(3) سعد علي زاير، المرجع السابق، ص137–136.

3- الجامعة المستنصرية تأسست عام 1964.

4- جامعة الموصل تأسست عام 1964.

5- جامعة صلاح الدين تأسست عام 1967.

6- الجامعة التكنولوجية تأسست عام 1975.

7- هيئة المعاهد الفنية تأسست عام 1976.

وتأسست جامعات أخرى في المحافظات : الأنبار، والقادسية، والكوفة، عام 1987[1] أما الجامعات الأهلية فقد بدأت عام 1963 حتى عام 1974، إذ تم وقف العمل بها لصالح التعليم الرسمي المجاني. ومن أشهر الجامعات خلال تلك الحقبة الكلية الجامعة، التي أصبحت الجامعة المستنصرية في ما بعد وجامعة الحكمة. وفي عام 1987 عاد التعليم الأهلي إلى المجتمع العراقي، ليسهم في حل مشكلة الأعداد المتزايدة من خريجي المدارس الثانوية، ومن أهدافها العلم والربح معاً، ومنها [2] : كلية المأمون الجامعة، كلية الرافدين الجامعة، وكلية المنصور الجامعة، وكلية بغداد للدراسات الاقتصادية، وكلية التراث الجامعة (جميعها في بغداد)، وكلية شط العرب الجامعة (جامعة شط العرب) في البصرة، وجامعة اليرموك في بعقوبة (مركز محافظة ديالى) وجامعة الحدباء في الموصل [3] .

وبعد واقعة الاحتلال عام 2003 ظهرت مجموعة من الجامعات الأهلية، وكان يغلب على كثير منها الطابع الديني، مثل كلية الشيخ محمد الكسنزان الجامعة، وجامعة الإمام الصادق . كما ظهرت بعد 2003 أول جامعة أجنبية، وهي الجامعة الأمريكية في العراق- السليمانية [4]، ومن ثم استمر الإعلان عن تأسيس كليات أهلية في عموم البلاد.

وربما يمكننا القول إن التعليم العالي في العراق قد توسع حتى أن عدد الأساتذة قد وصل في عام 2006 إلى 19011 أستاذا ومدرسا ضمن ملاك وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بينهم 42.79 % من حملة الدكتوراه، و57.14 % من حملة

(1) المرجع نفسه، ص136-137 .
(2) عبد السلام إبراهيم بغدادي، المرجع السابق،ص 85.
(3) المرجع نفسه 85.
(4) المرجع نفسه ص86.

الماجستير، و0.07 % من حملة الدبلوم العالي[1].

أهم مشاكل التعليم في العراق ([2])

هناك العديد من المشاكل التي يعانيها التعليم في العراق ومن أهمها :

1- أماكن الدراسة كالمدارس على اختلاف مراحلها والمعاهد والكليات والجامعات التي تقل كثيرا عما هو مطلوب لاستيعاب الطلبة بمراحلهم المتعددة.

2- تصميمات المرافق التعليمية وصلاحيتها كأماكن دراسية لمختلف الفئات العمرية لاسيما الأطفال، وهم في أول المشوار التعليمي.

3- ضعف توافر ما يخص متطلبات التعليم ومستلزماته كالمختبرات بأنواعها ووسائل الإيضاح والحواسيب وما شابه ذلك.

4- ضعف الحالة المادية للمتعلمين في مسيرتهم الدراسية، مع العلم أنّ العراق من البلدان الغنية، الأمر الذي قاد إلى ارتفاع معدل الأمية، وبين الإناث أكثر، واستمرار حرمان بعض الأطفال من حقهم في التعليم الابتدائي، وتدني نسب الالتحاق بالمراحل الأعلى من التعليم النظامي موازنة بالدول المتقدمة، وتناقص الإنفاق على التعليم. والموضوع متصل بضعف الرواتب للمعلمين، مما اضطر المعلمين في كثير من الأحيان إلى القيام بأعمال أخرى تستنفد طاقاتهم وتجعلهم غير قادرين على إعطاء طلبتهم الرعاية الكافية.

5- المناهج التعليمية التي يبدو فيها غياب المناهج التعليمية السليمة، في كل العلوم، فضلا عن تسييس بعض تلك المناهج التعليمية لتخدم هذا الحزب السياسي أو ذاك.

6 -الافتقار إلى الإبداع في التعليم، فالجانب النظري يغلب على التطبيقي، وهذا يكون منذ مرحلة التعليم في رياض الأطفال في العراق الذي لا يلبي متطلبات النهوض بقدرات الأطفال وتنميتها لتنشئة جيل قادر على الإبداع والابتكار، وفي الغالب ، تركز رياض

(1) المرجع نفسه.

(2) اعتمد البحث حول المشاكل التي يعانيها التعليم في العراق على دراسات بعض الباحثين منهم ينظر :- عبد السلام إبراهيم بغدادي، المرجع السابق، ص81- 104؛ سعد علي زاير، المرجع السابق، ص152-120؛ ضياء عبد الله أحمد، دور الجامعة في مواجهة السلوكيات المنحرفة في المجتمع العراقي، مجلة شؤون عراقية، العدد 4، سنة 2010، ص265. ؛ عبد الإله نعمة جعفر، دراسة حول تمويل تكاليف التعليم العالي، مؤتمر جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 2000، فضلا عن الآراء التي توصلت إليها الباحثة من خلال عملها في جامعة بغداد.

الأطفال على تعليم القراءة والكتابة دون الاهتمام بالنمو المتكامل للطلبة.

7- يبدو ذلك واضحاً من خلال نتائج البحوث التي بينتها الإحصاءات، التي أشارت إلى أن النشاط البحثي العربي ما زال بعيداً عن عالم الابتكار، فهناك زيادة ملموسة في العقود الثلاثة الماضية بلغ معدلها السنوي (10 %) ، إلا أنها متواضعة، مقارنة بما حققته بعض الدول النامية كالبرازيل والصين، والنمور الآسيوية مثل كوريا الجنوبية. ولا يتجاوز ما تنفقه الدول العربية على البحث والتطوير (2,0 %) من الناتج القومي، في حين تتراوح النسب في البلدان المتقدمة بين (2,5 %) و(5 %) ، ويأتي (89 %) من هذا الإنفاق من مصادر حكومية، وتسهم القطاعات الإنتاجية والخدمية بنحو (3 %) فقط، مما يدل على غياب الوعي المجتمعي بضرورة دعم العلم والعلماء . كما أن ناتج الكتب في البلدان العربية ومنها العراق (1,1 %) من الإنتاج العالمي، علما أن العرب يشكلون (5 %) من سكان العالم. وعلى الرغم من وجود (284) مليون عربي يتحدثون اللغة العربية فلا تتراوح النسخة المطبوعة من أي رواية أو مجموعة قصص قصيرة (3000) نسخة [1] .

8- سياسات التعليم، ووضع المعلمين والمناهج وأساليب التعليم. فعلى سبيل المثال:- المادة العلمية : لما كانت المادة العلمية التي يجب أن يلم بها الطالب في المرحلة الجامعية لا بد أن تكون تخصصية وعميقة، بحيث يلم الطالب بأهم الجزيئات حول تخصصه، لكن الملاحظ أن كثيرا من الطلبة يعتمد فقط على المادة الموجودة ضمن الكتب المنهجية المقررة في كل مرحلة وبالتالي لا يخرج عنها. ولما كان لكل كتاب فكرة وتوجهات معينة، فبالتالي سيكون الطالب محصوراً بها. ويكمن الحل برأيي المتواضع بالعودة إلى أسلوب المفردات، وإلغاء المنهج المقرر في المراحل الدراسية، بحيث إن الطلبة سيعتمدون على كتب مختلفة، وستكون الرؤى والأفكار المطروحة للمناقشة مختلفة، بما يسهم في الاطّلاع على الأفكار المتنوعة، وعلى المصادر والمراجع، من خلال اختلاف قراءات الطلبة لتغطية المفردات.

9- استمرار هجرة العقول العراقية، وما ترتب على هذا خسارة الكفاءات القادرة على التنمية الوطنية. وتشير التقارير أنّ ثلاثة أرباع الأطباء العاملين في الدول الغنية وفدوا من دول فقيرة، فقد بينت الإحصاءات أن (23 % إلى 28 %) من الكوادر الطبية

(1) سعد علي زاير، المرجع السابق، ص128- 129.

التي في الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وأستراليا هم من العقول المستنزفة، وأن نسبة الأطباء الأجانب في الدول الصناعية تتراوح بين (40 % إلى 75 %) ، أما في أوروبا الغربية واليابان فقد بلغ عدد العاملين في مؤسسات البحث العلمي، وفي مجالات أخرى، من الكفاءات الشابة والنخب المسروقة من الدول الأم في السنوات الأخيرة فقط بحدود (400000) شخص [1].

أما العراق فقد بينت الإحصاءات أن (7350) عالماً قد غادروه في مدة من 1991 حتى 1998، وتلقفتهم الدول الأوروبية وكندا والولايات المتحدة، 67 % أساتذة، و23 % يعملون في مراكز بحثية في العراق، علماً أن 83 % منهم كان قد درسوا في جامعات أوروبية، واستمر الوضع بعد الاحتلال 2003 بهجرة العقول المبدعة والشباب بسبب الخوف أو القتل أو التغريب أو الإغراء، وتختلف أساليب الترغيب والترحيب ؛ فالعلماء العراقيون لا يمثلون ثروة وطنية فحسب بل ثروة قومية يمكن أن تدر على المؤسسات، أما الأرقام المتصاعدة منذ 2003 حتى الآن ؛ فهي كبيرة إذ أفرغت الجامعات والصروح العلمية من الأساتذة والخبراء ، ولأسباب متنوعة مما جعل الجامعة تعاني نقصا شديدا في الكثير من التخصصات والخبرات، بل على العكس أصبح بعض الذين يشك في شهاداتهم أو مستوياتهم هم في مقدمة المسيرة[2] .

رؤى مستقبلية لمعالجة الوضع التعليمي العراقي :

من أجل النهوض بالواقع التعليمي لابد من توفر ثلاثة أركان أساسية لبناء استراتيجية تربوية وهي : المعرفة والحرية، الحكم الصالح، وتمكين المرأة العراقية. ومن الممكن أن نطرح هنا عددا من التوصيات والمقترحات التي نراها ضرورية في طموحنا لترقية قطاعي التربية والتعليم، ومنها :

1 – لا بد من إعداد استراتيجية وطنية للتربية والتعليم في العراق، يخطط فيها لأوضاع هذين القطاعين المهمين لمدة لا تقل عن عشرين عاماً قادمة، وإبعاد المؤثرات السياسية عن هذا القطاع الحساس، الذي يتعلق بمصير الدولة ومستقبلها.

2 – الدعم المادي المفتوح للتعليم بكل مراحله، فهناك فرق واضح في معدل ما ينفق

(1) سعد علي زاير، المرجع السابق، ص140– 141 .

(2) سعد علي زاير، المرجع السابق، ص143؛ ينظر : – سالم محمد عبود. الأستاذ الجامعي العراقي بين فجوة اقتصاد المعرفة وماكنة استنزاف العقول، المؤتمر السنوي الرابع، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، 2008 .

على الطالب في سن التعليم الابتدائي أو الثانوي أو الجامعي، وما ينفق عليه في الدول الأخرى القريبة والبعيدة، وهذا يشتمل على بناء المدارس وفق الأنظمة المعمارية الحديثة، وتوفير أفضل المناهج الدراسية، وتدريب القائمين على العملية التربوية من معلمين ومدرسين في دورات تطويرية داخل وخارج العراق .

1 – دعم مؤسسات البحث والتطوير العلمي بمختلف فروعها، وإيصال مراكز البحوث في العراق إلى مستوى نظيراتها العالمية، ويجب أن يكون لها دور مؤثر في صياغة السياسات العامة للدولة في مختلف المجالات، وكل في مجال تخصصه، وتوفير أفضل الإمكانيات لها، سواء كانت المادية أو الدعم المعنوي، وصولا لتدريب منتسبيها في دورات متواصلة.

2 – تعشيق الجامعات مع المجتمع في مختلف التخصصات، لتكون الجامعة المعين الذي لا ينضب لأي نهضة مستقبلية في البلد.

3 – على وزارة التعليم العالي والبحث – وهي الراعية والمسؤولة عن الجامعات العراقية – أن تعمل في إدارتها للجامعات والتخصصات فيها وفقا لمبدأ حاجة سوق العمل، والتخلص من المخرجات الكمية، وصولاً للمخرجات النوعية.

4 – تشجيع أساتذة الجامعات والباحثين العراقيين على المشاركة في المؤتمرات والندوات العالمية للتعرف على آخر التطورات في مختلف مجالات البحث العلمي، وكل حسب اختصاصه.

5 – تأكيد وسائل التدريس الحديثة، والتعرف على طرائق التدريس وتفعيلها في جميع المدارس وبمراحلها المختلفة، فضلاً عن الجامعات العراقية، وتأكيد مبدأ الفروق الفردية في التدريس .

6 – تحديث وتطوير قوانين وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي لتتوافق مع التطورات التي يشهدها العالم كل يوم في المجالات التربوية والتعليمة.

7 – وكذلك تشجيع وتوسيع التبادل الثقافي والتعرف على الثقافات العالمية، من خلال توفير الفرصة للطلبة والتدريسيين لزيارة الدول المتقدمة عن طريق الزمالات الدراسية والتبادل الثقافي .

8 – يمكن الإفادة من تجربة نهضة اليابان في إطار بعثاتها لألمانيا ودول أخرى،

وكذلك الصين من بداية القرن العشرين وهي تبعث بعثاتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد بدأ عدد العائدين إلى الصين يزيد بطريقة كبيرة جداً، واليوم تشكل الصين قوة مستقبلية ضخمة جداً نتيجة نقل التكنولوجيا والتقدم العلمي الذي تعلمه الطلاب في الخارج [1].

9 – ومن الممكن إرسال بعثات علمية سنوية من خريجي الدراسة الإعدادية للدراسة في خارج العراق، ونقترح هنا أن يتم إرسال الطلاب المائة الأوائل على القطر للدراسة على نفقة الدولة في مختلف التخصصات وفي الدول المتقدمة علميا، كل حسب اختصاصه، وبهذا من الممكن أن نعدّ خلال بضع سنوات جيلا مميزا من العلماء الذين سيسهمون في خدمة مشاريع التنمية في البلد.

10 – إجراء البحوث التي تستهدف إيجاد حلول للمشكلات المتعلقة بالسياسيات العامة عن طريق المراكز البحثية، و حضور المؤتمرات والندوات التي توضح برامج التدريب لتنمية المجتمع المحلي.

11 – لا بد من إصدار القوانين التي تساهم في حل المشاكل التعليمية بما يكون كفيلا في خلق حالة إبداعية تعليمية فعالة في العراق.

12 – يمكن في هذا المجال أن نطرح فكرة للنقاش ، وهي أن نبدأ بأسلوب المدارس الداخلية، ولتكن مدرسة واحدة في كل محافظة يتم من خلالها استقطاب أفضل الطلبة في المحافظة في مدرسة واحدة، وتكون مدرسة داخلية، يبقى فيها الطالب طوال أيام الدراسة في الأسبوع، ليأخذ الاستراحة في أيام العطلة، وتعد لهذه المدارس أنظمة متكاملة للتعليم والتربية.

(1) سعد علي زاير، المرجع السابق، ص 125.

الخاتمة :

منذ أكثر من ألف عام قال العالم (سيسترو) : «إن أعظم هبة يمكن أن نقدمها للمجتمع؛ هي تعليم أبنائه» [1]. ويبدو أن كلماته هذه ما زالت تعبر عن مشاعر إنسانية رفيعة ؛ فالتعليم ما زال يقدم خدمة لا يمكن قياسها بالمنافع المادية لأنها المؤهلة لتمكين الطلبة من اكتساب المعارف والمثل العليا، وتذوق معنى الحرية، والمسؤولية، فبالتعليم يمكن اكتساب مهارات التفكير الناقد، والمواطنة الصالحة، وإذا ما قيل إن مستقبل المجتمع ومصيره إنما يكونان في أيدي أولئك الذين يربون أجيالها الناشئة؛ فلن يكون ذلك القول بعيداً عن الصحة، إن لم يكن مطابقاً لها.

ومن ذلك يبدو واضحا الأهمية الكبرى التي يجب أن ينتبه إليها المفكرون والساسة في المجتمع العراقي، وهي أن أول خطوة في سبيل النهوض والإصلاح للمجتمع العراقي، لا بد أن تكون في مجال التربية والتعليم، وإخراج المجتمع العراقي من التراجع الثقافي إلى طريق التطور والازدهار الثقافي.

المصادر :

1 – أحمد مدكور . التعليم العالي في الوطن العربي – الطريق إلى المستقبل – ، ط 1 ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.

2 – دليل قبول الطالب في الجامعات والمعاهد العراقية للعام الدراسي 2006/2007 .

3 – سالم محمد عبود. الأستاذ الجامعي العراقي بين فجوة اقتصاد المعرفة وماكنة استنزاف العقول، المؤتمر السنوي الرابع، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، 2008 .

4 – سعد علي زاير، رؤية تربوية مستقبلية في التعليم العراقي، مجلة شؤون عراقية، العدد 3 ، سنة 2009،

5 – ضياء عبد الله أحمد، دور الجامعة في مواجهة السلوكيات المنحرفة في المجتمع العراقي، مجلة شؤون عراقية، العدد 4، سنة 2010.

6 – عبد الإله نعمة جعفر . دراسة حول تمويل تكاليف التعليم العالي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي لجامعة الزرقاء الأهلية، الأردن 2000 .

7 – عبد السلام إبراهيم بغدادي، تطور التعليم العالي والحريات الأكاديمية في العراق 1908–2008، مجلة شؤون عراقية، العدد 2، سنة 2009.

(1) سعد علي زاير، المرجع السابق، ص151.

References

.1 –Ahmed Madkour. Higher education in the Arab world – the way to the future – Dar Al–Fikr Al–Arabi, Cairo, 2001.

.2 –Student admission guide to Iraqi universities and institutes for the academic year 2006/2007.

.3 –Salem Mohammed Abboud. The Iraqi university professor between the knowledge economy gap and the brain draining machine, the fourth annual conference, the Center for Educational and Psychological Research, University of Baghdad, 2008.

.4 – Saad Ali Zayer, A Future Educational Vision in Iraqi Education, Iraqi Affairs Magazine, Issue 3, 2009,

.5 –Diaa Abdullah Ahmed, The Role of the University in Confronting Deviant Behaviors in Iraqi Society, Iraqi Affairs Journal, Issue 4, 2010

1– Abdullah Nima Jaafar. A study on financing the costs of higher education, a research presented to the scientific conference of Zarqa University, Jordan, 2000.

2– Abd al–Salam Ibrahim Baghdadi, The Development of Higher Education and Academic Freedoms in Iraq 1908–2008, Iraqi Affairs Magazine, Issue 2, 2009

3- تاريخ القدس بين الحقيقة والتزوير

The history of Jerusalem between Truth and Falsification

بقلم الدكتورة نضال سليمان الإمام

أستاذة الحضارة العربية في كلية التربية/ الجامعة اللبنانية الدولية liu

Dr. Nidal Suleiman Al-Emam

nidal.emam@liu.edu.lb

Professor of Arab Civilization at the Faculty of Education

Lebanese International University liu

تاريخ الإرسال: 20/ 11/ 2022 تاريخ القبول:10/ 12/ 2022

Summary:

Today, the eternal city of Jerusalem faces the peak of fateful challenges, where the conflict between the inalienable historical Arab right is escalating and the project of Judaization and oblit-eration of its features and Arab-Islamic identity by the Zionist occupation authorities, who are striving to consolidate their claims to the religious and historical right in the Holy City, by imposing and expanding the settlement reality in it.

The history of Jerusalem dates back to the third millennium BC, and Jerusalem was known as Yabous in relation to the Arab tribe that inhabited it and built a fortified castle on the eastern hillock, known as the fortress of Yabous, and then erected walls around it. The historian Majid al-Din al-Hanbali mentions in his book **"Al-Uns l-Jalil bi Tareekh l-Quds wal-Jalil** (on the History of Jerusalem and Hebron)" that Melchizedek (King Sadiq) de-scended in the land of the House of Jerusalem and lived in a

cave worshiping, and was famous for wisdom, knowledge, piety, and righteousness, so the kings of that region chose him as their president, where he rebuilt the city of Jerusalem and called it the City of Peace (Ur Salem). It is known that Melchizedek was a contemporary of the Prophet Abraham, peace be upon him, around the nineteenth century BC, according to the statements of historians.

As for the population, the historian Sir Charles Matthews asserts in his book "**Palestine, Mohammedan Holy Land**", "the majority of Palestinians are the original inhabitants of the country, whether Muslim or Christian, a mixed race of ancient Arab tribes, whose connection to the country dates back to the dawn of history..." At the beginning of the century before last, the colonialists employed all the results of theological archaeology, and all the results of theological anthropological studies, in a systematic and cunningly orchestrated manner, to seize the memory of Palestine for the purpose of absolute domination of the land and the population, and because their theory is based on the fact that the seizure of land will only be possible by bulldozing its memory, erasing the tape of its memories, looting its ancient history, stealing and manipulating it with the most horrific falsification. Only then to replace it with another memory that tells history with the voice of the colonizer. Hence the **examination** of this research: Is it possible to liberate Jerusalem before liberating the real historical narrative of it?

The importance of this research comes through addressing the issue of Jerusalem and its history spanning more than five thou-

sand years, and its religious importance for Arabs and Muslims.

Keywords: History of Jerusalem – Historical falsification – Jerusalem

الملخص:

تواجه مدينة القدس الخالدة اليوم ذروة التحديات المصيرية، حيث تتصاعد فيها حدة الصراع بين الحق العربي التاريخي الثابت، ومشروع تهويدها وطمس معالمها وهويتها العربية الإسلامية من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني، التي تسعى جاهدة إلى تكريس ادعاءاتها بالحق الديني والتاريخي في المدينة المقدسة، من خلال فرض وتوسيع الواقع الاستيطاني فيها.

ويعود تاريخ القدس الى الالف الثالثة قبل الميلاد، وقد عرفت القدس باسم يبوس نسبة الى القبيلة العربية التي سكنتها، وبنت فيها قلعة حصينة على الرابية الشرقية، عرفت باسم حصن يبوس، ثم أقامت الأسوار حوله. ويذكر المؤرخ مجيد الدين الحنبلي في كتابه « **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** « ، أن ملكي صادق (الملك الصادق) نزل بأرض بيت القدس وقطن في كهف يتعبد، واشتهر بالحكمة والعلم والتقوى، والصلاح، فاختاره ملوك تلك المنطقة رئيساً عليهم، فأعاد بناء مدينة القدس وسماها مدينة السلام (أور سالم).

ومن المعلوم أن ملكي صادق كان معاصراً لنبي الله ابراهيم عليه السلام، حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد، حسب المرجح من أقوال المؤرخين.

أما بالنسبة للسكان فيؤكد المؤرخ سير شارلز ماثيوز Sir Charles Matheurs في كتابه **فلسطين الأرض المحمدية المقدسة** :«أن أكثرية الفلسطينيين هم سكان البلاد الأصليين، سواء المسلمون منهم والمسيحيون، وهم جنس مختلط من القبائل العربية القديمة، ترجع صلته بالبلاد الى فجر التاريخ ...»).

وفي مطلع القرن التاسع عشر، قام المستعمرون بتوظيف كل نتائج علم الآثار اللاهوتي، وكل نتائج الدراسات الأنثروبولوجية اللاهوتية، وبطريقة ممنهجة ومدبرة بدهاء، والسعي للاستيلاء على ذاكرة فلسطين لغرض الهيمنة المطلقة على الأرض والسكان، ولأن نظريتهم تقوم على أن الاستيلاء على الأرض فلن يكون ذلك ممكنا إلا

بتجريف ذاكرتها، ومحو شريط ذكرياتها ونهب تاريخها القديم، وسرقته والتلاعب به بأبشع ما يمكن من التزييف، ثم استبدال ذاكرة أخرى به تروي التاريخ بصوت المستعمر.

وتأتي **أهمية** هذا البحث من خلال تناول قضية القدس وتاريخها الممتد لأكثر من خمسة آلاف سنة، وأهميتها الدينية بالنسبة للعرب والمسلمين.

و**يهدف** هذا البحث لتسليط الضوء على ما لحق بتاريخ مدينة القدس من تزييف من قبل المخيال الغربي الاستشراقي طوال القرنين الماضيين، ومحاولة الترويج الزائف لأسطورة «أرض الميعاد اليهودي». وذلك بالاستناد الى **الدراسات السابقة** وأبرزها :

أولا : روجيه جارودي : «**الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**» حيث يقول: يعرض لنا رواة التوراة تاريخ أصول إسرائيل كسلسلة من العصور المحددة تحديداً دقيقا. فهم يدرجون كل الذكريات والقصص والخرافات... التي انتقلت إليهم عبر التراث الشفهي، ضمن إطار محدد للأنساب والتواريخ (روجيه غارودي (2002)، الأساطير المؤسسة للسيسة الإسرائيلية، دار الشروق، بيروت.

ويتفق معظم الشراح المحدثين على أن هذه الصورة التاريخية لا تعدو أن تكون صورة وهمية الى حد كبير».

ثانياً : فاضل الربيعي : «**القدس ليست أورشليم**». وفي هذا الكتاب يعيد فاضل الربيعي تركيب وبناء الرواية التوراتية عن التاريخ الفلسطيني، استناداً الى النص العبري، حيث تتكشف له حقائق مذهلة غيبها المستشرقون عن تاريخ القدس فاضل الربيعي،(2015)، القدس ليست أورشليم، مكتبة نور الإلكترونية.

ثالثاً : كمال االصليبي : «**التوراة جاءت من جزيرة العرب**»، ويطرح المؤلف نظرية جديدة تقوم على وجوب إعادة النظر في « الجغرافيا التاريخية للتوراة »، وحيث يثبت أن أحداث « العهد القديم» لم تكن ساحتها فلسطين... إنما جغرافية شبه الجزيرة العربية.

الكلمات المفتاحية: تاريخ القدس –التزوير التاريخي–أورشليم

ومن هنا تبرز **إشكالية** البحث : هل يمكن تحرير القدس قبل تحرير السردية التاريخية الحقيقية لها ؟

المقدمة:

لم يلق تاريخ مدينة من المدن من ضروب المسخ والتزوير والتشويه مثل ما لقيه تاريخ مدينة القدس العربية. فالدول الاستعمارية عمدت إلى إحداث مؤسسات استشراقية، بهدف خلق الظروف الممهدة لتمرير مخططاتها الاستعمارية، وتبرير احتلالها للمنطقة. وسعت بكاملها بكل الأساليب لفك ارتباط العربي بماضيه المجيد، وشوهت شخصيته وحقيقة إنجازاته الحضارية العظيمة، التي مثلت الأساس الراسخ لقيام الحضارات الإنسانية كلها. وصورت هذا المواطن العربي هامشيا بدائيا متخلفا متطفلا منذ القدم على حضارات الآخرين، علماً أن تاريخ الوطن العربي هو تاريخ التمدن البشري، وأثبتت الاكتشافات الأثرية أن إنسان المنطقة العربية كان أول من عرف الزراعة، وأول من بنى المدن، وأول من أتقن فن التعدين وصناعة الأدوات، وأول من أسس علوم الفلك والطب والحساب والهندسة والمساحة، ووضع المقاييس والموازين، وأول من وضع التقاويم، والنظام الستيني منذ العصر البابلي، وهو أول من صنع السفن ومخر عباب البحار والمحيطات . وأول من عرف الكتابة واخترع الأبجدية وبنى المدارس، والمكتبات، وأول من بنى دولة مركزية كبرى، وسن القوانين ووضع تشريعات الزواج وبناء الأسرة. لقد تمت عملية إعداد الكوادر التي تتمسك بمقاليد التربية والثقافة والآثار، كي لا تخرج عن الخط المرسوم لها، في غياب أي دور لبلد عربي واحد يأخذ على عاتقه تأسيس معاهد قومية تهتم بتدريس اللغة العربية القديمة بكافة لهجاتها، لإعادة قراءة التراث العظيم الذي تزخر به الأرض العربية، وتركوا هذه المهمة للأجانب وحدهم، وخاصة اليهود الصهاينة. واقتصر دور مديريات الآثار في بلادنا على تسلم ما يجود به الآخرون عليهم ليأخذوها ويعمموها دون أي مناقشة أو تحليل.

فتحول بذلك التاريخ العربي القديم، بسبب المزورين في الخارج و» النقلة « في الداخل إلى تاريخ مجموعات من القبائل البدوية البدائية، وانقلبت الحقائق رأساً على عقب، نتيجة للروح التعصبية التزويريه في كتابة التاريخ من قبل الغرب الاستعماري.

وتعود أهمية مدينة القدس الدينية بالنسبة للمسلمين إلى أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، قد فتحها بنفسه قبل الفتح العملي للمسلمين لها، وأسري به إليها ومنها عرج به إلى السماء، وكان المسجد الأقصى فيها قبلته الأولى، توجه نحوها المسلمون في صلاتهم قبل أن يأتي أمر الله بالتوجه نحو الكعبة المشرفة، وكان اسم المسجد الأقصى

يطلق في ما مضى على الحرم القدسي الشريف كله بما فيه المسجد الحالي (الأقصى) وقبة الصخرة وما بينهما وفق ما جاء في الآية الكريمة: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» (الإسراء: الآية ١)[1].

اما أهمية مدينة القدس الجغرافية فهي أنها عاصمة لفلسطين القريبة من البحر الأبيض المتوسط الذي يشمل الشريان الحيوي للاستعمار الغربي، فهو الجسر الذي يصل الشرق بالغرب والممر الطبيعي إلى القارتين الآسيوية والإفريقية، ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية شعب واحد تتوفر له كل مقومات وحدة الدين والتاريخ واللسان، بالإضافة لقربها من قناة السويس[2].

من هذا المنطلق، قام تحالف الصهيونية مع الاستعمار الغربي برسم الخطط التي تخدم أهدافه الاستعمارية والمزاعم التاريخية التي تعتمد على نقاط ارتكاز عقائدية توراتية، مدعيا أن أرض فلسطين هي أرض الميعاد التي وعد الله بها بني إسرائيل، وقاموا باحتلال فلسطين وتشريد شعبها وفقا نظرية «أرض بلا شعب وشعب بلا أرض».

المبحث الأول: نشأة القدس العربية

أولاً : القدس الأمورية :

ظهرت الكتابة مع بداية العصر البرونزي حوالي 3200 ق. م على يد السومريين في جنوب العراق، وتزامن ذلك مع ظهور المدن الكبيرة ونموها واتساع تخصصاتها الحضرية، مما زاد من تأثيرها في المحيط السومري، ثم الانتقال الى أماكن أبعد فقد ظهرت المدن المصرية ثم المدن الشامية ومدن إيران والأناضول. وشكلت سومر قلب هذه المدن النابض بنواميس الحضارة الجديدة من ديانات وشرائع وآداب وفنون وعمران. وكانت الطموحات السياسية والاقتصادية لمدن دول العراق ومصر تضغط على جيرانها، فوقعت المدن الشامية تحت الهيمنة العراقية أولا ثم المصرية ثانيا، فكان هذا العامل الأساسي في بقاء نظام دولة المدينة في الشام، وعدم ظهور الدولة المركزية فيها. وكان الأمر المميز في العصر البرونزي المبكر، في فلسطين، هو ذلك التجانس الإثني واللغوي الذي تعود أصوله الى الألف الخامس قبل الميلاد، عندما تدفقت على فلسطين

(1) عبلة المهتدي: القدس تاريخ وحضارة 300 ق.م– 1917 م، دار نعمة للطباعة، بيروت 2000، ص 92

(2) محمد بشير: وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، أيلول2011.

الهجرات الأولى، من الأموريين الذين استقروا بها، وقاموا ببناء المدن الكبيرة وأهمها مدينة القدس. وتبين الاكتشافات الأثرية أن مدينة القدس قد بنيت مع بداية العصر البرونزي المبكر، على يد الأموريين في حوالي العام 3200 ق.م وذلك قبل مجيء اليبوسيين والكنعانيين اليها. وكلمة (موريا) تشير بشكل واضح الى أمور أو أموريا مما يؤكد الاستيطان المبكر للأموريين في فلسطين.

وجبل (موريا) الذي تقوم عليه بقعة الحرم القدسي الشريف في مدينة القدس، ما زال يحتفظ باسم فلسطين القديم الى اليوم[1].

وكانت مدينة القدس الأولى تقع على مرتفع « أوفل « قرب نبع عين جيحون... وقد شهدت استيطانا بشريا محدودا، ونشاطاً زراعياً بارزا، وهي مارست طقوس الدفن إما في البيوت أو قربها. ولقد تعرضت مدينة القدس للدمار والهجر بسبب الحملات المتكررة للمصرين في عصر الأسرة السادسة (حوالي 2340 ق.م) على يد الفرعون بيبي الأول الذي أمر (وني) بقيادة حملة عسكرية على فلسطين، وتشير الوثائق إلى أنه وصل إلى منطقة تسمى (أنف الريم) وهي (جبل الكرمل) على الساحل، وانتشر جيشه في فلسطين بهدف القضاء على تمرد من يسميهم بـ (سكان الرمال) ، وهم (حريوشع) أي الأقوام الأمورية (خزعل الماجدي:2017) ص75.

ثانياً : القدس الكنعانية :

بنيت مدينة القدس ثانيةً في عصر البرونزي الأوسط (1550–2000) ق.م على مرتفع أوفل، على يد الكنعانيين الذي أطلقوا عليها اسم (أورسالم) أي مدينة الإله سالم. وكان من تقاليد الكنعانيين الدينية عبادة آلهه مشتركة مع جميع المدن الكنعانية مثل (الإله إيل، والإله بعل)، ولكنهم كانوا يخصصون لكل مدينة كنعانية إلها خاصا بها ليحميها، ومن ثم تعرف به، والذي غالباً ما يشتق اسمها منه مثل بيت شان وهي اليوم بيسان، فهي مدينة الإله شان، وكذلك أورو سالم أي مدينة الإله سالم.

وأشارت المرجعية الآثارية لمدينة القدس في مصر البرونزي الأوسط أنها كانت تحتوي على :

السور : كان يحيط بمدينة القدس الكنعانية سور من الطين والحجارة من جهاتها الأربع،

(1) خزعل الماجدي: تاريخ القدس القديم منذ عصر ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني و دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عمان 2017 ص. 74.

وله من الجهة الشمالية بوابة تؤدي عبر طرق ملتوية إلى عين جيحون الواقعة الى الجهة الجنوبية من المدينة.

المقبرة العالية : وتعود الى العصرين البرونزي الاوسط والمتأخر، وتقع على المنحدر الغربي لجبل الزيتون.

عين جيحون: وتقع بالقرب من وادي قدرون، وتمتد منها قناة سردابية تصل الى الحصن، وتنتهي الى خزان داخل السور .

ويبدو أن السبب الاول لاختيار موقع القدس الاولى والثانية، فوق منحدر مرتفع أوفل، هو قربه من عين جيحون التي تمثل مصدر المياه الرئيسي لأهل القدس .

أما عين روجل التي كانت تسمى بئر أيوب فهي المصدر الثاني للحياة في مدينة القدس .

الصخرة المقدسة : إن الصخرة المقدسة في مدينة القدس والتي بنى فوقها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قبة الصخرة، كانت مقدسة عند الكنعانيين بصفة عامة ثم عند اليبوسيين بصفة خاصة. وكان ملكي صادق ملك القدس وكاهنها، يقدم الأضاحي والقرابين، ويؤدي الطقوس الدينية عند هذه الصخرة، وكذلك فعل اليبوسيون[1].

ثالثاً : القدس اليبوسية (يبوس): في العصر البرونزي المتأخر (1200–1550) ق.م، طرأت تحولات كبيرة على الأوضاع في فلسطين ومدينة القدس من جميع النواحي المناخية والسياسية، ومن أبرز هذه التحولات :

1 – تغير المناخ : بعد القرن السادس عشر قبل الميلاد، أصبح مناخ فلسطين أكثر جفافاً مما أرخى بظلاله على الاقتصاد والاستيطان :

انخفاض حاد في مستوى إنتاج الزيتون في العصر البرونزي الأخير، قياساً بالعصر البرونزي الأوسط.

تغير أنماط الاستيطان بسبب شح المياه خلال هذا العصر، وجفاف الآبار والينابيع.

2 – الاحتلال المصري : بالاضافة لسوء أحوال المناخ والزراعة والاستيطان، كانت الضربة العسكرية المصرية للهيكسوس مع بداية قيام الدولة الحديثة في مصر وتوسعها

(1) خزعل الماجدي، المرجع نفسه، ص: 86.

باتجاه فلسطين بأكملها لتؤسس أول كيان إمبراطوري لها. وجرت المواجهة العسكرية بين المصريين والحثيين على أرض الشام فتضررت مدن الأطراف الفلسطينية وانكمشت من السهول الوسطى .

3 – ظهور الأقوام الرعوية: عابيرو: وهم مجاميع من قطاع الطرق، وتشير نصوص تل العمارنة الى أنهم أناس من الفقراء والمشردين، عاشوا كمرتزقة ولصوص، ولم يكونوا من الرعاة او الفلاحين.

أ – شاسو : وهي مجموعات سامية عاشت في منطقة واسعة تمتد من شرق الاردن الى الصحراء العربية وسيناء، وبعض المناطق الهامشية في فلسطين : وهم من البدو الرعاة، وهم بسبب الاضطراب الاقتصادي تحولوا الى رعاة.

ب – شوتو : وهم يتصلون بالقرابة إلى الشاسو، وكانوا يسكنون شمال ووسط الاردن في العصر البرونزي الاوسط ومنهم تكونت منظومة الهيكسوس الرعوية، وهؤلاء الاقوام أجبرتهم الظروف المناخية و العسكرية على التشرد والرجوع نحو البداوة.

ج – كوشو او كوشان : انهم سكان جنوب الأردن وفلسطين في المنطقة الممتدة من خليج العقبة حتى البحر الميت منذ العصر البرونزي الأوسط، وقد تدفقوا الى العمق الفلسطيني بفعل عوامل المناخ والاوضاع الاقتصادية السيئة.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الاقوام ظهرت بعد التحلل والتفكك السياسي والاثني للهيكسوس إبان طردهم من مصر وأغلبهم كان من الأموريين الذين كانوا اساس مجموعات الهيكسوس عند دخولهم الى مصر[1].

ألواح تل العمارنة :

اكتشف علماء الآثار في عام 1887 في تل العمارنة في مصر مجموعة من الألواح التي كانت جزءاً من أرشيف أمنحتب الثالث ، وتضم رسائل من أمراء كنعان الى الملك المصري، مكتوبة باللغة الاكدية والكتابة المسمارية.

وتبين هذه الالواح وجود اتفاقيات سياسية وعسكرية وتجارية بين بعض المدن الفلسطينية كشكيم نابلس ولخيش وكيلة القدس مع مصر . ومنها أيضا ست رسائل أرسلها حاكم القدس عبدي حيبا الى أخناتون، وكانت القدس في عهده تسمى اورسالم وايضاً ارض

(1) خزعل الماجدي، تاريخ القدس القديم،المصدر نفسه، ص: 114.

حيبا او ارض هبة ومملكة كيله، وكانت سيطرتها تمتد الى التلال الشمالية للقدس مثل: تل الفول، وتل النصبة، وشعفاط، وبيت حنانيا والجيب.

وتوضح هذه الرسائل ان القدس كانت عاصمة إقليمية في بالد فلسطين، وتضم اليها جازر وشيري وكثيرا من المدن الاخرى[1] .

من المرجح أن ظهور اليبوسيين في القدس تزامن مع نهاية حكم الأسرة الثامنة عشرة، وبداية حكم الاسرة التاسعة عشرة في مصر. واليبوسيون هم أسرة أرستقراطية عاشت في قلعة القدس، وفي عزلة عن سكان البلدة نفسها.

وهم يشكلون أشراف الكنعانيين في القدس، وقد تولوا القيادة والحكم في القدس بعد انهيار حكم عبدي حيبا وانقطاع ولاء القدس لمصر .

أما الكنعانيون فهو لقب أطلق على تجار الأرجوان كنع، وقد أطلق على التجار وليس على الفلاحين أو البدو، ولأن تجارة الأرجوان كانت رائجة في المدن الشامية الساحلية فقد اكتسبت هذا الاسم، وهكذا تحول المصطلح الجغرافي التجاري الى مصطلح اثني ليدل على قوم بعينهم.

ولقد كان اسم الكنعانيين قبل ذلك هو شام لاعتبارات كثيرة [2].

إن جميع المصادر التاريخية القديمة للمؤرخ السوري «سانخو نياتن» الذي عاش حوالي 1400 ق.م. (أي في زمن موسى)، وكتب « تاريخ فينيقيا « في تسعة أجزاء، وحتى زمن هيرودوس القرن الخامس قبل الميلاد) لم يعثر فيها على أي ذكر لأي شيء من الاحداث التوراتية بأشخاصها ومواقعها [3].

ظهر اسم فلسطين في أقدم الخرائط المعروفة وهي خريطة كلاوديوس بطليموس (نحو 170 ق.م) الشهيرة « خريطة العالم ».

وأسماء الأماكن في فلسطين التاريخية مأخوذة من مصادر متعددة كالمصادر الفينيقية والآرامية والإغريقية والعربية والعبرية، وأسماء الأماكن هذه تمثل الهوية الثقافية المتعددة

(1) خزعل الماجدي، تاريخ القدس القديم،المصدر نفسه، ص: 123.

(2) خزعل الماجدي،(2001) المعتقدات الكنعانية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان –الأردن ص 19– 22 .

(3) الدكتور أحمد داوود (1991): العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، مكتبة الصفدي دمشق.

الشرائح لفلسطين.

وكان هيرودونس أول مؤرخ يسمي المنطقة الممتدة بين فينيقيا ومصر بـ«باليستينه».

وهو زارها في العقد الخامس من القرن الخامس قبل الميلاد. ومن المعلوم أن كتاب « تواريخ » لهيرودوتس يعد اليوم عملا تأسيسياً للتأريخ في الأدبيات العربية، ويستخدم بوصفه مفتاح سجلات التقاليد والسياسات والجغرافيا القديمة، والنزاعات التي كانت قائمة بين اليونان وغربي آسيا، وشمال أفريقيا، لكن في موضوع فلسطين، فإن الكتابات الغربية لا تستند الى تواريخ هيرودوتس، بل الى السرديات وأساطير التوراة [1].

وبعد دراسة معمقة لنصوص التوراة التاريخية والجغرافية والسكانية تبين ما يلي : من الناحية السكانية تحدد التوراة نصياً : أن مصر المقصودة هي عشيرة المصريين وليست بلاد وادي النيل وان اسم مصر لم يطلق على بلاد وادي النيل إلا في فترة تاريخية متأخرة جداً وبعد ميلاد السيد المسيح بزمن طويل.

أما«السامية» فهي بدعة يهودية حديثة و«الساميون» فرع من فروع العروبة، ولقد أثبت جميع العلماء المنصفين الحقائق التالية :

إن الوجود العربي، موغل في القدم لآلاف السنين قبل اختراع الكتابة، وهو على الأقل يمتد لعشرة الآف سنة من الحضارة الزراعية المستقرة.

لم يعثر على تسمية « السامية» في أي من المكتشفات الآثارية في أي مكان من المنطقة العربية كلها.

المصدر الكتابي الوحيد الذي ذكر سام وأبناءه وذريته، ينحصر فقط في مدونات التوراة.

وحسب مدونات التوراة فإن سام هو ابن نوح ، ونوح هو رجل الطوفان، وحادثة الطوفان هذه وبإجماع المؤرخين في العالم وقعت في حوالي 3000 سنة قبل الميلاد، أي في زمن سام بن نوح.

إن العرب الذين أسسوا مدنهم الزراعية من أعالي الفرات الى أعالي النيل منذ العام 9000 ق.م هم سابقون لسام بآلاف السنين، وبالتالي لا يصح أن يكونوا ساميين، لأنه لا يصح أن ينسب الأجداد الى الأحفاد، بل العكس هو الصحيح أي أن سام وبنيه

(1) نور مصالحة،(2020) فلسطين أربعة آلاف سنة في التاريخ ، مركز دراسات الوحدة العربية.

وأحفاده هم من العرب.

إن الساميين هم فرع من فروع العروبة، وكانوا قد سكنوا في قلب شبه الجزيرة العربية، وأولاده كما ذكر الطبري، هم عابر وعليم وآشور وأرفشخد ولاوذ وآرام. وكان موطنهم في مكة.

كان أتباع الديانات السماوية الثلاث يهتمون بنسب الأنبياء وخاصة بنسب فروع سام ولا سيما فرع آرام

وبالنظر الى خريطة نسب آرام يتبين لنا أن أولاد آرام هم : جديس وجاثر وعبيل وعبد ضخم وعوص وجميعهم وفق المصادر العربية، من العرب البائدة أما «ماش» بن آرام بن سام، فهو أبو الأنباط، وكان مسكنهم في شبه الجزيرة العربية.

وكان إبراهيم من نسل البقية الباقية من ولد آرام. وكان إسماعيل الابن البكر لابراهيم من هاجر، أما إسحق فهو ابنه من سارة، وهو والد يعقوب الذي لقب « بإسرائيل « أي الأسباط الاثني عشر من شمعون ولاوي إلى يوسف وبنيامين.

وبذلك فإن غبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط جميعهم من العرب الآراميين. وحتى ذلك التاريخ لم يكن هناك أي وجود لشيء اسمه دين يهودي أو يهودية.

من اخترع مصطلح « السامية»

إن « شلوتزر» اللاهوتي اليهودي النمساوي هو أول من قام في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، بإطلاق تسمية «السامية» على لغة الكتاب المقدس مفترضا أن ثمة ما يدعى ب«اللغة العبرية» و ذلك عند لمس حماسة لدي الكثير من العلماء والباحثين اللغويين لدراسة اللغات الشرقية القديمة. ثم أطلق نظريته التي تقول: «من البحر المتوسط الى الفرات ومن أرض الرافدين الى بلاد العرب جنوبا سادت لغة واحدة ولهذا كان السوريون والبابليون والعبريون شعبا واحدا، وكان الفينيقيون ايضاً يتكلمون هذه اللغة التي أود أن أسميها اللغة السامية..».

وما إن أطل القرن التاسع عشر الميلادي حتى انبرى عدد من اللاهوتيين اليهود الى تبني هذه البدعة وتلقفوها، وأخذوا على عاتقهم كتابة تاريخ الشرق العربي الإسلامي بأسلوب يبرزون فيه دوراً للعبريين واليهود، ويسفهون العرب، وتاريخهم، وبنيهم، والقرآن الكريم،وكان أولهم المستشرق الألماني اليهودي أبراهام جيجر، والمستشرق الالماني

اليهودي جوزيف ديرنبورغ والويس سبرنجر ، والمستشرق الروسي اليهودي دانيال شولسون.

يقول بيبر روسي الباحث الفرنسي عن عملية التشوية المفتعلة : «فبأية غفلة لا تغتفر تقدمت مدرستنا العلمية في ميدان ليس فيه شيء من الثبوت والصحة... إن كثيراً من المعلمين والمفسرين قد فضلوا وهم الخائفون من مضايقة الأساتذة الذين تتلمذوا عليهم، أن لا يأخذوا دورهم و دائنين بذلك أنفسهم، وموزعين نعيم تعليم لم يكونوا مؤمنين به أبدا... وليس أقل من ذلك صحة كون العرب أنفسهم وهم المعتقدون بنجاحهم العالمي في الأخذ بيد الغرب، قد وافقوا على التعريف بأنفسهم من قبل مراقبين أجانب ، لقد صدقوا بسهولة وعن طواعية الأحكام الجسورة المشهورة لمستشرقينا... إن الضلالات التي يقودنا إليها السكوت أخطر من تلك التي يقودنا إليها الجهل... إننا باختصار في جهل مطبق، جهل علمي متفق عليه». هذه هي «السامية» التي شغلوا العالم بها، وأطلقوا أشد الأحكام بحق مناوئيهم واتهموهم بمعاداة السامية... فجميع مصادر التاريخ العربي تؤكد أن سام بن نوح لم يبتدع لغة ولم يتكلم غير لغة أبيه العربية. وما ينطبق عليه ينطبق على آرام وأبنائه جميعا، الذين كانوا من العرب العاربة أي الشديدي العروبة وأنقيائها، وقد بادوا جميعاً إلا بقية منهم كانت منها عشيرة إبراهيم وسلالته من بعده، وهم جميعاً من شبه جزيرة العرب.

يذكر الملك سرجون الثاني كيف قام بحملة تأديبية على ملوك العشائر والمحطات جاء فيها: «في السنة السابعة من حكمه أدب ثمودي وعباديدي وما ريسماني وحيافة وهزمهم. ونقل من وقع في يديه منهم الى سامرايا»، ويتبين من أسماء المواضع والقبائل التي ذكرها سرجون أن كل تلك الأحداث وقعت في الشمال الغربي من جزيرة العرب.

المبحث الثاني: التزوير السياسي لتاريخ القدس:

1 – التزوير في أثناء الحملات الصليبية في القرن الحادي عشر:

امتدت الحملات الصليبية من عام 1096 إلى عام 1294 م وتتجلى أسباب هذه الحروب في خطاب البابا أوربان الثاني في مؤتمر لمجمع الأساقفة بمدينة كلير مونت في فرنسا، وقد حضرة ثلاثمائة من رجال الدين المسيحي الكاثوليك، يمثلون جميع دول أوروبا، بالإضافة إلى حشود كبيرة من الأمراء الفرسان والعامة وذلك في 28 نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1095 م. ومما جاء فيه: « أيها المسيحيون: إن تلك الأرض المقدسة بحضور شخص المخلص فيها، وتلك المغارة المرعية المختصة بفادينا، وذلك

الجبل الذي عليه تألم ومات من أجلنا... كلها أضحت ميراثا لشعب غريب، وغاب بهاؤها الأصلي، ... والأتراك قد مدوا ولايتهم إلى حدود «هاليبوتوس»، لا بل إلى أبواب القسطنطينية. ومن هناك ذراع هذه الشعوب القوي يهدد بالاستيلاء على كل ممالك الغرب... لقد آن الزمان الذي فيه تحولون ضد الإسلام تلك الأسلحة التي اتخذها فريق منكم حتى الآن ضد فريق آخر ... فإذا انتصرتم على أعدائكم، فالملك الشرقي يكون لكم قسما وميراثا. واما إذا قتلتم فلكم المجد لأنكم تموتون في المكان الذي مات فيه يسوع المسيح...». ثم أخرج البابا شارة الصليب – وهي عندهم علامة الفداء المقدسة وسبيل الخلاص– وقال: «احملوه على عواتقكم، أو على صدوركم، وليشرق فوق أسلحتكم وفي رؤوس سنجاقكم»[1].

إن من نتائج الحملات الصليبية أنها زادت من تباعد وانشقاق الكنيسة المسيحية الغربية على نظيرتها الكنيسة الشرقية بينما كان المعلن من أهدافها أنها جاءت لتساعد إمبراطور بيزنطية ألكسيوس الأول كومنينوس في صد غزوات السلاجقة على بيزنطية. وكان من أبرز الدوافع للحروب الصليبية أن قانون الإرث المطبق آنذاك في أوروبا ينص أن يرث الابن الأكبر أملاك والده وعبيده بعد وفاته، ونتيجة لهذا القانون قد ظهرت طبقة من النبلاء الذين لا يملكون أي قطعة أرض، فأطلقت عليهم ألقاب مثل: بلا أرض او المعدم، إشارة لعدم امتلاكهم لأي قطعة من الأرض، فوجدوا في الحملات الصليبية فرصتهم من أجل امتلاك أرض في الشرق، وكذلك كانت فرصة للفقراء للخروج من حياة العبودية التي كانوا يعيشونها في ظل نظام الإقطاع. وقد عبر البابا أوربان نفسه في خطابه عن أهمية العامل الاقتصادي بالنسبة لواقع أوروبا آنذاك..

ومن المؤكد أن فكرة الحرب نبعت من سياسة البابوية، وأن الملوك والأمراء الذين شاركوا في الحملات الصليبية كانوا يسعون وراء أطماع سياسية لم يستطيعوا إخفاءها، سواء قبل وصولهم إلى الشام وفلسطين، او بعد استقرارهم فيها[2].

لقد عرفت الكنيسة الكاثوليكية كيف تتلاعب بعقول مواطنيها وتوغر صدورهم ضد الإسلام وأهله، وخدعتهم بأن الرب سيباركهم وكذلك البابا لأنهم سيحررون بيت المقدس

(1) أحمد باقر مبارك: الحروب الصليبية، مجلة الهجرة، سيراكيوس/ نيويورك/ ديسمبر، كانون الأول 1981.

(2) علي الصلابي: الدوافع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للحروب الصليبية، الموقع الرسمي alsallabi.com

والقبر المقدس، لذلك لم يتوانوا عن الذبح والقتل، بل كان قتل المسلم بالنسبة لهم بمثابة مرضاة ينال عليها الصليبي ثوابا يوم القيامة، ولذلك فإن الصليبيين عندما احتلوا بيت المقدس عام 1099، قاموا بقتل سبعين ألفا من أهلها ونهبوا قبة الصخرة وعينوا عليها ملكا: «جود فري» الفرنسي وحامل لقب حامي قبر المسيح.

2 – التزوير مع نابليون في القرن الثامن عشر:

بدأت الفكرة مع نابليون بونابرت في العام 1799 م عندما قاد حملته الشهيرة على مصر وكان له هدفان:

- احتلال مصر في محاولة منه لوضع يده على إرث الخلافة العثمانية، وللزحف منها الى فلسطين والشام.
- ثم قطع طريق المواصلات البريطانية مع الهند.

ولم يتردد نابليون عند غزوه لمصر من استخدام كل الأساليب التي تساعده في تحقيق أهدافه، فادعى أنه صديق خليفة المسلمين العثماني، وأنه يسعى لمساعدته في تثبيت سلطانه المهدد من جميع الجهات، ووصل به الأمر الى حد ادعاء الإسلام إيمانا بصدق تعاليمه[1].

وما إن وصل بزحفه الى فلسطين، وتوقفت جيوشه عند أسوار القدس وعكا ويافا، وغيرها من حصون المسلمين، حتى استبدل بورقته الإسلامية ورقة ثانية يهودية، وهنا أطلق نداء الى يهود العالم، وليس فقط لفلسطين، بل تم نشر هذا الإعلان في ذات الوقت في فرنسا وإيطاليا وألمانيا وإسبانيا. وهذا نص نداء نابليون الى يهود العالم : «من نابليون بونابرت القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في إفريقيا وآسيا الى ورثة فلسطين الشرعيين. أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومي، وان كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط ... ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز»[2] .

ومع أن ورقة نابليون الإسلامية كانت خدعة لخداع المصريين من العامة أو العلماء

(1) محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية ص 30 .

(2) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، ص 31 .

من مشايخ الأزهر، فإنها توقفت عند هذا الحد، ولم تبق منها إلا أوراق وذكريات، ما زالت محفوظة في ملفات وزارة البحرية في باريس، التي تحتوي على وثائق الحملة الفرنسية على مصر. إن النداء الذي وجهه نابليون ليهود العالم من خارج أسوار القدس، لم يكن أكذوبة كما هو الحال في ورقته الإسلامية. فورقته الإسلامية كانت موجهة الى كتلة بشرية من سكان مصر يفوق عددها المليونين وهم قادرون على مقاومة جيوشه وهزيمتهم. أما اليهود في فلسطين، فإن عددهم لم يكن يزيد عن الالفين بل إن تقارير ضباطه الذين استكشفوا الأوضاع قبل وصول جيشه الى فلسطين، حددوا عدد اليهود فيها بـ 1800 نسمة منهم 135 فقط في مدينة القدس، وهؤلاء ليس في مقدورهم أن ينصروه أو أن يخذلوه. إذن الأمر كان أخطر من خدعة عابرة، إنما رؤية إمبراطور متمرس يملك حساً استراتيجياً بعيداً [1].

إن نابليون لم يكن يطمع باحتلال مصر وحدها، وإنما كان يهمه اتّصالها غير القابل للانفصال مع سوريا التي تشكل معها زاوية قائمة تحيط بالساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط، ويمتد تأثيرها إلى شمال أفريقيا، وإلى الجنوب حيث منابع النيل، وبموازاة ذلك فإن موقع سورية مهم جداً لاتّصال حدودها مع بلاد ما بين النهرين العراق وشبه الجزيرة العربية والخليج وجميع الطرق البرية والبحرية الى بلاد فارس والهند.

لقد كان نابليون يخشى على مشروعه التوسعي من خطر الإسلام والعروبة في كل من مصر وسوريا، وأن يحدث معه ما حدث من قبل خلال الحروب الصليبية، لأنهما يقدران على بلورة قوة ذاتية قادرة على هزيمة المستعمرين ويقول هيكل : «وكان لافتا أنه على امتداد التاريخ ، كان كل من ضلعي الزاوية الاستراتيجية الحيوية في حالة بحث مستمر عن الآخر بصرف النظر عن متغيرات الظروف، وأوصاف العصور وصراعاتها فرعونية أو رومانية، بيزنطية أو إسلامية، صليبية أو استعمارية « [2].

ولقد تبلورت الرؤية الاستراتيجية لنابليون وتجلت من خلالها الورقة اليهودية :

أولا : ضرورة السيطرة على الضلع الجنوبي للزاوية الشرقية للبحر الابيض المتوسط أي مصر وبالفعل نزلت جيوشه فيها.

ثانياً: ولا بد أن يؤمن سوريا لتكون زاوية الضلع الشمالية تحت سيطرته.

(1) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، ص 33 و34 .
(2) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، ص 36 .

ثالثاً : ولكي يضمن عدم التقاء الضلعين عربيا وإسلاميا، فإنه يزرع عند نقطة التقائهما أي عند مركز الزاوية كياناً آخر لا هو عربي ولا هو إسلامي، ويكون في نفس الوقت موطئ قدم في هذه المنطقة، ليصار الى استخدام الأنثروبولوجيا في إثبات هذا الزرع .

ومع أن نابليون تسلل ليلا هاربا من مصر وعاد الى فرنسا، وراح يحاول السيطرة على أوروبا فإنه عندما أصبح إمبراطوراً لفرنسا، فإن فكرة الوطن اليهودي العازل كانت لا تزال في حساباته. وفي عام 1807 دعا الى عقد مجمع يهودي «سانهردان» يحضره كل يهود اوروبا ممثلين في رؤساء طوائفهم، بالاضافة لحاخاماتهم ليلم «شمل الأمة اليهودية على حد تعبيره، وكان القرار رقم 3 الصادر عن المجمع يتحدث بالنص عن: «ضرورة إيقاظ وعي اليهود بحاجتهم للتدريب العسكري لكي يتمكنوا من أداء واجبهم المقدس الذي يحتاج اليه دينهم».

هزم نابليون بونابارت في معركة واترلو على يد بريطانيا. ونجحت تجربة محمد علي في توحيد مصر وسوريا، وتأسيس دولة عربية عصرية تمتلك كل أسباب القوة[1].

لقد أخذ رئيس وزراء بريطانيا اللورد بالمرستون عن إمبراطور فرنسا نابليون وتعلم منه[2] ...

ويمكن القول إن بالمرستون تبنى بالكامل رؤى نابليون، وأمسك أكثر بإمكانياتها، وراح يمهد الأرض لتحقيقها...

كان اللورد شافتبري صهراً قريباً بالمرستون، وفي الوقت ذاته صديقا مقربا من اللورد روتشيلد... وكتب شافتبري في يومياته 14 يونيو/ حزيران 1838 ما نصه :

«امس تناولت العشاء مع بالمرستون، ورحت بعد العشاء أحدثه عن مأساة اليهود وعذابهم، وكان يستمع إلي وعيناه نصف مغمضتين يمسك بيده كأس براندي يرشف منه بين وقت وآخر .

وعندما تركت حديث مأساة اليهودية ورحت أحدثه عن المصالح والمزايا التجارية والمالية التي تنتظر بريطانيا في الشرق، لمعت عيناه وتبدى اهتمامه وترك كأس البراندي على المائدة بجانبه وراح يسمعني[3] .

(1) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، من ص 30 – 38.
(2) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، ص:39.
(3) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق، ص 40 .

إن الوثائق البريطانية في تلك الفترة حافلة بالشواهد على تطور فكر رئيس وزراء بريطانيا حتى وصل إلى تحديد ثلاثة أهداف للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط وراح يبني وراء هذا الفكر تحالفاً من القوى الأوروبية الكبرى تؤيده قبل أن يضيع ارث الخلافة العثمانية على الجميع .

كانت الاهداف الثلاثة على النحو التالي :

1 – إخراج محمد علي من سورية لفك ضلعي الزاوية المصرية السورية.

2 – حصر محمد علي داخل الحدود المصرية وراء صحراء سيناء وتحويل هذه الصحراء الى نوع من سدادة الفلين تقفل عنق الزجاجة المصرية التي يمثلها وادي النيل، ونذكر خطاب روتشيلد الموجه الى بالمرستون بتاريخ 21 مايو 1839 .

3 – قبول فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود إليها وتشجيعهم على انشاء شبكة من المستعمرات الاستيطانية فيها ليكون منها ذات يوم عازل يحجز مصر عن سوريا.

وهكذا تحول الوعد التوراتي إلى وعد بلفور، وتمكن «حاييم وايزمن» خلال الحرب العالمية الأولى أن يحصل على وعد من وزير خارجية بريطانيا، اللورد جيمس بلفور في عام 1917، بأن حكومة بريطانيا ستبذل كل الجهد لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

ومن الملاحظ أن إصدار وعد بلفور، ترافق مع ازدياد عدد المستوطنات إلى 41 مستوطنة بلغ سكانها 56 ألف نسمة، يملكون 2.5 % من أراضي فلسطين، فيما كان عدد الفلسطينيين العرب يزيد على 700 ألف نسمة [1] .

إن من أبرز أهداف هذه الدراسة، تسليط الضوء على عمليات التزوير الكبرى التي تعرض لها تاريخ فلسطين والأمة العربية بأسرها، وكيف سعت الدوائر الاستشراقية الغربية لاستخدام التوراة ككتاب ديني لليّ عنق الحقائق التاريخية والأثرية والجغرافية، بهدف تبرير أطماعهم التوسعية والعدوانية ضد شعوب المنطقة.

المبحث الثالث: تصحيح تاريخ القدس والرد على التزوير:

أولا: يقول فاضل الربيعي في كتابه «القدس ليست أورشليم»: لقد تأسست فكرة زائفة

(1) دعاء الشريف: التوراة تثبت أن فلسطين أرض عربية، دار أبعاد، بيروت 2017، ص–277 278.

تطابق بين القدس العربية الإسلامية وبين أورشليم، وفي الحقيقة فإن القدس العربية لم تكن تدعى في أي وقت من الأوقات أورشليم، كما أن التوراة لم تأت على ذكر فلسطين والفلسطينيين، إنما هذه المطابقة التي روج لها الخيال الاستشراقي استنادا إلى قراءة مغلوطة لنص التوراة هي التي أدت إلى شيوع هذه الأفكار والتصورات الخاطئة.

فكان لا بد من إعادة تركيب وبناء الرواية التوراتية عن التاريخ الفلسطيني استنادا إلى النص العبري، حيث تكشفت للربيعي حقائق مذهلة غيبها الخيال الاستشراقي السقيم طوال القرنين الماضيين، وذلك بهدف الترويج الزائف لأسطورة أرض الميعاد اليهودي.

ولذلك فقد قام المؤرخ فاضل الربيعي بإعادة بناء رؤية توراتية عن سقوط أورشليم تمهيدا لتقديم البرهان على الأمور المترابطة التالية:

– **أولا:** أن قدس– قدش الوارد ذكرها في التوراة حسب الزعم الاستشراقي ليست القدس العربية التي نعرفها والتي لم تدع أورشليم أبدا.

إن القدس اسم حديث لا يرقى لأبعد من العهدة العمرية 15 هجرية حتى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، كتبها في تلك العهدة الشهيرة عبارة «أهل إيلياء» ولم يكتب أهل القدس، والبخاري في سرده لمروية رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) لهرقل استخدم اسم «إيلياء»، لأن هذه المدينة كانت تعرف عند العرب في الجاهلية وبدايات ظهور الإسلام بهذه الصيغة ضمن التقسيم الإداري الروماني–البيزنطي في بلاد الشام وليس باسم القدس الذي ظهر تاليا مع الأمويين.

– **ثانيا:** القدس المدعى أن التوراة سجلت اسمها لم تذكر قط إلا في صورة جبل قدش وقُصد به ثلاثة مواضع لا جبل أو مكان واحد.

– **ثالثا:** أن القدس ليست فوق جبل ولا قرب جبل بينما تصفها التوراة كجبل.

– **رابعا:** أن جبل صهيون الذي يؤدي إلى أورشليم لا وجود له في فلسطين ومن غير المنطقي أن يختفي جبل من الجغرافيا أو يزول اسمه أو تتحول طريقة نطقه بينما يزعم التوراتيون أن كل الأسماء الواردة في التوراة صمدت على مر الزمن وأنها لا تزال موجودة في فلسطين منذ ألفي عام.

– **خامسا:** أن التوراة لم تذكر اسم فلسطين فقط كما لم تشر أو تلمح مجرد تلميح إلى اسم الفلسطينيين، وكل ما يزعم عن وجود ذكر لهما في كتاب اليهود المقدس انما

يدخل في باب الخيال الاستشراقي الاستعماري الذي تم توظيفه بدهاء من اجل تبرير عملية تهويد القدس.

لكن ما يبدو تناقضا في النص التوراتي ليس تناقضا مؤكدا، فالتوراة تقدم وصفا دقيقا بالارتباط مع أحداث بعينها ليس فيها أي قدر من التباين بمقدار ما فيها من التباس ناجم عن قراءة استشراقية طبقت بشكل تعسفي بين تاريخ فلسطين القديم وأحداث التوراة. فالتوراة وبالطريقة التي جرى فيها تأويلها هي نتاج مخيلة أوروبية استعمارية.

لذلك وجد الربيعي أنه لا بد من العودة إلى النص العبري لأجل تفكيكيه وإعادة بناء روايته، وما تقوله التوراة عن سقوط أورشليم وجبل صهيون وبيت بوس والقدس. ولقد عمد الربيعي إلى ترجمة نصوص التوراة المكتوبة باللغة العبرية ترجمة دقيقة شبه حرفية، مما يجعل الاختلاف بينا وواضحا بينها وبين الترجمات الأخرى.

وقد قصد فاضل الربيعي اليمن أكثر من مرة ومكث فيها لفترات طويلة بهدف التثبت من بعض الجوانب الجغرافية والمطابقة بين أسماء المواضع الواردة في التوراة، مع ذكره الهمذاني في كتابه الشهير «صفة جزيرة العرب» حيث وجد تطابقا كبيرا بينها وكلها في اليمن.

ثم استعان بلائحة أسرى القبائل العربية اليهودية في السبي البابلي، ففي العام الأول لسقوط بابل عام 539 – 540 قبل الميلاد قرر الملك الفارسي قورش إعادة السبي من القبائل إلى مدنه وقراه الأصلية، ولأجل هذا الهدف نشر في بابل نداء الملك الذي تضمن إعلان تحرير القبائل العربية اليهودية وحقها في العودة إلى مواطنها في سرو وحمير. وإلى جانب ذلك قام قورش بإعادة ممتلكات الهيكل المنهوب من أورشليم وتسليمها إلى زعماء القبائل العائدة من السبي البابلي.

انكشفت للربيعي حقيقة أن كل القبائل التي وقعت في الأسر تحمل الأسماء نفسها الواردة في نصوص التوراة والهمداني والشعر الجاهلي، بينما لا تعرف فلسطين اسما واحدا مما ورد في هذه القوائم.

وخلص الدكتور فاضل الربيعي الى أن كل ما ورد في التوراة لا ينطبق على جغرافية كل من فلسطين ومصر وأثبت بالأدلة اللغوية والأثرية والتاريخية فضلا عن الجغرافية بأن القصص التوراتية جرت بالكامل في الأراضي اليمنية.

وقد استند الربيعي في نظريته إلى قرائن كالنقوش الآشورية واليمنية القديمة ودعا إلى إزالة هذا التزوير التاريخي والجغرافي الذي صنعته الرأسمالية الأوروبية والذي يدفع ثمنه الفلسطينيون وحتى اليهود أنفسهم. ولفت إلى أن المناهج الدراسية والتعليمية العربية لا زالت تتبنى هذا الفهم الخاطئ لجغرافية التوراة إلى الآن.

كما وأكد عدم الخلط بين إسرائيل واليهود، فهما مفهومان مختلفان تماما: فبنو إسرائيل هم قبيلة عربية بائدة كفت عن الوجود مثلها مثل قبائل عربية كثيرة، أما اليهودية فهي دين والانتساب إلى الدين لا يعطي الحق بالانتماء إلى العرق.

فهل من سبيل إلى مواصلة نقد وتفكيك الرواية اللاهوتية التاريخية المهيمنة؟

ثانياً: كمال الصليبي: «التوراة جاءت من جزيرة العرب»، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م، الطبعة السادسة

/ The Bible came from Arabia/ بيروت 1997

- إن المؤلف يطرح نظرية جديدة تقوم على وجوب إعادة النظر في «الجغرافيا التاريخية للتوراة»، حيث يثبت أن أحداث «العهد القديم» لم تكن ساحتها فلسطين، بل وقعت في جنوب غربي الجزيرة العربية، ويستند في ذلك إلى ادلة اكتشفها في مجال اللغة والآثار، ويقارنها بالمألوف السائد من «الجغرافية التاريخية للتوراة".
- أن هذا النقد معناه رأي المؤلف «إعادة النظر بأسس الحضارة الغربية»، فحضارتنا العربية لها أسس أخرى.
- ويشرح المؤلف نظريته في تحديد أسماء الأمكنة والمواقع المذكورة معتمدا على زيارته الشخصية لتلك المناطق في عسير وجنوب الحجاز، وعلى معجم لأسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية وضعه الشيخ حمد الجاسر، فهو بالتالي لم يستند إلى مصادر ومراجع أجنبية بل اعتماد على المشاهدة وإلى مراجع عربية من ناحية، واعتمد من ناحية أخرى على قراءته المتأنية للتوراة وشروحاتها، وما كتب عنها وما ورد فيها من وقائع وأحداث وأسماء لأمكنة كثيرة. وخرج بعد ذلك في بنظريته التي يفصلها في هذا الكتاب.
- ... الزعم بأن الكتاب يحمل دعوة إلى احتلال بلد عربي آخر. ويرد الصليبي:» أن البعض يتهمني بأني أدل اليهود على عسير لكي يستردوها، وأنا أجيب أن من يقول

هذا القول، فإنما يعترف بحق الدعوة الصهيونية ويؤمن بصحتها من حيث المبدأ. وهكذا نكون كمن يوافق على حق الشعب في أن يعود إلى الأرض التي كان موجودا فيها منذ ألفي سنة فالمبدأ خطا...».

- هذا الكتاب بحث في جغرافيا التوراة على أسس جديدة. وخلاصته أن البيئة التاريخية للتوراة لم تكن في فلسطين بل في غرب شبه الجزيرة العربية بمحاذاة البحر الأحمر وتحديدا في بلاد السراة بين الطائف ومشارف اليمن.

وبالتالي فإن بني إسرائيل من شعوب العرب البائدة، أي من شعوب الجاهلية الأولى، وقد نشأت الديانة اليهودية بين ظهرانيهم، ثم انتشرت من موطنها الأصلي ومنذ وقت مبكر، إلى العراق والشام ومصر وغيرها من بلاد العالم القديم. وقد اعتمدت في هذا الكتاب استعمال لفظ «التوراة» تبسيطا للدلالة على كامل ما يسميه المسيحيون «العهد القديم» في الكتاب المقدس.

ويتساءل كمال الصليبي:»هل الوعد الذي قطعه الرب يهوة لأبرام العبراني (إبراهيم)، على ما تقوله التوراة العبرية (التكوين 15: 18)، جاء بالترجمة العربية كما يلي:» لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر (نهر مصريم) إلى النهر الكبير، نهر الفرات (نهر فرت)». فهل يعقل أن يكون بنو إسرائيل في زمانهم، وهم الشعب الصغير الذي عاصر الإمبراطوريتين العظيمتين المصرية والعراقية، قد تصوروا بأن تكون أرضهم الموعودة تمتد فعلا من النيل المصري إلى الفرات العراقي لتشمل كل بلاد الشرق بما فيها الشام بأسره؟ أم إن للوعد الوارد في سفر التكوين تفسيرا جغرافيا آخر؟ ويجيب الصليبي عن السؤال بقوله: «هنالك إجماع بين علماء التوراة بأن سفر التكوين لم يوضع إلا في وقت متأخر... ويبدو أن واضعي سفر التكوين حاولوا تفسير هذا الأمر التاريخي الواقعي بإعطائه شرعية دينية... وكانت هذه الأرض، تمتد من منطقة جيزان عند حدود اليمن إلى وادي أصم ومرتفعات الطائف المحاذية لهذا الوادي في جنوب الحجاز. وهكذا فإن نهر مصريم في وعد يهوة لأبرام العبراني، لم يكن نيل مصر، بل وادي لية (أو أحد روافد وادي لية) الذي ينبع من الجبال اليمنية...

ويبدو أن هذا الوادي عرف في الأزمنة التوراتية باسم نهر مصاريم أو نحل مصاريم نسبة إلى قرية من حوض هذا الوادي تعرف اليوم بالمصرم. أما «النهر الكبير» نهر فرت، فهو بدون أدنى شك وادي أضم، حيث هناك إلى اليوم قرية «الفرت» و«قريتا»

الفرات السفلى» و«شعبة الفرات». إذن لم يكن هنالك لا نيل مصري ولا فرات عراقي في وعد الرب لأبرام كما تصوره التوراة في الأصل» [1] .

ولا بد من إعادة قراءة النصوص التوراتية وتحديد أسماء الأماكن الواردة فيها، ومقارنة هذه الأسماء مع الأماكن التي تم جمعها في المعاجم الجغرافية الحديثة لشبه الجزيرة العربية وكامل المنطقة ومنها فلسطين، لينجلي الغموض والتشويه عن مجمل تاريخ الشرق الأدنى القديم، والذي قام حتى اليوم على أسس ومفاهيم جغرافية مغلوطة للتوراة، وعدم الاعتماد على الباحثين الغربيين الذين من الصعب عليهم فهم أسرار اللغات العربية القديمة.

ثالثاً: روجيه الجارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، دار الشروق، ترجمة محمد هشام، تقديم محمد حسنين هيكل، ط٤، بيروت 2002

«الأساطير/ الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية يدين فيه غارودي بدعة الصهيونية السياسية التي تقوم على إحلال دولة إسرائيل محل «إله» إسرائيل. ودولة إسرائيل هذه ليست سوى حاملة طائرات نووية حصينة تابعة لسيدة العالم مؤقتا: الولايات المتحدة الأمريكية، التي تريد أن تفرض هيمنتها على نفط الشرق الأوسط...».

وأول ما ينبغي تأكيده أن التقرير «اللاهوتي» المزعوم للاعتداءات، انطلاقا من قراءة متزمتة لنصوص منزلة، من شأنه أن يحول الأسطورة الخرافية إلى تاريخ، فالرمز العظيم، المتمثل في خضوع إبراهيم المطلق لإرادة الله وفي أن تبارك فيه «جميع قبائل الأرض» يتحول إلى نقيضه القبلي: إذ تصبح الأرض المغتصبة «أرضا موعودة» لدى جميع شعوب الشرق الأوسط، من بلاد ما بين النهرين في زمن الحيثيين وحتى مصر.

«شعب مختار» و«إله منحاز»

«... إن لاهوت الهيمنة الذي تتبناه الكنيسة الكاثوليكية لا يتفق مع تعاليم المسيح، وإن التأسلم خيانة للإسلام، وإن الصهيونية السياسية هي نقيض الرسالة العظمى لأنبياء اليهود».

أسطورة/خرافة «الوعد»: أرض موعودة أم أرض مغتصبة؟

.«سأعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش إلى النهر الكبير، نهر الفرات». (سفر

(1) كمال الصليبي: المصدر نفسه، ص 260.

التكوين: الإصحاح 15–الآية 18)

القراءة المتزمتة للصهيونية السياسية:

«إذا كنا نملك التوراة ونعتبر أنفسنا شعب التوراة فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة» [1] .

أسطورة /خرافة «الشعب المختار»"

ويرد غارودي بالبراهين على ادعاءات الصهيونية السياسية فيقول:

«لا يمكن تقسيم سكان العالم إلى قسمين، إسرائيل من جهة، والأمم الأخرى مجتمعة من جهة أخرى. فإسرائيل هي الشعب المختار وهذه عقيدة أساسية»اعتمدها الحاخام كوهين في كتابةالتلمود..».

- «إن عملية إقحام الأسطورة في التاريخ والادعاءات المترابطة بهذا «الترقيع التاريخ» تبرر سياسة واحدة الا وهي: استخدام الروايات التوراتية كأداة، وما برحت هذه الروايات تلعب دورا حاسما في مصير الغرب، حيث استخدمت كستار لأشد الأعمال الدموية...».
- « إن استغلال ماضٍ أسطوري على هذا النحو يقود مستقبل عالمنا إلى ما يمكن أن يكون «انتحارا كونيا».
- إن أول الأحداث التي أمكن التحقق من صحتها، من خلال روايات أخرى غير نصوص التوراة، تتعلق بسليمان، وتوجد نتف منها في النصوص الآشورية.

أما قبل ذلك، فلا توجد أي مصادر أخرى بخلاف النصوص التوراتية، للتأكد من صحة روايات التوراة من الناحية التاريخية.... (فعلى سبيل المثال لا تدلنا بقايا آثار مدينة حور في العراق على أي معلومات عن إبراهيم...)

- وإزاء هذه الروايات، لا بد من طرح قضيتين رئيسيتين:

– أولاهما عن مدى صحة هذه الروايات من الناحية التاريخية.

– والثانية عن عواقب المحاكاة الحرفية لتنشيط سياسة الإبادة على هذا النحو.

(1) الجنرال موشي ديان: صحيفة جيروزاليم بوست، 10 أغسطس/آب 1967

عن القضية الأولى:

إن ما يصدم هنا هو الأدلة المستندة من علم الآثار. أثبتت الحفريات أنه لا يمكن أن يكون الإسرائيليون الذين وفدوا في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد، قد استولوا على أريحا، لأن المدينة كانت مهجورة قبل ذلك بزمن، حيث دمرت المدينة، التي يرجع تاريخها إلى منتصف العصر البرونزي، حوالي 1550 ق.م، ثم هجرها أهلها في أعقاب ذلك.

وفي منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد عاد بعض السكان واستوطنوا أماكن قليلة متفرقة من المدينة، حيث عثر على آنية فخارية ترجع الى هذه الفترة دخل مقابر يعود تاريخها إلى منتصف العصر البرونزي مع إعادة استخدامها. كما عثر على أطلال بيت بداخله جرة صغيرة ويرجع تاريخها إلى منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

وفي الوقت نفسه: فليس هنالك أي شيء يمكن أن ينسب إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد. حيث لا توجد أي آثار لتحصينات من العصر البرونزي الحديث، وقد خلصت كلام «ك.م. كينون « [51] إلى نتيجة مؤداها أنه من المستحيل الربط بين حادثة تدمير أريحا وحادثة دخول الإسرائيليين إلى المدينة في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

ويصدق هذا القول على قصة «اخذعاي» وعاي مدينة يذكر العهد القديم أنها تقع شرقي بيت إيل (سفر يشوع 2:7) أي غربي أريحا، ويسرد سفر يشوع (الإصحاحان السابع والثامن) تفاصيل استيلاء الإسرائيلين عليها. «تعد هذه القصة أكثر قصص التوراة تفصيلا على الإطلاق ولا تنطوي القصة على أي عناصر خارقة، مما يجعلها تبدو ممكنة الحدوث. بيد أن علم الآثار يكذبها تماما فقد قامت بعثتان مختلفتان بإجراء عمليات التنقيب في ذلك الموقع وجاءت نتائجها متطابقة: ومؤداها أن «التل» كانت مدينة كبيرة خلال العصر البرونزي القديم، وقد دمرت المدينة في ذلك العصر حوالي عام 2400 قبل الميلاد وظلت المدينة غير مأهولة إلى ما بعد عام 1200 قبل الميلاد، عندما ظهرت قرية بائسة ليست بها أي تحصينات على جزء من أطلالها. ودامت هذه القرية حتى بداية القرن العاشر، على أكثر تقدير. وبعد ذلك غدا الموقع مهجورا تماما. ومن ثم لما جاء الإسرائيليون لم تكن هناك مدينة تدعى عاي، ولم يكن هنالك ملك يدعى ملك عاي، ولم يكن هناك سوى أطلال خربة يرجع تاريخها إلى 1200 سنة».

(1) CF.K.M. Kentoun، Digging up Jericho، London،1957 ، p.256-265

القضية الثانية:

إذا كان الامر كذلك، فما الذي يمنع يهوديا تقيا ومتزمتا (أي بعبارة أخرى تمسك بالقراءة الحرفية للعهد القديم)، من أن يحذو حذو شخصيات جليلة مثل موسى أو يشوع؟

وقد كان هذا النهج الذي اتبعه الصهاينة في التعامل مع الفلسطينيين من «شارون» إلى الحاخام مايئركهان.

ألم يكن صوت يشوع هو نفسه صوت مناحيم بيجنن، الذي أقدم مع قوات منظمة «إرجون» في أبريل/ نيسان 1942على قتل 254 من الرجال والنساء والأطفال من سكان قرية دير ياسين، لإجبار العزل على الفرار من أرضهم للنجاة من الترويع والإرهاب.

وقد أصبحت نزعة التطهير العرقي هذا نهجا ثابتا لدولة إسرائيل الحالية وهي تستمد أصولها من مقولة النقاء العراقي التي تحرم اختلاط الدم اليهودي «بالدم النجس» لدى كل الأجناس الأخرى. ففي السطور التي تلي امر الرب إلى موسى بأن عدد سكان البلاد التي استولى عليها يوسف الرب موسى، وأن لا يتزوج بنو قومه من بنات الشعوب التي تقطن هذه البلاد (سفر الخروج) 34:15،16.

هذا الفصل العنصري هو السبيل الوحيد للحيلولة دون تدنيس الجنس الذي اختاره الله والعقيدة التي تربط هذا الجنس بالإله. إن الدعوة البيولوجية أو العرقية التي روجها النازيون هي نفسها التي تشكل أساس تعريف اليهودي داخل دولة إسرائيل.

الخاتمة والاستنتاجات:

من خلال دراسة تاريخ القدس بين الحقيقة والتزوير يمكن الخروج بالنتائج التالية:

1 – إن التزوير الأكبر لتاريخ القدس بدأ منذ ثمانية قرون مع «حروب الفرنجة» على منطقتنا حين حصل الإقطاع الأوروبي على غطاء ديني من الكنيسة بغزو الشرق، بحجة البحث عن سيف المسيح.

2 – إن نابليون بونابرت في سعيه لوضع يده على إرث الخلافة العثمانية، لم يتردد من استخدام كل الأساليب التي تساعده في تحقيق أهدافه، فوجه نداءه إلى اليهود مستخدما الدين لتبرير أطماعه الاستعمارية.

3 – سقط نابليون في معركة واترلو على يد بريطانيا إلا أن مشروعه لم يسقط، فتلقفه رئيس وزراء بريطانيا اللورد «بالمرستون» وتبنى بالكامل فكرة نابليون في إنشاء وطن قومي لليهود، وراح يمهد الأرض لتحقيقه.

4 – فتحت بريطانيا أبواب هجرة اليهود إلى فلسطين وشجعهم على إنشاء شبكة من المستعمرات فيها، ومكنت لهم فيما بعد إنشاء شبكة من المستعمرات فيها، ومكنت لهم في ما بعد إنشاء شبكة كيان عازل يحجز مصر عن سوريا.

5 – نشأ تحالف صهيوني–استعماري غربي، سعى جاهدا على مدى القرنين الماضيين لتوظيف النص التوراتي في تزوير تاريخ القدس وفلسطين، وذلك لتبرير احتلالها وتهجير شعبها.

6 – إن عملية التزوير هذه كانت، بالدرجة الأولى، فعلا سياسيا، وإن عملية التصحيح في جواهرها، تقع في صميم العمل السياسي.

- **التوصيات:**

أولا: ضرورة تأسيس معاهد قومية تهتم بتدريس اللغات العربية القديمة بكافة لهجاتها، لإعادة قراءة التراث، بدل الاعتماد على الأجانب في كتابة تاريخنا.

ثانيا: أن تقوم مديريات الآثار في بلادنا بتوسيع نشاطها في استكشاف المراحل التاريخية، وتعميم المعلومات الصحيحة على مراكز الدراسات، بدل الاكتفاء بدور الناقل لما يقدمه الآخرون.

ثالثا: تصحيح المناهج التعليمية وكتب التاريخ العربية بعيدا عن الرويات المزورة التي دسها الاستشراق في برامجنا التربوية.

المصادر والمراجع :

1 – أحمد داوود 1991: العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، مكتبة الصفدي دمشق.

2 – خزعل الماجدي : 2017 **تاريخ القدس القديم منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الاحتلال الروماني**، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبقة الثانية، عمان.

3 – _____ : 2001 **المعتقدات الكنعانية**، عمان.

4 – دعاء الشريف : 2017 **التوراة تثبيت أن فلسطين أرض عربية**، دار أبعاد، بيروت .

5 – دعاء الشريف: 2017، **التوراة تثبت أن فلسطين أرض عربية**، دار أبعاد، بيروت.

6 – روجيه جارودي : 2002 **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية** دار الشروق، ترجمة محمد هشام تقديم محمد حسنين هيكل الطبقة الرابعة بيروت.

7 – سيف الدين الكاتب : 2008 **أطلس التاريخ القديم** دار الشرق العربي بيروت.

8 – عبلة المهتدي : 2000 **القدس تاريخ وحضارة (3000 ق. م –1917م)** دار نعمة للطباعة بيروت.

9 – عبلة المهتدي: 2000 **القدس تاريخ وحضارة** 300 ق.م– 1917 م، دار نعمة للطباعة، بيروت.

10 – فاضل الربيعي: 2000**حقيقة السبي البابلي الحملات الآشورية على الجزيرة العربية**، واليمن دار الرافدين.

11 – _____: 2015 **القدس ليست أورشليم**، مكتبة نور.

12 – فيليب حتى : 1975 **خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدني**، المجلد الاول، الدار المتحدة للنشر بيروت.

13 – كامل العسلي : 1993**القدس في التاريخ** ، أبحاث الندوة العلمية حول القدس وتراثها الثقافي، منظمة الايسيسكو.

14 – كمال الصليبي: 1997 «**التوراة جاءت من جزيرة العرب**»، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م، الطبعة السادسة / The Bible came from Arabia/ بيروت

15 – محمد بشير: 2011 **وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي**، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، أيلول.

16 – محمد حسنين هيكل : 1996 **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، دار الشروق، الكتاب الأول، القاهرة.**

17 – محمد علي البار: 2013 **القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ**، دراسة تحليلية للقضية الفلسطينية، الطبقة الثانية جدة.

18 – نور مصالحة : 2020 **فلسطين أربعة آلاف عام في التاريخ** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .

– 1CF.K.M. Kentoun, Digging up Jericho, London, 1957, p.256–265

Sources and references:

1- Ahmad Daoud 1991: Arabs, Semites, Hebrews, Children of Israel and Jews, Safadi Library, Damascus.

2- Khazal Majidi: 2017 **The ancient history of Jerusalem from prehistoric times until the Roman occupation**, Dar Ghaida for Publishing and Distribution, second layer, Amman

3- ____ : 2001 **The Canaanite Beliefs**, Oman.

4- Doaa Al–Sharif: 2017 **The Torah Confirming that Palestine is an Arab Land**, Dar Abaad, Beirut

5- Doaa Al–Sharif: 2017, **The Torah proves that Palestine is an Arab land**, Dar Abaad, Beirut

6- Roger Garaudy: 2002 **The Founding Myths of Israeli Politics** Dar Al–Shorouk – translated by Muhammad Hisham – presented by Muhammad Hassanein Heikal – the fourth class – Beirut

7- Seif Eddine Author: 2008 **Atlas of Ancient History** Dar Al–Sharq Al–Arabi Beirut

8- Abla Al–Muhtadi: 2000 **Jerusalem History and Civilization (3000 BC – 1917 AD)** Dar Naama Printing House Beirut

9- Abla Al–Muhtadi: 2000 **Jerusalem: History and Civilization** 300 BC – 1917 AD, Dar Nima Printing, Beirut,

10- Fadel Al–Rubaie: 2000 The**Truth of the Babylonian Captivity The Assyrian Campaigns on the Arabian Peninsula** – and Yemen – Dar Al–Rafidain

11- _____ : 2015 **Al–Quds Is Not Jerusalem**, Nour Bookstore.

12- Philip to: 1975 **Five Thousand Years of Near Eastern History** – Volume One – United Publishing House Beirut

13- Kamel Al–Asali: 1993 Jerusalem**in History**, Research of the Scientific Symposium on Jerusalem and its Cultural Heritage, ISESCO

14- Kamal Al–Salibi: 1997 "The **Torah Came from Arabia",** translated by Afif Razzaz, Arab Research Foundation LLC, sixth edition / The Bible came from Arabia/ Beirut

15- Mohamed Bashir: 2011 **Campbell's Secret Document and the Frag–**

mentation of the Arab World, Al-Kashef Center for Follow-up and Strategic Studies, September

16- Muhammad Hassanein Heikal: 1996 **The secret negotiations between the Arabs and Israel: Myth, the Empire and the Jewish State, Dar Al-Shorouk, Book One, Cairo.**

17- Muhammad Ali Al-Bar: 2013 **Jerusalem and Al-Aqsa Mosque throughout history** - an analytical study of the Palestinian cause - second class Jeddah

18- Nour Masalha: 2020 **Palestine Four Thousand Years in History**, Center for Arab Unity Studies, Beirut.

19- CF.K.M. Kentoun, Digging up Jericho, London, 1957, p.256-265

باب اللغة والأدب:

1- مواقع التّواصل الاجتماعيّ سفيرة العامِّيَّات العربيَّة

Social Media Platforms Are the Ambassador of Arabic Dialects

بقلم الباحث : إباء الدِّين عدنان بو مرعي

طالب دكتوراه في اللُّغة العربيَّة وآدابها في معهد الآداب الشَّرقيَّة / جامعة القدِّيس يوسف في بيروت.

Ibaa addin Adnan Boumeri

Ph.D. Student (Arabic Linguistics) at ILO at USJ University.

Ibaaaddin.boumeri@net.usj.edu.lb

تاريخ الاستلام :10/15/ 2022 تاريخ القبول: 10/22/ 2022

مستخلص البحث:

هذا البحث يكشف عن الدّور الّذي تؤدّيه مواقع التّواصل الاجتماعيّ في عمليّة التّواصل بين البيئات العربيّة المختلفة ذوات اللّهجات المتنوّعة. ويَنظر في إمكانيّة أن تكون هذه المواقع عاملًا مؤثّرًا في تحقيق تواصل فعّال بين هذه البيئات، وأن تكون عاملًا فاعلًا في تقريب هذه العامّيّات بعضها من بعض، وذلك على غير مستوى من المستويات اللّغويّة. وقد توصّل هذا البحث إلى القول: إنّ مواقع التّواصل الاجتماعيّ في هذه الأيّام سفيرة للعامّيّات العربيّة بحقّ، حيث تضمن لكلٍّ منهنّ تمثيلًا لخصائصها اللّغويّة، ولخصائص بيئتها الاجتماعيّة لدى البيئات الأخرى.

كلمات مفتاحية: مواقع التّواصل الاجتماعيّ – العامّيّة – اللّغة – التّواصل – الإنترنت – العربيّة.

Abstract:

This research paper aims to reveal the role that social media platforms play in the process of communication between Arabic environments that have different dialects. It considers the possibility of these platforms to be an effective factor in achieving productive communication between these environments, and be an effective factor in bringing these dialects closer to each other at all linguistic levels. This research paper concluded that social media platforms are truly the ambassadors of Arabic dialects, as well as they represent the characteristics of societies in each environment.

Keywords: Social media Platforms – Dialect – Language – Communication – Internet – Arabic.

المقدِّمة:

أ- وصف الموضوع:

أوَّلًا: تحديد مفاهيم مصطلحات عنوان البحث:

عنوان هذا البحث هو: «مواقع التّواصل الاجتماعيّ سفيرة العامّيّات العربيَّة». ولا بُدّ من تحديد مفهوم كلّ عنصر من عناصره الثّلاثة: «مواقع التّواصل الاجتماعيّ»، و«سفيرة»، و«العامّيّات العربيّة».

- **مواقع التّواصل الاجتماعيّ:** هي مجموعة من المواقع على الشّبكة العالميّة (الإنترنت)، تُستخدَم لأغراض تواصليّة بين مستخدِميها، وتشمل هذه الأغراض المحادثاتِ، والاتّصال بنوعيه: الصّوتي والمرئيّ، ونشرَ الصُّوَر الشّخصيّة أو غيرها، ونشرَ الكِتابات، ونشرَ الفيديوهات... ومن أشهر هذه المواقع: الفيسبوك (Facebook)، والتويتر (Twitter)، واليوتيوب (YouTube)، والإنستغرام (Instagram)، والتيك توك (TikTok)...

- **سفيرة:** كُنِّي بهذه الكلمة عن قدرة مواقع التّواصل الاجتماعيّ على تمثيل خصائص العامّيّات ونشرها بين البيئات العربيَّة المختلفة.

– **العامّيّات العربيّة:** هي ألوان التّعبير اللّغويّ الّتي تنتشر على مدى العالم العربيّ، وهي متميّزة بأصواتها، وصرفها، ونحوها، وألفاظها. وهي ما يُعرف باللّهجات العربيّة العامّيّة.

ثانيًا: تحديد الموضوع:

موضوع هذا البحث هو العامّيّات العربيّة الّتي تنتشر خصائصها اللّغويّة بكلّ صعدها انتشارًا واسعًا، وعلاقة هذه العامّيّات بمواقع التّواصل الاجتماعيّ الّتي أصبحت جزءًا من حياة الإنسان عمومًا، ولا سيّما العربيّ.

ب– استحقاق الموضوع البحث:

استحقّ هذا الموضوع البحث والدّراسة؛ لعدّة أمور، أبرزها ثلاثة:

1– تُعَدّ مواقع التّواصل الاجتماعيّ اليوم من أهم وسائط التّواصل الّتي تؤمّن الاتّصال بين مختلف الفئات والتّجمُّعات الإنسانيّة، وهي تلقى رواجًا كبيرًا بين الصّغار والكبار على حدّ سواء.

2– تختلف اللّهجات العامّيّة العربيّة واحدتها عن الأخرى اختلافًا يصيب جميع المستويات اللّغويّة. وهذا البحث يسعى إلى الإضاءة على سبيلٍ يجعل هذه الاختلافات تتلاشى، أو تصبح مدركةً من قِبَل البيئات العربيّة بما قد يؤمّن عمليّة التّواصل، ويلغي ما قد يُعَدُّ مجافاةً اجتماعيّة ناتجةً عن هذه الاختلافات اللّغويّة.

3– تشغل دراسة اللّهجات العامّيّة مساحة مهمّة في مجال الدّراسات اللّغويّة في علم اللّغة الحديث، والتّعريج على الصّورة التّفاعليّة بين العامّيّات العربيّة ووسائلِ تواصلٍ كمواقع التّواصل الاجتماعيّ يعدّ من ضمن هذه الدّراسات.

ج– دراسات سبقت هذا البحث:

كانت دراسات كثيرة، قبل هذا البحث، قد بحثت أمر العلاقة بين اللُّغة العربيَّة الفصحى، ومواقع التّواصل الاجتماعيّ، وتأثير هذه المواقع فيها، كما بحثت استخدام العامّيّة لغةً في هذه المواقع، وسلبيّة أثره في اللّغة الفصحى. ومن هذه الدّراسات:

– «**اللُّغة العربيَّة في ميدان التَّواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول**». من تأليف: الأستاذ الدُّكتور محمَّد زكي خضر، وآخرين. هذه الدّراسة أظهرت المشاكل

اللّغويّة في هذا الميدان، فتحدّثت في ثلاث مشاكل: مشكلة الثّنائيّة اللّغويّة، ومشكلة الازدواجيّة اللّغويّة، ومشكلة الضّعف اللّغويّ في المستويات اللّغويّة كافّةً. وقد قدّمت هذه الدّراسة مجموعة من المقترحات الّتي تصبّ في خدمة إصلاح هذه المشاكل.

– «**واقع استخدام اللّغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ**»، لمؤلّفتها: خلدون أسمهان. 2016–2015. هذه الدِّراسة عرَّفتنا عادات استخدام هذه المواقع، وأسباب انتشارها، وحيّز استعمال العربيّة على هذه المواقع. وقد رصدت هذه الدّراسة تأثير استعمال العامّيّة في التّخاطب على هذه المواقع، فرأت أنّ استعمال اللّهجات العامّيّة يؤثّر سلبًا في العربيَّة وفي جودة اللّغة عند مستعمليها.

– «**تأثير مواقع التّواصل الاجتماعيّ على سلامة اللّغة العربيّة دراسة تطبيقيّة على عيّنة من مستخدمي موقع (فيسبوك)**». لمؤلِّفَيْها: الدّكتور محمّد فرحان، والدّكتور شاقي جمعة الحلبوسي. وهذه الدّراسة تسعى إلى معرفة الإشكاليّات الّتي تواجه اللّغة العربيّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ، وكيفيّة الحد منها لأجل المحافظة على هذه اللّغة.

هذه الدّراسات الثّلاث رصدت التّأثير السّلبيّ الّذي يفعله استخدام العامّيّة لغةً على مواقع التّواصل الاجتماعيّ، وجميع هذه الدِّراسات ترى أنّ ذلك تهديد للّغة العربيّة الفصحى، وتهديد لسلامة هذه اللّغة. وسواءٌ أكان صاحب البحث من الموافقين على أنّ استخدام العامّيّة في مواقع التّواصل الاجتماعيّ يؤثّر سلبًا في الفصحى أم لم يكن منهم. فإنَّ هذه الدّراسات لم تتطرّق إلى تأثير مواقع التَّواصل على العاميّة تأثيرًا عامًّا. أمّا هذا البحث، فيرصد الإيجابيّات الّتي تؤمّنها مواقع التّواصل الاجتماعيّ لعمليّة ردم الهوّة بين العامّيّات العربيّة بما يضمن للمتواصلين تواصلًا أكثر فعاليّةً وتأثيرًا وإنتاجيّة.

د– إشكالية هذا البحث:

يُلاحَظ، اليوم، أنّ انتشار وسائل التّواصل الاجتماعيّ انتشارًا غير مسبوق أدّى إلى توسيع رقعة التّواصل بين أبناء البيئات العربيّة المختلفة، وأدّى إلى إمكانيّتين: إمكانيّة أن تنقل كلّ بيئة خصائص لهجتها العامّيّة إلى البيئات الأخرى، وإمكانيّة أن تتلقى البيئات الأخرى هذه الخصائص وتتعرّفها، وتتمثّلها في لهجتها العامّيّة الخاصّة. ولكن ذلك أضاء في الوقت نفسه على ما بين هذه اللّهجات من اختلافات تجعل عمليّة التّواصل غير مكتملة العناصر. ومن هنا برزت هذه الإشكالية: **هل يُمكن لمواقع التّواصل**

الاجتماعيّ أن تساعد في ردم هوّة الاختلافات بين العامّيّات العربيّة، وتساعد في أن يتعرّف أبناء بيئة عربيّة ما خصائصَ العامّيّات الأخرى، ويعرّفوها خصائص عامّيّاتهم؟

هـ- فرضيّات البحث:

عندما يسعى لبنانيّ مثلًا، للوهلة الأولى، إلى أن يتلمّس في نفسه ما الّذي استفاده حين كان يواظب على أحد مواقع التّواصل الاجتماعيّ ليشاهد إحدى الموادّ التّعليميّة في مجالٍ من مجالات المعرفة، وكان معدّ المادّة التّعليميّة مصريًّا يتكلّم بلهجته المحلّيّة. ربّما ستكون الإجابة عن سؤال كهذا ذات وجه واحد مؤدَّاه: لقد تحصّلت فائدة معرفيّة في ذلك المجال. ولكن قد يغيب عن الذّهن أن الفائدة المعرفيّة صاحَبَتْها فائدة لغويّة تمثّلت في اطّلاع اللّبنانيّ على بعض خصائص اللّهجة المصريّة المستخدمة في المادّة التّعليميّة. من هذا المثال الواحد من مئات الأمثلة الّتي تتيحها مواقع التّواصل لتعرُّف خصائص اللّهجات العامّيّة، يُمكن أن يُفترض أنّ مواقع التّواصل الاجتماعيّ تساعد مساعدة جليّة في ردم هوّة الاختلافات بين العامّيّات العربيّة، وتساعد بالتّالي على تلاقح العامّيّات العربيّة وانتشار خصائص كلٍّ منهنّ في مختلف البيئات العربيّة.

و- منهج البحث ومادّته:

1- منهج البحث:

اعتمد هذا البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ الّذي يمكّن الباحث من أن يصف ظاهرة ما، ويحلّلها في إطار زمانيّ ومكانيّ محدّد. وقد حُدِّد لهذا البحث نطاق العام 2021 نطاقًا زمانيًّا، وحُدِّد موقع تويتر لأخذ المادّة منه. ولا يخفى مع هذا أنّ بعض الموادّ البحثيّة الأخرى قد استُلّت من مشاهدات على مواقع التّواصل الاجتماعيّ.

2- مادّة البحث:

لقد أُخِذت للدّراسة في مادّة البحث عيّنات من موقع تويتر[1]، واعتُمِد في هذا الموقع على ظاهرة تنتشر انتشارًا واسعًا في مواقع التّواصل الاجتماعيّ، وهي ظاهرة كتابة مجموعة من الجمل بثلاث لغات مختلفة، مع الإشارة إلى كلّ لغة بعلم دولة معيّنة،

(1) قد يُسأل لِمَ اختير موقع تويتر؟ والجواب عن هذا السُّؤال يقول: إنَّ موقع تويتر يحظى اليوم بشعبيّة واسعة بين مستعملي الهواتف الذّكيّة، وهو الموقع الَّذي يشهد إمكانيّة تفاعل تفوق المواقع الأخرى، ولا سيّما أنَّه يعتمد على ما يُسمّى بالتّغريدة الّتي تكون غالبًا مكتوبة، وتنتشر انتشارًا أوسع وأسرع.

وتأتي الجملة بعد علم الدّولة. ويغلب أن تكون الدّولة الأولى دولة أجنبيّة فتُكْتَب الجملة بلغتها، وتكون الدّولة الثّانية دولة عربيّة وتُكتب الجملة باللّغة الفصحى، وتكون الدّولة الثالثة دولةً عربيَّةً وتُكتب الجملة بالعامّيّة بحروف عربيّة، أو بحروف «العربيزي». هذا هو الغالب في العيّنات المأخوذة من التويتر، مع إمكانيّة الاختلاف في بعضها.

ولتوضيح هذا الأمر، هذه عيّنة على سبيل المثال:

علم الولايات المتَّحدة الأمريكيّة: **Don't eat this baby**

علم المملكة العربيّة السعوديَّة: **لا تأكل هذا يا صغيري.**

علم الجمهوريّة اللبنانيّة: **كِخْ كِخَّهْ كِخْخ.**

وقد اختيرت عيّنات البحث من دولٍ عربيّة عدّة؛ ليتحصّل مع هذه العيّنات المتنوّعة شموليّة الهدف الّذي يسعى إلى توسيع نطاق الدّراسة؛ كي يُفْهَم أنّ جميع الدّول العربيّة بعاميّاتها داخلة في نشر هذه الظّاهرة. والهدف من اختيار هذه العيّنات ولا سيّما ما كُتِب منها بالعامّيّة هو دراستها دراسة تقارنها بالعربيّة الفصحى، والتماس بعض الخصائص الصوتيّة للّهجات الّتي تخصّها، والتماس ما وراء ذلك من طبائع مجتمعاتها.

وعند ذكر العيّنات وُضِع اسم الدّولة مختَصَرًا إلى أقصى حدٍّ من الاختصار؛ بدلًا من العلم الّذي يصعب وضعه هنا لأسبابٍ تقنيّة طباعيّة.

ز- خطّة العمل في هذا البحث:

في ختام هذه المقدّمة، بقي أن يُذكر أن هذا البحث اشتمل على مقدّمة تلاها عناوين، هي:

1- تحليل عمليّة التّواصل عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ من خلال مخطّط التّواصل.

2- مواقع التّواصل الاجتماعيّ: أشكالها، والسّياقات المصاحبة الّتي تساعد على فهم العامّيّات.

3- دراسة الظّاهرة مادّة البحث، وأبعادها الاجتماعيّة.

خاتمة.

1- تحليل عمليّة التّواصل عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ من خلال مخطّط التّواصل.

رَوى أحد اللّبنانيّين حادثة، قال: «قصدتُ الدِّيار التُّونسيَّة؛ لأَحضُر فيها ندوةً علميَّةً. وبُعَيْد انتهاء النَّدوة، دخلتُ وبعضَ الأصحاب التُّونسيِّين مطعمًا قريبًا؛ لنرتاح ونطعم. فجلسنا إلى طاولةٍ، وجلس قربي حظِّي العاثر. وبينما كان النَّادل يقدِّم لنا الطَّعام، أوجب عليه حظِّي أن أكون آخر مَنْ وُضِع طعام أمامه، وبعد ذلك، أطلقتُ للنَّادل عبارة امتنانٍ لبنانيَّة الهوى بالقول: «الله يعطيك العافية»، فما كان منه إلَّا أن ثبت أمامي، وحدجني ببصره، وتركَنا وانزوى عنَّا. فتعجَّبت لفعله. فقام أحد الأصحاب واستدرك ما حصل، وشرح للنَّادل قائلًا: «صاحبنا من لبنان، وهو يقول لك: الله يعطيك الصِّحَّة، لا ما فهمته»، وأوضح لي صاحبي أنَّ التُّونسيِّين يستعملون «العافية» في عامِّيَّتهم بمعنى «النَّار»، ولا سيَّما نار جهنَّم، لا كما يستعملها اللُّبنانيُّون في عامِّيَّتهم بمعنى الصِّحَّة»»[1].

إنّ هذه القصّة تشهد على أمرٍ مهمّ مُفاده أنّ عمليّة التّواصل اللّفظيّ الشّفهيّ بين شخص وآخر تفشل إذا ما اختلّت قدرة أحدهما على فهم كلام الآخر. فقد فشلت فيها عمليّة التّواصل بين راويها، وبين النّادل؛ لأنّ الأخير لم يستطع أن يفهم كلام الأوّل. ولكن لِمَ لمْ يفهم النّادل كلام الرّاوي؟ لقد تحدّث الرّاوي بالعامّيّة الّتي ألفها في بلده، والّتي تُستعمل فيها عبارة «الله يعطيك العافية» استعمالًا يُشكر فيه للآخر ويُدعى له كي يمدّه الله بالصّحّة، ولمّا خاطب الرّاوي النّادلَ بتلك العبارة، تلقّاها النّادل ووضعها في سياق معيّن، وحَكَّم بها فهمه، وقارنها مع ما يستعمل هو في لغته، فَخَلَص إلى أنّ الرّاوي يقول له: «الله يعطيك النّار».

هذه القصَّة وتحليلها يحيلاننا إلى مخطّط التّواصل الّذي وضعه رومان جاكبسون (Roman Jakobson)، والّذي جعل فيه لكلّ فعلِ محادثة، أو فعلِ تواصل، مجموعة من العوامل المؤسِّسة له. وهذه العوامل هي: المرسِل، والرِّسالة، والمرسَل إليه، والسِّياق، والشِّيفرة، وقناة الاتّصال (جاكبسون، 1988، صفحة 27). ويرى جاكبسون أنّ أيّ خلل يصيب أحد هذه العناصر السِتّة يؤدّي إلى فشل عمليّة التّواصل. وإذا نظرنا في أمر

(1) هذه القصَّة سواءٌ أكانت قد حدثت حقًّا أم لم تحدث، فإنّ الغاية منها الإفادة في أمر فهم موضوع هذا البحث، وقد رويتها ببعض التّصرّف.

الخلل الّذي حدث في عمليَّة التَّواصل في القصَّة السَّابقة نجد أنّ الخلل وقع في الشِّيفرة، والشّيفرة في هذه القصّة هي اللّغة العامّيّة الّتي استخدمها المرسِل، راوي القصّة، والّتي لم يستطع المرسَل إليه، النّادل، أن يفكّها بمعرفته اللُّغويَّة الّتي تكوّنها عامّيّته كي يفهم قصد المرسِل.

إنَّ خللًا في الشّيفرة كهذا الخلل المتأتّي من استخدام اللُّغة العاميّة أو اللّهجة العامّيّة العربيّة عند التّواصل بين شخص عربيّ وآخر عربيّ – يُشكّل عائقًا تواصليًّا بين هذا العربيِّ وذاك على صعيد البيئة العربيَّة عامَّةً. ولكن هذا الخلل لا ينسحب على كلِّ تواصلٍ يتمُّ من خلال استخدام العربيِّ للّهجة الخاصّة به في تواصله مع شخص عربيّ آخر. فقد تتواصل امرأة عراقيّة مع امرأة سوريّة وعلى اختلاف لهجتيهما فإنّ عمليّة التَّواصل تتمّ فهمًا وإفهامًا. ولكن قد ينسحب هذا الخلل على التّواصل بين شخص وآخر من البلد نفسه، وذلك بسبب اختلاف اللّهجات بين أبناء البلد الواحد، فمثلًا لهجة اللّبنانيِّ الجنوبيّ تختلف عن لهجة اللّبنانيِّ الشّماليّ...

إنَّ الاختلاف بين اللّهجات سواءٌ أكان ضمن البلد الواحد أم ضمن الوطن العربيّ عمومًا يدركه جُلُّ النّاس. وهذا الاختلاف بين اللّهجات يحصل غالبًا في اثنين من مستوياتها هما المستوى الصَّوتيّ، والمستوى الدّلاليّ. فبين «كِيفَك» الّتي يقولها اللُّبنانيُّ، و«كيفاش» الّتي يقولها التّونسيّ اختلافٌ صوتيٌّ، وبين «جَبَس» الّتي يستعملها السُّوريُّ للبطِّيخ الأحمر، و«رَقِّي» (بلفظ القاف جيمًا غير معطَّشة أو بلفظها g) الَّتي يستعملها العراقيُّ للثَّمرة ذاتها اختلاف دلاليٌّ...

هذا الاختلاف بين اللّهجات لا تتيسّر السّيطرة عليه في إطار معيّن كي تُستطاع إقامة عمليّة التّواصل إمّا بين أبناء بلد عربيّ ما، وإمّا بين أبناء بلدان الوطن العربيّ. ويزداد أمر هذا الاختلاف خطورة خاصّة أنّ في الآونة الأخيرة، اتّسعت رقعة التّواصل بين أبناء البلد الواحد، وبين أبناء البلدان العربيّة، وذلك بفعل انتشار وسائل التّواصل الحديثة، والّتي أصبحت تمكّن الشّخص وهو في أعالي جبال لبنان، من التَّواصل مع شخصٍ آخر في الصّحراء الغربيَّة في المغرب، والّتي أصبحت تمكّن مَنْ عند أعمدة معبد جوبتير الستّة في بعلبكّ، من أن يُحادث شخصًا يقعد قبالة البحر في قلعة صور. هذه الوسائل الحديثة أخذت تنتشر وتتطوّر إلى أن وصلت اليوم في القرن الواحد والعشرين الميلاديّ إلى ما يعرف بمواقع التّواصل الاجتماعيّ الّتي تستوطن جُلَّ ما حول النّاس حتّى أنّها

تستوطن جيوب معظمهم، وقد أصبحت أداة تواصليّة تفاعليّة يتفاعل من خلالها النّاس بالصّوت والصّورة، والرّموز، والكلام، والكتابة...

وإذا ما عدنا إلى مخطط جاكبسون للتّواصل، فإنّنا في ظلّ مواقع التّواصل الاجتماعيّ نقدِّم لهذا المخطّط نوعًا جديدًا من الاتّصال (أو قناة الاتّصال). فهذه المواقع تُعدُّ اتّصالا (أو قناة اتّصال) فعّالًا في الرّبط الفيزيائيّ والنّفسيّ بين المرسِل والمرسَل إليه، وفي وضعهما في فضاء زمكانيّ مشترك، وفي عمليّة تواصل متوفّرة باستمرار.

ويُمكن تمثيل عمليّة التّواصل الفعّال على مواقع التّواصل الاجتماعيّ، كما تَذْكُر بعض المراجع، من خلال هذا التصوّر لعمليّة التّواصل (سليمان، 2014، صفحة 52):

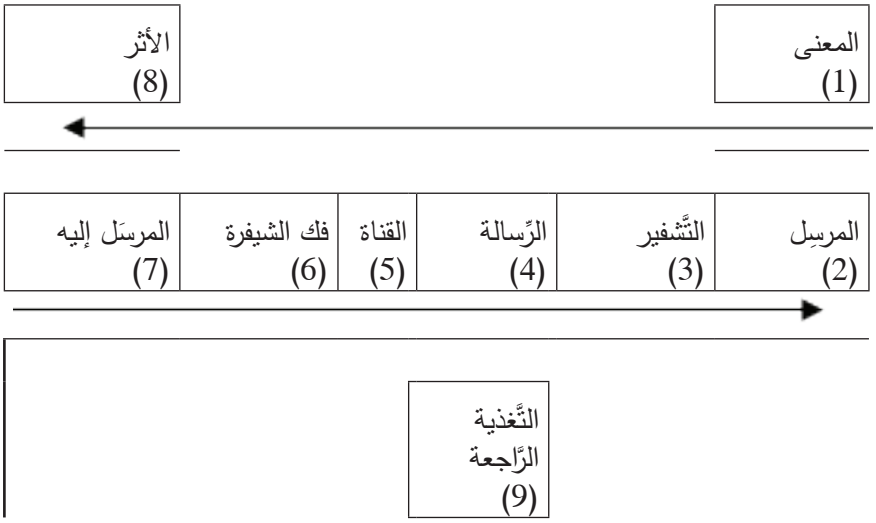

فقد يُرى أحد النّاس في مشهدٍ مَحْنِيَّ الرَّأس صامتًا، يُحرِّك سبَّابة يده اليمنى على ما في يده اليُسرى، أو يُحرِّك إبهام يده اليمنى على ما في يده اليمنى[1] (Mindless Scroll–ing, 2019). هذا المشهد قد صار مأنوسًا عندنا جميعًا. وهو يرسم صورة مَنْ يحمل الهاتف متصفِّحًا ما فيه، متنقِّلًا من تطبيق[2] (Christenson, 2008) إلى آخرَ، أو

(1) تقول بعض الدِراسات النّفسيّة إنَّ تصفُّح مواقع التَّواصل الاجتماعيِّ من خلال الهواتف الذَّكيَّة، يصنَّف أنَّه نوعٌ من أنواع الإدمان. وفي حال الإدمان هذه يعمد الشَّخص إلى تفقُّد هاتفه تفقُّدًا مستمرًا، ويصاحب ذلك التَّفقُّد حركة تمرير أحد الأصابع على الهاتف باستمرار ويُعرف هذا الأمر بالتَّمرير العشوائيِّ (Mindless Scrolling). (مُتَرجم)

(2) التَّطبيق: مصطلحٌ في تكنولوجيا المعلومات، وهو بالإنجليزيَّة: (Application) ويُختصر فيها (App)، وهو برنامج يعمل في الهواتف الذَّكيَّة أو الحواسيب، ويُخصَّص لعمل مهمَّات معيَّنة (كالكتابة، والتَّصوير، والمحادثات...)، أو مجموعة مهمَّات. (مُتَرْجَم).

متنقِّلًا بين صفحةٍ وأخرى في التَّطبيق عينه. ومستعمل الهاتف هذا سواءٌ أكان صغيرًا أم كبيرًا، متعلِّمًا أم أمِّيًا، أنثى أم ذكرًا، قد لا يعلم أنَّه داخلٌ في ظاهرةٍ اجتماعيَّةٍ لغويَّةٍ تواصليّة قوامها عناصر التّواصل الفعّال الّتي ظهرت في الرّسم التّوضيحيّ.

تنشأ هذه الظَّاهرة الاجتماعيَّة اللُّغويَّة التّواصليّة حين يقوم مستعمل الهاتف (المرسِل 2) الَّذي يريد التَّعبير عمَّا لديه من فِكَرٍ (المعنى 1)، باستعمال مواقع التَّواصل الاجتماعيِّ (القناة 5) ليعبِّر عن فِكَرِه (الرِسالة 4) تعبيرًا منطوقًا أو مكتوبًا بلغته الخاصّة (تشفير 3). فينشر فكرةً ما منطوقةً أو مكتوبةً على مواقع التَّواصل الاجتماعيِّ فيتلقَّاها (فك الشيفرة 6) المتلقِّي (المرسَل إليه 7)، فيحدث عنده ردّة فعل على الرّسالة الّتي وصلته (الأثر 8). وهنا تكتمل الدَّورة الأولى من هذه الظّاهرة الّتي يُمكن أن تُحْدِث دورةً أخرى (التّغذية الرّاجعة 9)، يصبح فيها المتلقِّي هو المرسِل، والمرسِل الأوّل هو المتلقِّي. فهذه الظّاهرة الاجتماعيّة اللّغويّة تنتظم عناصرها في خيطٍ كأنّها السُّبْحَة. وكما يتمّ التّسبيح في السّبحة باتّجاه ما، يُمكن كذلك أن يتمّ بالاتّجاه المعاكس.

وما يسترعي النّظر في هذه الظّاهرة أنّ مستعمل الهاتف قد يُعبِّر عن فِكَرِه بواسطةِ لهجته العامِّيَّة، فينشر عبارته في مواقع التّواصل الاجتماعيّ، ثُمّ يتلقّى المتلقّون ما نشره. وبهذا ينقل مستعمل الهاتف في حالته تلك خصائص عامّيّةِ مجتمعه، ويُحَمّلها خصائص هذا المجتمع بقيمه وأعرافه وتقاليده. ويكلِّفُ مواقع التَّواصل الاجتماعيّ بأن تكون واسطة النّقل إلى المتلقِّي، فيتلقّى المتلقِّي ما نُقل إليه.

وقد أصبح مشروعًا في يومنا هذا أن يسأل المرء: مَنْ منَّا لا حساب له في أحد مواقع التَّواصل الاجتماعيّ؟ ولربَّما أتت الإجابة عن هذا السُّؤال بالقول: إنَّ مَنْ لا حسابَ واحدًا له في هذه المواقع، قد يكون له حساباتٌ في معظمها. وهنا يُمكن القول كأنّنا جميعًا داخلون ومشاركون في هذه الظّاهرة.

2- وسائل التوصل الاجتماعيّ؛ أشكالها، والسّياقات المصاحبة الّتي تساعد على فهم العامّيّات.

لقد شهد العالم العربيّ، بكلّ دوله في أواخر القرن العشرين، وبدايات القرن الواحد والعشرين، انتشارًا واسعًا لوسائط الاتّصال، والتَّواصل، كالهاتف، والرّاديو، والتّلفزيون. وقد أحرز التّلفزيون قصب السَّبْق في نشر الخصائص الاجتماعيّة واللّغويّة لكلِّ دولة عربيّة على حدة، ومن هذه الخصائص خصيصة التّكلّم بعامّيّة كلّ دولة. فالعبارة العامّيّة

المصريّة «شَاهِدْ مَ شَفْشِ حَاجَه (بالجيم المصريَّة)» استطاعت من خلال كونها عنوانًا لإحدى مسرحيّات عادل إمام الّتي عُرضت على شاشات التّلفزيون أن تَعْبُر جميع بقاع الدّول العربيّة، لتصبح على هيئة شعار يستخدمه بعض شعوب هذه الدّول للدَّلالة على المرء الّذي شَهِد واقعة ما، وما درى شيئًا مِمّا شاهده.

مواقع التّوا

ولا يُنسى أنّ الكُتُب، والمجلّات، والدّوريّات، أدّت جميعها دورًا مهمًّا في نشر خصائص العامّيّات العربيّة من خلال المؤلّفات الّتي عُنِيَت بهذا الشّأن من مثال: «الكنايات العامِّيَّة» لأحمد تيمور باشا الّذي ضمَّن كتابه مجموعة من الكنايات الّتي تستخدمها العامّة في أحاديثها اليوميّة، مرتّبًا تلك الكنايات على نظام المعجم. وكذلك المجلّات والدّوريّات أدّت دورها من خلال المقالات الّتي تتحدّث عن العامّيّات في مختلف الدّول العربيّة، والّتي كتبها مجموعة من خيرة الأدباء، والعلماء، من مثال: مقالات «اللُّغة العامِّيَّة العراقيَّة» الّتي كتبها الدّكتور مصطفى جواد في مجلّة لغة العرب.

وجاءت بعد هذا ثورة التّكنولوجيا لتضيف إلى إمكانيّات التّواصل ما عُرف بمواقع التّواصل الاجتماعيّ الّتي توسّعت مجالاتها في السّنوات العشر الأخيرة، لتشتمل على ما لم تكن تشتمله عندما برزت أوّل أمرها على الإنترنت.

وهذه المواقع اليوم يُمكن أن تحلّ محلّ التّلِفزيون، فتُغْني عن شاشته الموجودة في المنازل؛ لأنّ بثّ معظم القنوات التلفزيونيّة أصبح متاحًا على هذه المواقع، ويتمكّن النّاس من الوصول إليه من خلال الهاتف الذّكيّ. فبإمكان أيٍّ كان أن يدخل اليوم إلى يوتيوب، فيُشاهد بث قناة العربي مثلًا، ثمَّ يخرج بعد ذلك فيُشاهد مسلسلًا سوريًّا أو أردنيًّا أو غير ذلك.

واليومَ، تؤدّي المسلسلات الّتي يكون معظمها باللّهجات العاميّة دورًا مهمًّا في نشر خصائص العامّيّات، وتُساعد المشاهد المرئيّة فيها على إمكانيّة فهم دلالات بعض الألفاظ والاستعمالات نتيجة كونها مصحوبةً بالصُّورة. فمثلًا إذا كُنت، وأنت لبنانيّ، تُشاهد مسلسلًا مصريًّا، وسمعت فيه كلمة «دولاب» فقد تظنّ أنّ الدولاب هو عجلة سيارة، أو ما شابهها، ولكن إذا شاهدت الدولاب على شاشة التّلفزيون بأمّ العين فستعرف أنه الخزانة الّتي توضع فيها الثّياب، لا ما ظننت. ومن أمثلة المسلسلات الّتي نقلت خصائص عامّيّات أهل مناطقها المسلسلان السّوريّان: «ضيعة ضايعة»، و«الخربة»،

اللّذان نقلا خصائص عامّيّة بعض أهل السّاحل السّوري (في ضيعة ضايعة)، وأهل السُّوَيْداء (في الخربة). وهذا الحال ينطبق على مسلسلات خليجيّة أو مصريّة أو عراقيّة...

وممّا أصبح متاحًا على هذه المواقع: الرّاديو، والكتاب، والمجلّة، والهاتف... وممّا ينتشر فيها المقاطع المرئيّة الّتي تُستغلّ لكثيرٍ من الأغراض كالأغراض التّعليميّة، والتّرفيهيّة، والتّثقيفيّة، والغنائيّة. وكذلك تنتشر فيها تقنية «البث المباشر» الّتي من خلالها يتمكّن الشّخص وحيدًا أن يصل إلى متابعيه، أو يتمكّن شخصان على الأقلّ من مختلف الدّول العربيّة، أو مختلف المناطق المحليّة أن يتفاعلا ويتحادثا. والّذي يسترعي الانتباه أنّ مستخدمي هذه التّقنية يصبحون متمكّنين من مختلف اللّهجات العربيّة؛ لأنّهم يتفاعلون مع مختلف البيئات العربيّة، وهم غالبًا، في ما يخصّ العامّيّة، يستوضحون في أثناء البثّ المباشر بعض المعاني، ووجوه الخلاف على صعيد اللّهجات المستعملة في الحديث.

وتؤدّي السّياقات المصاحبة دورًا فاعلًا في عمليّة فهم معاني بعض الألفاظ الّتي نسمعها على هذه المواقع، وقد يؤدّي دورَ الموضّح معدُّ المقطع المرئي (الفيديو) فيُفسّر، على سبيل المثال، معنى الكلمة الّتي يستخدمها بعاميّته الخاصّة بما تُستعمل في باقي العامّيّات ليضمن أن يفهم ما يقدّمه أكبرُ عدد من المتابعين. وكذلك تتيح إمكانيّات التّعليق Comment أن يَسأل المتابعُ معدَّ المقطع، أو المنشور، عن أيّ شيءٍ لا يستطيع أن يفهمه، فيجيبه عن سؤاله.

3- دراسةُ الظّاهرةِ مادّةِ البحث، وأبعادُها الاجتماعيّة.

تَحْفِل مواقع التّواصل الاجتماعيّ بالكثير من الظّواهر الّتي يُعمل فيها على إظهار طبيعة العامّيّات واختلافاتها من دولة عربيّة إلى أخرى، فهناك على سبيل المثال مقاطع ما يُعرف بـ«تحدّي اللّهجات» حيث يتنافس فيه أشخاص من دول عربية مختلفة في عرض مسمّيات بعض الأشياء، بلهجة أحدهم الخاصّة، كي تُرَى إمكانية معرفة منافسيه أسماء هذه الأشياء بلهجاتهم الخاصّة. وفي مادّة البحث ههنا مجموعة من العيّنات اختيرت من مستخدِمي تويتر، وهم من ثلاث دول هي: لبنان، ومصر، والكويت، وقد أُخذ لكلّ دولة أربع عيّنات.

أ- على صعيد لبنان:

1- الولايات المتَّحدة: He is short. السُعوديَّة: إنَّه قصير. لبنان: زْمِكّ – فَصْعُون.	2- الولايات المتَّحدة: So funny. السُعوديَّة: مضحك جدًّا. لبنان: فْرَطِتْ، مُـتِتْ ضِحْك.
3- الولايات المتَّحدة: Don't eat this baby السُعوديَّة: لا تأكل هذا يا صغيري. لبنان: كِخْ كِخَّه كِخْخ.	4- الولايات المتَّحدة: I'm the family friend. السُعوديَّة: أنا صديق العيلة. لبنان: ana bfot la 3endon beftah l barrad.

وصف العيّنات وتحليلها:

العيّنة 1: يُعبَّر في العامّيّة اللّبنانيّة عن قصير القامة بكلمتين، هما: زْمِكّ، وفَصْعُون. وهذا دليل على أنّ قِصَر القامة شيءٌ غير مستحبّ في هذا المجتمع. والّذي يَستدعي الانتباه أنّ «معجم الألفاظ العامّيّة في اللّهجة اللّبنانيّة» يورد لـ«زْمِكّ» معنًى آخر، مفاده: زْمِكّ: «كلمة تقال في الشّتم بمعنى قَبيح، سافِل، رديء». (فريحة، 1947، صفحة 75)، وهذا المعجم تغيب عنه كلمة «فَصْعون»، والرّاجح أنَّ هذه الكلمة من العامّيّة الفلسطينيّة؛ إذ تتفاعل العاميّتان اللّبنانيّة والفلسطينيّة على أثر التّواصل بين أبناء هذين البلدين.

العيّنة 2: يُعَبَّر في العامّيّة اللّبنانيّة عن حالة الضّحك الشّديد بعبارة: «فْرَطِت، مُتْت ضِحْك»، وهو تعبيرٌ ذو وجهين: وجهٍ تمثّله «فْرَطِت» الّتي تدلّ على سلوكٍ حركيّ أثناء الضّحك، فالضّحك الشّديد قد تصحبه حركات جسديّة لا إراديّة، يقوم بها الإنسان من غير وعي، ووجهٍ آخر تمثّله «مُتِت ضِحْك» الّتي توصل معنى الموت إلى الضّحك على أنّه منتهى ما يُمكن أن يُوصل إليه في الحياة، ويعني كذلك عدم القدرة على الحراك من جرّاء حالة الضّحك تلك.

العيّنة 3: تدور على ألسنة العامّة في لبنان ظاهرة لغويّة موجودةٌ في الفصحى كذلك، هي ظاهرة أسماء الأصوات الّتي عرّفها ابن مالك بقوله: «أسماء الأصوات ما وُضِع لخطاب ما لا يَعْقِل، أو ما هو في حكم ما لا يَعْقِل من صغار الآدميِّين، أو لحكاية

الأصوات». (ابن مالك، 1982، صفحة 3/1396). و«كِخ» كلمة تُقال عند زَجْر الولد من تناول شيء قذر. (فريحة، 1947، صفحة 150).

العيّنة 4: تحلّ الضّيافة في لبنان محلًّا مهمًّا كعُرفٍ اجتماعيّ سائد تجب المحافظة عليه، ويولي اللّبنانيّون عامّةً الضّيافة شأنًا عظيمًا. وفي هذه العيّنة يتمثّل جانبان: جانب الضّيافة حيث إن الصّديق الّذي يكون على علاقة وثيقة بصديقه يستطيع أن يتحرّك في بيته ضمن ضوابط معيّنة بحريّة تخوّله أن يدخل المطبخ فيتناول الطّعام من تلقاء نفسه من دون أن يحتاج إلى إذن مضيفه، أو إلى أن يحضّر المضيف الطّعام ويقدّمه له. ويظهر في هذه العيّنة استعمال الحروف الأجنبيّة لكتابة المنطوق العربيّ، وهذه الظّاهرة الّتي تُعرف بالعربيزي تشهد انتشارًا واسعًا بين مستخدمي مواقع التّواصل الاجتماعيّة ولا سيّما صغار السّن منهم، ويُطلقون عليها اسم «لغة الإنترنت» إيمانًا منهم بأنّها لغة خاصّة بمواقع التّواصل الاجتماعيّ، وأنّ إتقانها أمر جيّد، ويدلّ على تمكّنهم من لغة جديدة، ولا يخفى أنّ هذه الظّاهرة غير محمودة، وتُحدث نوعًا من الجفاء بين اللغة العربيّة المنطوقة وصورة كتابتها، وقد عدّها بعض الباحثين خطرًا على العربيّة تجب محاربته، كما تجب التّوعيّة على الابتعاد عنه.

ب- على صعيد مصر:

1- الولايات المتَّحدة: I have to end the call. السُّعوديَّة: يجب أن أنهي المكالمة. مصر: بَقُولَّكْ ايْهْ هَكَلِّمَكْ تَانِي.	2- الولايات المتَّحدة: I need some money. السُّعوديَّة: أحتاج بعض المال. مصر: عَايِزْ 100 جِنِيه اشْتَرِي كِتَابْ.
3- الولايات المتَّحدة: Study for your future. السُّعوديَّة: ادرسي من أجل مستقبلِك. مصر: ذَاكْرِي عَلَشَانْ لَوْ اتْطَلَّقْتِي ما تِحْتَاجِيشْ لِحَدّ.	4- الولايات المتَّحدة: Beautiful girl. السُّعوديَّة: فتاة جميلة. مصر: جَمَل، فرسة، بطَّة، غزالة.

وصف العيّنات وتحليلها:

العيّنة 1: في أثناء عمليّة تواصلٍ عبر الهاتف، قد يجد أحد المتواصلَيْن رغبةً في إنهاء المكالمة، فيلجأ إلى استعمال عبارة: «بَقُولَّكْ ايْهْ هَكَلِّمَكْ تَانِي»، لتحقيق ذلك. وهذا

نوعٌ من آداب المحادثة بين العامّة حيث يُرفض أن تُنهى مكالمة بصورةٍ جافّة فظّة، إنّما يُفضّل الوعد بمعاودة الاتّصال عندما تسنح الفرصة. ومن ناحية أخرى يظهر أنّ عامّة المصريّين يستخدمون الهاء في «هكلّمك» للدّلالة على المستقبل بدلًا من استخدام السين أو سوف في الفصحى.

العيّنة 2: يُولَى التّعليم في البيئات العربيّة كما في مصر أهمية كبرى، ترقى إلى درجة جعله أولويّةً تأتي قبل أولويّات كثيرةٍ، فالأهل يفضّلون، مثلًا، عدم شراء بعض حاجاتهم؛ لكي يشتروا ما يؤمّن العمليّة التّعليميّة لأولادهم. من هنا يُدرك الأولاد أنّ الأهل يستطيعون أن يضحّوا بأيّ شيءٍ من أجل تأمين لوازم تعليمهم، فيستغلّون هذه النّاحية عندما يريدون المال من أهلهم لحاجة لا يوافقهم الأهل عليها، ويستعملونها ذريعة يتوصّلون بها إلى حاجتهم، فيقول واحدهم: «عَايِزْ 100 جِنِيه اشْتَرِي كِتَابْ» مطمئنًّا إلى أنّ طلبه مجاب طالما أنّ الحاجة هي كتاب لا غير.

العيّنة 3: ما زالت المرأة في المجتمعات العربيّة تصارع من أجل كبح جماح التّمييز الواقع بينها وبين الرّجل؛ لأسباب كثيرة ليس المقام مقام ذكرها. وهذه العيّنة تعكس صورةً من صور معاناة المرأة في المجتمع المصريّ، فكثيرات من النّساء يتعلّمن لا من أجل التّعلّم، ولا من أجل أن يؤدّين دورهنّ الرّساليّ في المجتمع، بل من أجل تأمين العيش إذا ما واجهت إحداهنّ الطّلاق في حال كانت متزوّجة، وهذا يحيل إلى أنّ المرأة في هذا المجتمع يُنظر إليها على أنّها لا تحتاج إلى التّعلّم طالما أنّها ستصبح في نهاية المطاف زوجةً في بيت. والعبارة هذه «ذَاكْرِي عَلَشَانْ لَوْ اتْطَلَّقْتِي ما تِحْتَاجِيشْ لِحَدّ» هي نوع من الثّورة على هذا الواقع، وفيها دعوة للمرأة كي تتعلّم حتّى تستطيع أن تقوم بشؤون حياتها في كلّ الظّروف. وكلمة «ذاكر» تُستعمل في مصر للدّلالة على الدِّراسة، وتُستعمل كلمة «علشان» استعمال معنى «من أجل» في الفصحى، وهي مكوّنة من «على» و«شأن» مدموجتين اختصارًا في كلمة واحدة.

العيّنة 4: في هذه العيّنة يظهر نوعٌ من أنواع الاستعمالات العاميّة في مصر، حيث يستعملون مجازًا أسماء بعض الحيوانات من باب التّغزّل بالفتاة الجميلة. فيُقال: «جَمَل» للفتاة الجميلة ذات البنية الجسدية العظيمة، ويُقال: «فرسة وغزالة» للفتاة ذات الجسد الرّشيق، ويُقال «بطة» للفتاة المتوسّطة الطّول الجميلة. وكلّها تعابير من استعمالات العامّة، وتعدّ سوقيّةً غير لائقة. وهذا يحيل كذلك على محاكاة عامّة النّاس أنواعَ

الحيوانات المحيطة بهم، وإسقاطها أوصافًا على الإنسان.

د- على صعيد الكويت:

1- الولايات المتَّحدة: This man is old. السُّعوديَّة: هذا الرَّجل مسنٌّ. الكويت: ريل فالدنيا وريل فالقبر.	2- الولايات المتَّحدة: Congratula-tion. لبنان: مبروك حبيب ألبي. الكويت: بَشّر أمَّك.
3- الولايات المتَّحدة: I love you. لبنان: بحبِّكْ. الكويت: قَعْدِيني الصُّبح.	4- الولايات المتَّحدة: Very smart. لبنان: عبقري كتير ما شا الله. الكويت: صِجّ وِلْد حَرام.

وصف العيّنات وتحليلها:

العيّنة 1: في العامّيّة الكويتية يستعملون عبارة «ريل فالدنيا وريل فالقبر» للإشارة إلى الرّجل الطَّاعن في السّنّ، وللدّلالة على أنّه أصبح متراوحًا بين الحياة والموت، و«ريل» هي «رِجْل» في الفصحى، ولكنّ عامّة الكويتيين يستعملون الياء أحيانًا بدلًا من الجيم في كلماتهم، فيقولون: «مَسْيِد»، بدلًا من «مَسْجِد»، و«شَيَرة» بدلًا من «شَجَرة»...

العيّنة 2: يخطر بالبال عندما ينجح أحد ما في مجالٍ معيّنٍ أن يُقال له: «مبارك»، أو كما يقول عامّة اللّبنانيّين: «مبروك حبيب ألبي» قالبين قاف «قلبي» همزةً، وهذا كثير في عاميّتهم. ولكنّ عبارة مثل «بشّر أمّك» الّتي تُستعمل في هذه المناسبة، دليل على أنّ النّجاح نوعٌ من البشرى، ويجب أن تُبلّغ الأمّ هذه البشرى أوّلًا في دلالة واضحة على أنّ الأمّ تحظى بمكانة رفيعة في هذا المجتمع، وتكون شريكًا في أي نجاح لأبنائها يجعلها أوّل من يجب إبلاغه بهذا النّجاح.

العيّنة 3: «قَعْدِيني الصُّبح» تُلفظ القاف في هذه الكلمة g أو جيمًا غير معطّشة، وتُستعمل هذه العبارة استعمالًا مغايرًا لمعناها الحقيقيّ، فمعناها هو أن يطلب ذكرٌ من أنثى أن تُوقظه صباحًا، ولكن معناها المجازيّ هو إرادة التّعبير عن الحبّ. والعبارة المباشرة الّتي يجب أن تُستعمل للتّعبير عن الحبّ هي: أنا أحبّك. وهذا يدلّ على أن عدم التّصريح بالحبّ بشكلٍ مباشر يعود إلى الصّبغة الاجتماعيّة في المجتمع الكويتيّ المحافظ الّذي قد يجد حرجًا في إعلان علاقة الحب بين شابّ وفتاة، وقد يكون هذا الاستعمال نوعًا من التّلميح الّذي تستعمله العامّة للتّعبير عن الحبّ.

العينة 4: «صِدْق وِلْد حرام». يقلب عامّة الكويتيين القاف جيمًا في بعض المواضع. ويشتركون في هذا التّعبير مع بقية البيئات العربيّة؛ فالملاحظ أن هذا التّعبير «وِلْد حرام» أو «ابن حرام» شائعٌ للدّلالة على مَنْ يكون حاذقًا في موضوعٍ ما، أو يكون مرتفع الذّكاء، وابن حرام هو تعبير للذّمّ وللإشارة إلى تزاوج غير شرعيّ، ويبدو أنّ المولود غير الشرعي في عُرف المجتمعات العربيّة يستطيع أن يكسب خصائص متميّزة عن المولود الشّرعيّ، وهذا شبيه بتعبيرهم عن الفتاة الجميلة بالقول: «بنت حرام» أو كما يعبّر عامَّة اللّبنانيّين بالقول: «بنت الحرام ع هالجمال».

يُلاحَظ أن العينات الثّلاث بعد الأولى استَعْمَل فيها المستخدمون اللّهجة اللّبنانية للإشارة إلى المعنى، وهذا دليل على أنّهم قد عرفوا اللّهجة اللّبنانية.

ويُلاحظ على صعيد هذه العيّنات أنّها جميعًا تبدأ بلغة أجنبيّة هي لغة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وهذا دليل على ما تحظاه هذه الدّولة من السّيطرة على وعي الشّعوب العربيّة، ومن سيطرة لغتها على كثيرٍ من مرافق حياتهم؛ كيف لا، ولغة الولايات المتّحدة لغة الأعمال في العالم، واللّغة الأكثر رواجًا واستعمالًا في مختلف حقول الحياة الإنسانيّة؟

خاتمة:

قال مارون عبّود في إحدى مقالاته: «[...] قد تكون لهجة لبنان العامِّيَّة أنقى اللَّهجات، وأقربها إلى الفصحى؛ لانكماش اللُّبنانيِّين وتقلُّصهم في جبالهم الوعرة، غير المرغوب باستيطانها. هذا ما كان، أمَّا ما سيكون فمن يعلم؟» (عبّود، 1953، صفحة 13).

رحم الله مارون عبّود، وههنا تجيبه الكلمات، فتقول آسفة: لقد استوطن جبالَ لبنان الوعرةَ أعمدةُ الاتّصالات، وذبذباتها، وما عادت لهجة جبال لبنان العامّيّة بفعل المستوطنين وفعل مواقع التّواصل الاجتماعيّ أنقى اللّهجات وأقربها إلى الفصحى.

وفي الإجابة عن سؤال إشكالية هذا البحث، يُمكن القول: إنّ مواقع التّواصل الاجتماعيّ تعمل بشكلٍ فعّالٍ على ردم هوّة الاختلافات بين العامّيّات العربيّة، وتساعد على نقل خصائص كلّ عاميّة منهنّ إلى العامّيّات الأخرى.

ويُمكن القول في إطار نتائج هذا البحث:

1- إنَّ العامّيّات تذخر بالصّور البيانيّة، والصّور التّعبيريّة الإبلاغيّة الّتي تظهر

قدرتها على إيصال المعنى ظهورًا مميَّزًا، وتزخر كذلك بإيحاءات معيّنةٍ تكون في الغالب ذات أبعادٍ اجتماعيّة.

2- إنَّ مستخدمي مواقع التّواصل الاجتماعيّ واعون للفروق بين مختلف لهجات الأقطار العربية.

3- إنَّ الفروق في ما بين العامّيّات العربيّة قد تضعف وتقلّ بسبب التّواصل المستمر الّذي تؤمّنه مواقع التّواصل.

4- إنّ الإنترنت ولا سيّما مواقع التّواصل الاجتماعيّ عامل مؤثّر فاعل في تطوّر اللّغة العربيّة، وتغيّر مستوياتها اللّغويّة، وهذا يطال على حدّ سواء العربيّة الفصحى، والعامّيّات العربيّة.

وفي ختام هذا البحث، ومن أجل أمانة القول، يجب التّنبيه على أنّ العربيّة الفصحى تبقى أداة التّواصل الأكثر فاعليّة بين البيئات العربيّة كافّةً؛ لأنّها اللّغة الرّسميّة في جميع الأقطار العربيّة، ولأنّها لغة التّعليم فيها. ولذلك يُمكن أن توحّد عمليّة التّواصل بين العرب بما لا تستطيعه أي عامّيّةٍ من عامّيّاتهم.

المصادر والمراجع:

أ- الكتب:

1. ابن مالك، (1982). شرح الكافية الشّافية. مكة المكرمة: دار المأمون للتّراث.
2. جاكبسون، (1988). قضايا الشّعريّة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
3. سليمان، (2014). سيكولوجيّة الاتّصال الإنسانيّ ومهاراته. القاهرة: عالم الكتب.
4. فريحة، (1947). معجم الألفاظ العامّيّة في اللّهجة اللّبنانيّة. جونيه (لبنان): مطبعة المرسلين اللّبنانيين.

ب- مقالات من مجلات ورقية:

1. عبّود، . (1953). اللّهجة العامّيّة اللّبنانيّة. مجلة الآداب.15-13.

ج- مواقع إلكترونية:

1. Christenson, P. (2008, October 12). Application Definition. Retrieved from Techterms: https://techterms.com/definition/application
2. Mindless Scrolling. (2019, March 16). Retrieved from The Pennsylvania State University: https://sites.psu.edu/aspsy/2019/03/16/mindless-scrolling/

2- التّراث الإسلامي في مسرح «عبد الرّحمن الشّرقاوي» ثنائيّة ثأر الله أنموذجاً

Abdel Rahman El Sharkawy Theatre (Duality, God's Revenge (as a model

بقلم الباحث : آدم حسام الضّيقة

باحث في مادة اللغة العربية /جامعة الجنان/كلية الآداب/طرابلس-لبنان

Adam Houssam El-Dika

(Professor at Al-Maaref University)

Dikaadam0@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022 /6/19 تاريخ القبول: 2022 /6/25

الملخّص :

استلهم عبدالرّحمن الشّرقاوي عناصر مسرحيّته من التّراث الإسلامي وأعاد تنظيمها بما يتناسب ورؤيته المعاصرة؛ فهو استوحى الأحداث من حياة الحسين بن علي عليهما السّلام كاشفاً الزيف التّاريخي وملتزماً الحقيقة التّاريخية ومعبّراً، في الوقت عينه، من خلالها عن ظواهر عاشتها مصر في أوائل السّتينات. واستعان، أيضاً، بشخصيّات عاصرت حركة بطله الثّوريّة ليعزّز مفهوم الصّراع من جهة، ويكشف حتميّة مواجهة الفساد والظلم من جهة أخرى.

كذلك الأمر، أعطى الشّرقاوي مسرحه عمقاً دلالياً إسلاميًّا من خلال الإفادة من آيات قرآنيّة وأحاديث شريفة وربطها بالإصلاح ومحاربة الحاكم المفسد.

Abstract:

Abd al-Rahman al-Sharqawi drew inspiration from the elements of his plays from the Islamic heritage and reorganized them in accordance with his contemporary vision. It was inspired by events from the life of Hussein bin Ali, peace be upon them

both, revealing the historical falsity and adhering to the historical truth and expressing, at the same time, through it the phenomena that Egypt experienced in the early sixties. He also used personalities who lived through his hero's revolutionary movement to reinforce the concept of conflict on the one hand, and to reveal the inevitability of confronting corruption and injustice on the other hand.

Likewise, Al-Sharqawi gave his theater an Islamic semantic depth by benefiting from Quranic verses and noble hadiths and linking them to reform and the fight against the corrupt ruler.

تمهيد

إنّ ثراء المادّة التّراثيّة وقابليتها للحياة سمح لكثير من الأدباء بالعودة إليها، واستخراج عناصرها، وتقديمها بشكل يتلاءم مع الفكرة المُراد التّعبير عنها مثل: أحمد شوقي، وتوفيق الحكيم، وعزيز أباظه، وباكثير، وعبد الرحمن الشّرقاوي، وعبد الصّبور، وألفريد فرج، وغيرهم.

يلجأ الكاتب المسرحي إلى التّراث بوصفه وسيلة فنّيّة «حتّى لا يسقط في المباشرة الّتي تحدّ من جماليّة الإبداع»[1] من جهة، ويتفاعل مع حقيقته التّاريخيّة ويحمّله دلالات معاصرة من جهة أخرى.

فالأديب، إذن، بانتمائه إلى التّراث يستطيع أن يتصرّف فيه بالإضافة أو الحذف، كما يمكنه صياغته صياغة جديدة تنهض بمواقفه الفكريّة وأحاسيسه وقضاياه وهمومه، إلاّ أنّ توظيف المادّة التّراثيّة يتطلّب وعياً بها، وبدورها التّاريخي اللذين يمثّلان «القدمين اللتين يمشي بهما التّراث، واللتين تقودان خطواته وتوجهانه؛ فالوعي بالتراث دون الوعي بالدّور التّاريخي من شأنه أن ينتهي بهذا التّراث إلى الجمود»[2] ، كما يتطلّب بحثاً دقيقاً عن السّمات الدّالة في الشّخصيّة، أو الأسطورة حيث إن «بعض الشّخصيّات لا

(1). انتصار خليل الشّنطي: «القضايا الفكريّة والتّقنيّات الفنّيّة في مسرح معين بسيسو الشّعري»، ص. 189.

(2). عز الدّين إسماعيل: «توظيف التّراث في المسرح»، ص. 167.

تصلح موضوعاً معاصراً على الاطلاق، ولا بدّ للشّاعر من قراءة التّراث قراءة عميقة من خلال رؤية علميّة وفلسفيّة شاملة»[1] . بمعنى أنّه يجب الانتقال من مرحلة الاحتذاء الكامل بالتّراث إلى مرحلة الاستلهام الواعي الّذي يستطيع الفنّان، من خلاله، «استغلال الماضي في ابتكار شيء جديد»[2] عبر الإفادة من شخوصه، وحكاياته، وبثّها بشكل جديد يحمل هموم الفنّان ورؤاه.

ومهما يكن من أمر، فإنّ استلهام التّراث يكون من خلال الجمع بين الأصالة والمعاصرة، أمّا توظيف التّراث، فيتشكّل عبر استلهام ما ورثناه من إنجازات أدبيّة وفنّيّة، وإعادة تنظيمها وصياغتها بما يتناسب ورؤية الأديب. وهذا يتطلّب، في رأيي، ثقافة واسعة وفكراً واعياً لأهمية التّراث في ترسيخ الهويّة القوميّة من جهة، والتّجديد في الأشكال المتوارثة للأدب من جهة أخرى، فـ «التوظيف يعني الأسلوب الأفضل الّذي لا يتمّ فيه حشد العناصر الأسطوريّة، وحشرها، إنّما عن طريق إحيائها من جديد»[3] . وهذا ما ذهب إليه السيّد محمود في حديثه عن عصريّة التّراث الّتي «تعني أن نبصر جذور غدنا الّذي نريده مشرقاً في الصّفحات المشرقة من التّراث، ونجعل قسمات العقلانيّة في تراثنا زاداً طيّباً، وروحاً سارية في ضمير الأمّة، وعقلها، وبذلك وحده يصبح التّراث طاقة فعّالة»[4] .

خاض الأديب عبد الرّحمن الشّرقاوي غمار تراثه الغنيّ بالأحداث التّاريخيّة الإسلاميّة؛ ففي كتابه «محمّد رسول الحرّيّة» تطرّق لسيرة المصطفى ﷺ ونضاله وسعيه إلى نشر الحبّ والرّحمة بين النّاس أجمعين، وتقصّى مواقف العلماء والفقهاء في كتابه «أئمة الفقه التّسعة»، وعرض حياة علي بن أبي طالب عليه السّلام في مؤلّفه «علي إمام المتّقين»، وتناول ثورة الحسين بن علي عليهما السّلام في مسرحيّتيه «الحسين ثائراً»، و«الحسين شهيداً» .

سنحاول، في ما يلي، أن نبيّن نهج استلهامه للتّراث في ثنائيّة «ثأر الله»، وكيفيّة تعامله مع أنواعه المتعدّدة لأنّ إبداع الكاتب مرهون بدرايته بالمادّة التّراثيّة، وطريقة توظيفها.

تأخذنا المسرحيّة في جزأيها إلى عام ستّين للهجرة، وتقع أحداثها في أماكن مختلفة،

(1). عبد الوهّاب البيّاتي: «تجربتي الشّعريّة»، ص. 32.
(2). م.ل. رونتال: «شعراء المدرسة الحديثة»، ص. 34.
(3). يحيى البشتاوي: «توظيف التّراث في المسرح العربي»، ص. 120.
(4). محمود أحمد: «عصرنة التّراث»، ص. 113.

من أبرزها : كربلاء، وبادية الشّام، ودمشق.

اختار الكاتب المرحلة الأخيرة من حياة الحسين لأنّ الأحداث الدّراميّة تتوالى فيها بشكل متنامي، والتزم الحقيقة التّاريخيّة في مسرحيّته :

« الحسين :

قسماً بالله ما أنشد فتنة

أنا لا أنشد ملكاً بينكم

فأنا أزهد أهل الأرض في هذا

- وإن كان لي الحقّ عليكم -

إنّما أنشد أن أصلح في أمّة جدّي ما استطعت

إنّما أنشد أن أرفع جور الحاكم الظّالم عنكم »[1]

حاول الحسين كشف الزّيف الّذي سعت السّلطة الظّالمة إلى نشره بين عامّة النّاس؛ فهو لم يطلب جاهاً، أو ملكاً، بل نشد الإصلاح في أُمّة جدّه الّتي اعتراها الفساد، وانتشر فيها الظّلم.

إنّ تصدير الحديث بالمصدر (قسماً) يؤكّد ما تلا الضّمير المخاطب (أنا)، وينفي، في المقابل، زعمَ المحرّضين على الفتنة. كما أنّ ارتباط (إنّ) بـ (ما) الكافّة والمكفوفة تكشف حرص الحسين على ترسيخ القيم الإسلاميّة الّتي جسّدتها رسالة جدّه رسول الله ﷺ.

قدّم الشّرقاوي بطله الحسين طبقاً للمفاهيم الإسلاميّة، وليس للقواعد الأرسطيّة كما يدّعي البعض؛ فالبطل المأساوي يُعرّف بأنّه «الشّخص الّذي ليس في الدّرجة القصوى من الفضيلة والعدل، والّذي يتردّى في الشّقاوة والتّعاسة [لتحقيق عمليّة التّطهير] لا بسبب رذيلة أو شرّ، ولكن بسبب خطأ ما أو سوء تقدير »[2] .

ومهما يكن من أمر، فإنّ تحوّل البطل الأرسطي من السّعادة إلى الشّقاء من خلال تصادمه المباشر مع القدر يثير في نفس القارئ عاطفتي الشّفقة والخوف اللتين تعلّلان دوافع البطل وسلوكه. أمّا بطل الشّرقاوي، فقد أطلق ثورته مُدركاً حتميّة الشّهادة من أجل

(1) عبد الرّحمن الشّرقاوي: «الحسين ثائراً . شهيداً»، ص. 31.
(2) أرسطو: «فنّ الشّعر»، ص.131.

صون التّعاليم الإسلاميّة من جهة، وإصلاح ما أفسده الحاكم من جهة أخرى .

« الحسين :

بأبي أنت وأمّي يا رسول الله إذ أبعد عنك

وأنا قرّة عينك

أنا إن بايعت للفاجر كي تسلم رأسي

أو لكي يسلم غيري.. لكفرت

ولخالفتك فيما جئت للنّاس به من عند ربّك

وإذا لم أعطه البيعة عن كره قتلت !

وإذا عشت هنا كي أحشد النّاس عليه

خاض من حولك بحراً من دماء الأبرياء ! ..

إنّني أخرج كي أنقذ أعناق الرّجال

إنّني أخرج كي أصرخ في أهل الحقيقة :

أنقذوا الدّنيا من الفوضى وطغيان المخاوف »[1]

يكشف المشهد السّابق ألم الحسين الّذي ألمّ به نتيجة وضعه بين خيارين : يتمثّل الأول في الرّضوخ للحاكم المفسد وبيعته حرصاً على دماء المسلمين، ويتجسّد الثّاني في الخروج عليه، والاستشهاد في سبيل الله صوناً لما جاء به المصطفى ﷺ من عند الله. واستخدم الكاتب . لهذه الغاية . تقنيّة المونولوج الّذي يُعدّ «وسيلة لتقديم القارئ مباشرة إلى الحياة الدّاخليّة للشخصيّات دون أيّ تدخّل بالشّرح، أو التّعليق من جانب الكاتب»[2] للولوج إلى عالم الشّخصيّة الباطني، وما يختلج في نفسها من أفكار ومشاعر في صورة تحاور نفسي صادق دون أيّ إملاء منه كي يثير مشاعر القارئ من جهة، ويبرّر الخروج على مفهوم المُلك العضود من جهة أخرى.

لقد وظّف الكاتب هذه التّقنيّة في أكثر من مشهد ليشارك القارئ عذاب بطله النّفسي

(1) عبد الرّحمن الشّرقاوي: «الحسين ثائراً . شهيداً»، ص. 35، 36.
(2) رينيه ويليك، أوستن دارين: «نظريّة الأدب»، ص. 311.

النّاتج عن الانحدار القيمي الّذي ساد عصره من جهة، ويبرز إيمان وثبات الحسين الّذي ألقى الحجّة على أعداء دين الله، وتقبّل قدره راضياً بمشيئته من جهة أخرى:

« الحسين :

ربّي.. إلى من توكل العبد الضّعيف؟

أنا ذا لجأت إليك يا ذا الحول والجبروت يا ربّ الجلالة

فليفعل الأعداء بي ما يشتهون

أنعم عليّ بفيض نور بصيرتك

أنعم عليّ برحمتك

ليظلّ قلبي قلعة للحبّ لا تتسلّق الأحقاد فوق جدارها

يا منتهى الرّغبات يا أملي وغاية كلّ غاية

أنت البداية والنّهاية »[1]

إنّ هذه المناجاة تظهر طهر قلب الحسين وتعلّقه بربّ العزّة النّاصر لعباده المستضعفين، كما تبرز تطلّعه إلى القضاء على الفساد حماية لحقوق المسلمين.

لم تقتصر الإفادة من التّراث الإسلامي على الحسين بن علي؛ فالكاتب وظّف شخصيّات عاصرت حركته الثّوريّة «لتكون معادلاً فنّيّاً لموقف معاصر »[2] منها : زينب، ابن عوسجه، زهير بن القين، حبيب بن مظاهر..

« زينب :

الرّجال اليوم لا يرضون إلاّ بملك

لم يعد بعد مكان لإمام أو خليفة

أهدرت كلّ التّقاليد الشّريفة

إنّهم لا ينشدون اليوم إلاّ حاكماً يعطي ويمنع

لم يعد للشّرع سلطان على النّاس فنحن الآن في عصر البدع

(1) عبد الرّحمن الشّرقاوي: «الحسين ثائراً . شهيداً»، ص.37.
(2) رجاء عيد: «دراسة في لغة الشّعر»، ص. 149.

عربد الشّيطان في الأسواق والنّاس جميعاً يتبعونه..

محمد :

دولة قامت على الأطماع والخوف فماذا أنت صانع ؟»[1]

عبّر الشّرقاوي من خلال شخوصه عن ظواهر معاصرة ترتبط بعصرنا بوشائج كثيرة، وتشي بظروف عاشتها مصر في أوائل السّتّينيات، منها : الظّلم، والفساد.

يظهر الحوار السّابق بعض الظّواهر المقيتة الّتي قضت على الرّكائز الإسلاميّة؛ فالحاكم يوسّع نفوذه بشراء الذّمم تارة، وبالتّرهيب تارة أخرى ناعياً التّعاليم الشّريفة الّتي جاء بها محمدﷺ .

لقد هيّأ الكاتب الظّروف الّتي تضع المتلقّي أمام حتميّة المواجهة والشهادة؛ فقد ركّز على روح بطله الإيمانيّة الّتي لا ترضى بالذّل والمهانة، وأسهب في توصيف البدع الّتي طالت نظام الحكم والنّاس على السّواء، ثمّ أتبع حواره باستفهام يقتضي الفعل (فماذا أنت صانع ؟).

أسهمت هذه الشّخصيّات في تعزيز الصّراع المتصاعد، وأضفت حيويّة إلى جانب شخصيّات أخرى لا نجد لها أثراً في ملحمة الحسين مثل : أسد، وسعيد، وبشر، وغيرهم.

من اللافت أنّ الشّرقاوي تعمّد أن يزرع شخصيّة أسد في مسرحيّته نظراً لطبيعته المرِنة، فجعله مقاتلاً خاض الحروب مع الرّسول ﷺ، وتابعاً للحاكم المفسد، ومناهضاً للحسين، ثمّ مبايعاً له :

« أسد :

ولكلّ زمان دولته ورجال أعرف بأموره

وحسين قرّة عين رسول الله يعيش زماناً قد ولّى

ما عاد رجال كعلي لحكومة دولتنا أهلاً

وحسين يسلك مثل أبيه

والدّولة تطلب رجلاً آخر لا كعلي وحسين

(1) عبد الرّحمن الشّرقاوي: «الحسين ثائراً . شهيداً»، ص. 40.

فليس نجاح ولي الأمر أن يحكم بضميره »[1]

يحاول أسد جاهداً أن يقنع جمع المسلمين بالعدول عن نصرة الحسين بحجّة اختلاف الزّمن، فالأخير يهدّد دعائم نظام الحكم القائم على هتك التّعاليم السّامية الّتي رسّخها الرّسول ﷺ.

إنّ سعيَ أسد إلى تعزيز مكانة الحاكم أفضت إلى فضح سياساته، وأعطت دفعاً لأولئك الّذين يؤمنون بالرّسالة المحمّديّة.

ونجده في مشهد آخر يرفض قتل الحسين، وينبري مدافعاً عن نساء آل البيت حين أراد القتلة سبيهن، وهتك أعراضهن :

« أسد :

«حزيناً جدّاً تمزّقه الأزمة»

إنّي قضيت العمر متبعاً أباه

«منفجراً»

قد كنت أحسب أنّني سأفيدهم

لكنّني أغرقت في آثامهم!

واليوم ها أنذا أراكم تقتلون ابن الصّديق

ولا سبيل لنجدته

اليوم أتركه ليُقتل.. ويلتاه !!» [2]

حافظ الشّرقاوي على التّوتر الدّرامي من خلال الصّراع الّذي نجده في معظم مناظر المسرحيّتين، فثورة الحسين أثارت رؤية جديدة لحكم إسلامي يقوم على هدى رسالة جدّه، وكشفت حقيقة النّظام الظّالم الّذي أمعن فساداً في الأرض.

نجد، إذن، أنّ الصّراع الّذي أظهره الشّرقاوي في شخصيّة أسد وغيره من الشّخصيّات ليس إلاّ تطهيراً لهم، وفقاً للقاعدة الأرسطية، من آثامهم؛ فقيامة الحسين تتمحور حول

(1) عبد الرّحمن الشّرقاوي: «الحسين ثائراً . شهيداً»، ص. 10 .
(2) عبد الرّحمن الشّرقاوي: «الحسين ثائراً . شهيداً»، ص. 120.

مفهوم الخلاص الجمعي الّذي يعني كلّ الأمّة الإسلامية.

« زيد :

كيف بالله سننجو من عذاب الله في يوم الحساب؟ »[1]

إنّ العذاب الرّوحي يظهر بشكل واضح من خلال الاستفهام السّابق، فالمقتول الحسين الّذي يحظى بمكانة عظيمة عند الله ورسوله الكريم، والقاتل طاغية ومفسد في الأرض.

لم يكتفِ الكاتب بالإفادة من الشّخصيّات التّراثيّة الإسلاميّة بل أشار إلى آيات قرآنيّة وأحاديث شريفة ليصيغ تشكيلاً فنّيّاً يصوّر خلجات النّفوس، ويتفاعل مع المعاني المبتكرة:

« زينب :

ليت السّماء كشطت !

ليت الجبال سُيّرت

ولم تمت ولم تمت !!

ليت الجحيم سُعّرت

ليت النّجوم انكدرت ..

ليت البحار سُجّرت ..» [2]

يتعامل السّياق تعاملاً فنّيّاً مع الآيات الكريمة من سورة التّكوير : ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ ﴾ [3] .

أعطت المعاني والمفردات القرآنية الحوار طاقة إيمانيّة، وأكسبته عمقاً دلاليّاً، وكشفت مكانة الحسين في نفوس المحبّين والموالين.

وفي مشهد آخر نرى هذا الحوار بين الحسين وتابعه بشر :

« بشر :

(1) عبد الرّحمن الشّرقاوي: «الحسين ثائراً . شهيداً»، ص. 136.
(2) عبد الرّحمن الشّرقاوي: «الحسين ثائراً . شهيداً»، ص. 96.
(3) سورة التكوير، الآية 1 . 6.

حملك قد أنقض ظهرك

الحسين :

ولذا أتخفّف من حملي ليشرح ربّي لي صدري

وليرفع ربّي من وزري

عساه ييسّر لي أمري »[1]

لم يبحث بطل الشّرقاوي عن خلاصه الشّخصي، فالإمعان في القضاء على ما تبقّى من قيم إسلاميّة دفعه إلى المواجهة رغبة منه في الإصلاح.

إنّ إنصراف النّاس عن الحسين وجبنهم وطمعهم بمال الحاكم قد أضنى قلبه، فأشار في حواره إلى آيات من سورة الشّرح ليؤكّد إيمانه ويقينه من ناحية، ويظهر عزمه على متابعة نهج أبيه وجدّه من ناحية أخرى :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ ﴾ [2]

استخدم الشّرقاوي إشارات قرآنيّة في مشاهد أخرى ليظهر عقم الشّخصيّة وخواءها :

« ابن الحكم :

إنّني صاحب بيت المال

لي الرأي الّذي لا أرى بعده

أفلا تعرف أنّ المال مال الله وحده

وأنا أحكم فيه باسم ربّي..

الحسين :

إن هذا لهو الكفر المبين »[3]

ينسب ابن الحكم لنفسه ما اختصّ الله به من بسط الرّزق وقبضه كما يقول في سورة

(1) عبد الرّحمن الشّرقاوي: «الحسين ثائراً . شهيداً»، ص. 23.
(2) سورة الشّرح، الآية 1 . 5.
(3) عبد الرّحمن الشّرقاوي: «الحسين ثائراً . شهيداً»، ص. 17.

الرّعد :﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦ ﴾[1] وسورة البقرة : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥ ﴾[2] .

أراد الكاتب من خلال التّضمين القرآني في حوار ابن الحكم أن يبيّن جبروت وطغيان من يحاربون الحسين، ويظهر ملامح عصر قد تلاشت فيه الرّوح الإيمانيّة والمفاهيم القرآنيّة والإسلاميّة.

ونرى، في مشهد آخر، محاولة عمر بن سعد ثني الحسين عن القتال مستخدماً المفهوم القرآني :

« عمر بن سعد :

رفع الله بني آدم بعضاً فوق بعض

درجات يا حسين

فلماذا قمت تدعو للمساواة إذن ؟

الحسين :

يا عصبة الأثام كيف تحرّفون؟

أنا ما أتيت سوى لأنصركم »[3]

أشار عمر بن سعد في حديثه إلى الآية الكريمة:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٥ ﴾[4] .

تشي هذه الإشارة القرآنيّة بأحد أسباب الخلاف بين الحسين وخصومه؛ فهو دعا إلى العدل الاجتماعي الّذي يُعدّ نقيضاً لمفهوم الدّرجات الّذي تحدّث عنه ابن سعد.

(1) سورة الرّعد، الآية 26.
(2) سورة البقرة، الآية 245.
(3) عبد الرّحمن الشّرقاوي: «الحسين ثائراً . شهيداً»، ص. 62.
(4) سورة الأنعام، الآية 165.

تكثر الإشارات القرآنيّة الّتي ضمّنها الكاتب في حواره الدّرامي بين الشّخصيّات. وقد تعرّض من خلالها لمنهجين متناقضين : يتمثّل الأوّل في الحسين وأتباعه الّذين سعوا إلى الإصلاح في الأمّة، وقدّموا أنفسهم فداء لعقيدتهم الإيمانيّة، ويرتبط الثّاني بخصومهم الّذين حرّفوا معاني تلك الآيات رغبة منهم في إبعاد النّاس عن الحسين وآل البيت من جهة، وإعطاء شرعيّة إسلاميّة للحاكم من جهة أخرى.

وبالاضافة إلى التّضمينات القرآنية كثرت المفردات والعبارات الشّائعة في العصر الّذي وقعت فيه الأحداث، ومنها : الأعطيات، البدع، العُرفاء، البيعة، دينار، راعي، رعيّة، أمصار، الوالي، خليفة، بيت المال، نابل، أبيت اللعن، خلع البيعة، ابن الزّرقاء، بأبي أنت وأمّي، عداك الذّم ..

لقد استفاد عبد الرّحمن الشّرقاوي من تراثه الإسلامي أيّما استفادة في أحداث ثنائيّته وشخصيّاتها، واستطاع أن يعبّر من خلاله عن قضايا معاصرة ألمّت بالشّعب العربي عامّة، والمصري خاصّة.

المصادر

1- القرآن الكريم .

2- الشرقاوي، عبد الرحمن :

3-«الحسين ثائراً . شهيداً»، العصر الحديث للنّشر والتّوزيع، مصر، الجيزة، د. ط. .

المراجع العربيّة

البشتاوي، يحيى. (2011). «توظيف التّراث في المسرح العربي»، دائرة الثّقافة والإعلام، الإمارات العربيّة المتّحدة، د.ط..

البيّاتي، عبد الوهّاب. (1968). «تجربتي الشّعريّة»، منشورات نزار قبّاني، بيروت، د.ط.

الشّنطي، انتصار خليل. (2007). «القضايا الفكريّة والتّقنيّات الفنّيّة في مسرح معين بسيسو الشّعري»، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، د.ط.

عيد، رجاء. (1998) دراسة في لغة الشّعر، منشأة المعارف للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د.ط.، مصر، الاسكندريّة .

أرسطو. (1989). «فنّ الشّعر»، ترجمة إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصريّة، د.ط.، القاهرة.

رونتال، م.ل. (1960). «شعراء المدرسة الحديثة»، ترجمة جميل الحسني، منشورات المكتبة الأهليّة، بيروت، د.ط..

ويليك، رينيه وداربن، أوستن. (1991). «نظريّة الأدب»، تعريب الدكتور عادل سلامة، دار المرّيخ للنّشر، د.ط.، المملكة العربيّة السّعوديّة، الرّياض.

الدّوريّاتحمد، محمود. (2000). «عصرنة التّراث»، مجلّة التّعريب، ع. 20، كانون أول، ديسمبر،

المركز العربي للتّعريب والتّرجمة والتّأليف والنّشر، دمشق.
إسماعيل، عز الدّين. (أكتوبر 1980). «توظيف التّراث في المسرح»، مجلّة فصول، ع.1، مج.1.

Sources

1- The Holy Quran.

2- Al-Sharqawi, Abd al-Rahman:

3- "Al-Hussein is a rebel - a martyr", The Modern Age for Publishing and Distribution, Egypt, Giza.

4- Arabic references

1- Al-Bashtawy, Yahya. (2011). "Employing Heritage in Arab Theatre", Department of Culture and Information, United Arab Emirates.

2-Al-Bayati, Abdel-Wahhab. (1968). "My Poetry Experience", Nizar Qabbani Publications, Beirut.

3- Al-Shanti, Intisar Khalil. (2007). "Intellectual Issues and Artistic Techniques in Moein Bseiso's Poetry Theatre," The Egyptian General Book Organization, Cairo.

4- Eid, please. (1998) A Study in the Language of Poetry, Manshaat Al-Maarif for Printing, Publishing and Distribution, Egypt, Alexandria.

Foreign references :

1. Aristotle. (1989). "The Art of Poetry," translated by Ibrahim Hamada, The Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo.

2. Roenthal, ML. (1960). "Poets of the Modern School," translated by Jamil al-Hasani, Publications of the National Library, Beirut.

3. Willick, Renee and Darren, Austin. (1991). "Theory of Literature," Dr. Adel Salameh's Arabization, Dar Al-Marikh Publishing House, Saudi Arabia, Riyadh.

Magazines:

1. Ahmed, Mahmoud. (2000). "Modernization of Heritage", Arabization Magazine, December P.20, The Arab Center for Arabization, Translation, Authorship and Publishing, Damascus.

2. Ismail, Izz al-Din. (October 1980). "Employment of Heritage in Theater", Fosoul Magazine, p.1, vol.1.

باب العلوم الاجتماعية والدينية:

نظرات تدبرية في التنمية المستدامة من خلال سورة يوسف– دراسة موضوعية

Management perspectives on sustainable development through Surat Yusuf – an objective study

بقلم الباحث: **عمر جاسم محمد السعداني**

طالب ماجستير جامعة الجنان/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية–قسم التفسير وعلوم القرآن

1444هـ /2022م

Researcher: Omar Jassim Mohammed Al-Saadani

master student at Jinan University /College of Arts and Humanities – Department of Interpretation and Quranic Sciences

1444AH/ 2022 AD

تاريخ الاستلام:12/11/ 2022 تاريخ القبول:22/11/ 2022

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى بيان اهتمام القرآن الكريم بالتنمية المستدامة من خلال خطابي الروح والعقل، ومن خلال الوقوف على ظواهر التخطيط في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام، مع بيان أثر السرد الأسلوبي في التمكين للغرض التعليمي أو الحجاجي أو التأثيري للأسلوب القصصي القرآني، ولقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي، وتوصل البحث لنتائج أهمها: أنه برع أهل مصر في علوم المستودعات والتخزين وعلوم الري ومقاييس النيل، وهذه علوم لها علاقة وطيدة بالاقتصاد. وقد استغل يوسف هذه العلوم، مما جعله يستغل أيضا الموارد البشرية، وقد بدت خلال السورة المؤهلات التي ينبغي أن تكون في الموارد البشرية وهي : الأمانة والتقوى والحفظ والعلم والتعاون والصدق والوفاء.

الكلمات الدالة: التنمية – المستدامة – الخطاب القرآني– بلاغة الحث والتوجيه– خطاب

الروح- خطاب العقل.

Abstract

The study aimed to show the interest of the Noble Qur'an in sustainable development through the discourses of the soul and the mind, and to stand on the phenomena of planning in Surat Yusuf, peace be upon him, with a statement of the impact of stylistic narration on. Empowering the educational, argumentative or influential purpose of the Quranic narration style, and the research relied on the analytical method, and the research reached the most important results: that the people of Egypt excelled in the sciences of warehouses, storage and irrigation sciences. And Nilometers, and these sciences have a strong relationship with economics. Joseph made use of these sciences, which made him take advantage of human resources as well. The qualifications that should be in human resources appeared in the surah: honesty, piety, memorization, knowledge, cooperation, honesty, and loyalty.

Key words: Development - sustainable - Quranic discourse - eloquence of preaching and guidance - speech of the soul - speech of the mind

1.1 المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد،.... إن القرآن الكريم هو الكتاب المعجز الخالد والباقي، جاء يدعو إلى الإيمان والاهتمام بتدبيره وتدريسه، فالقرآن الكريم، مبني على قول وعمل، فأقواله ليست ألفاظاً لا معنى لها أو مضمون بل هو ألفاظ مقصودة تشتمل على أجل المعاني، وأعظم المقاصد، ومما لا شك فيه أن أشرف علم يتعاطاه الشخص شرح القرآن الكريم حيث إن العلوم تشرف عن طريق ثلاثة أغراض : إما بشرف موضوعها، أو صورها،

أو أغراضها، والتفسير جعل له الشرف من الجهات الثلاث؛ لأن مضمونه حديث الله تعالى الذي هو منشأ كل شيء حكيم وأساس أية فضيلة، وصورته ما أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ وفيه كثير الأسرار آياته ليديروها، وهدفه الإمساك بالعروة الوثقى التي ليس هناك انفصام بها، والحصول على الفرح الحقيقي في الدارين، ومن موضوعات القرآن الكريم، التي يجب أن نسلط عليها البحث مواضيع التنمية المستدامة؛ لذلك اخترت عنوان بحثي (نظرات تدبرية في التنمية المستدامة من خلال سورة يوسف – دراسة موضوعية)

لذا سوف أكتب عن هذه التدبرات العظيمة، سطورا يسيرة، وأرجو من الله تعالى القبول والتوفيق والله أعلم بالصواب.

2.1أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في القرآن الكريم قد أولى موضوع التنمية المستدامة والتخطيط المستقبلي عناية إذ عرض لنا نموذجا من أثر هذه التنمية في سورة يوسف التي أظهرت لنا براعة التخطيط والتنمية المستدامة، وهو مما يفيد في النظر المستقبلي وتدبير الأمور الاقتصادية والأمور الأخرى عامة.

3.1سبب اختيار الموضوع:

إن سبب اختيار هذا الموضوع هو ما للتنمية المستدامة من أثر في تسيير الأمور لفترات قادمة، والنظر في هذا الموضوع من المنظور القرآني يكشف لنا التفاصيل الدقيقة لمعالجة الواقع الراهن والقرارات الخالية من النظر البعيد، حيث تكون التنمية عن طريق ذلك الطريقة المنطقية للحصول على الحضارة والتطور الحضاري المأمول في كل طرق الحياة، إضافة للحفاظ في ذات التوقيت على حماية الحياة بشكل عام من أية أضرار أداءً لحقوق الأمانة التي رفض الإنسان عدم حملها.

4.1الدراسات السابقة:

1- التنمية المستدامة في القرآن الكريم، رحاب مصطفى كامل، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، المجلد 10، العدد 16 (30 يونيو/حزيران 2017)، ص. 17- 48، 32ص.

2- التنمية المستدامة والتطور التخطيطي المِعمار بالقرآن، عبد الكريم محمد باقر

الشماع، مجلة مركز دراسات الكوفة، 2013م 1434هـ، الكوفة، العدد 31.

وعدة دراسات أخرى قاربت وابتعدت من هذا الموضوع، إلا أن دراستي تفترق عنها في أنها تناولت سورة يوسف بالدراسة دون تعميم الدراسة على كل القرآن الكريم، مع محاولة الوقوف على التخطيط والتنمية المستدامة في سورة يوسف، وهو أمر من الأهمية بمكان.

5.1 منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي وذلك بتحليل الوقائع العامة في السورة ومحاولة تلمس مجالات التنمية والتخطيط من خلال آياتها ودلالاتها.

6.1 الصعوبات:

تكمن الصعوبات التي واجهتها في عدم إيفاء مجال التنمية المستدامة في القرآن الكريم حقه من البحث وقلة الدراسات البينية التي تربط الجانب الاقتصادي بالجانب القرآني.

7.1 مشكلة البحث:

وقد جاءت الدراسة كمحاولة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1 – هل يمكن أن يكون القرآن الكريم نموذجاً للقراءات المستقبلية والاستشرافية؟

2 – هل القصص القرآني تجاوز البعد الامتناعي إلى أبعاد إقناعية وتأثيرية وحجاجية وتخطيطية؟

3 – هل للسرد القرآني مميزات أسلوبية؟

8.1 خطة البحث:

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث؛ سبب الاختيار؛ الدراسات السابقة؛ مشكلة الدراسة ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

2. خطاب القرآن الكريم للروح والعقل بسورة يوسف عليه السلام، حيث إن القرآن الكريم خطاب استهدف العقل والروح، فجمع بين المكون العقلي في عرض الحجة، والمكون العاطفي التأثيري في التمكين لها.

3. المطلب الثاني: **التخطيط التنموي في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام، وفيه تناول الباحث العناصر التالية:**

1.3. تخطيط الله ليوسف عليه السلام.

1.3. تخطيط يعقوب عليه السلام لابنه.

3.3. تخطيط الأبناء لأخيهم.

4.3. تخطيط السيارة.

5.3. تخطيط امرأة العزيز.

6.3. تخطيط العزيز.

7.3. تخطيط تفسير الرؤيا.

8.3. تخطيط التعرف على يوسف عليه الصلاة والسلام وإخوته.

9.3. تخطيط العودة.

4. ملامح التخطيط الأسلوبية، وفيه وقف الباحث على أهم ملامح السرد الأسلوبية في سورة يوسف عليه السلام.

ثم أتبعتُ ذلك خاتمة فيها نتائج البحث وبعض التوصيات.

وإني لأسأل الله أن يكون في البحث ما يثير التساؤلات، فيفتح أبواباً للبحث حول هذه القضية، فالدراسات المستقبلية تنطلق من الواقع لتقرأ المستقبل، واضعة تصورا لمواجهة المشكلات

5. خطاب القرآن الكريم للروح والعقل بسورة يوسف عليه الصلاة والسلام

القرآن الكريم في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام خطاب تناول جانبي (**العقل، والروح**)، فلن يكون الجسم منضبطًا إلا إذا انضبط القلب والعقل، ولن ينضبطا إلا إذا انضبط الاعتقاد، ولذا فقد وجدنا في سورة يوسف عليه السلام خطابَ تأكيد العقيدة، ولذلك فقد بدأت بإثبات نسبة الكتاب إلى الله تعالى، وفي ذلك دفع لكل تهمة، ورد لكل مغالطة، فالمعرفة التي يقدمها القرآن الكريم معرفة لا شك في نسبتها إلى الله الحكيم العليم، لذا استحق هذا الكتاب أن يوصف بوصف مبين، فبعلم الله الذي علمه الله يوسف

عليه السلام استطاع أن ينقذ أمة كاملة، وبعلم الله الذي أودعه في كتابه تستطيعون إصلاح الكون، فهذه الإشارة في البدء تحمل معاني يعجز العقل عن إدراكها كاملة، كما أن نسبة كل خير إلى الله تعالى تبدو جلية واضحة، ولعلها أثر لتربية صحيحة، ونلحظ ذلك بقول رب العالمين عن لسان نبي الله يعقوب عليه أفضل الصلاة والسلام:

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾[1] فهذا الغرس في التربية كانت ثمرته في الكبر، حيث حكى لنا القرآن الكريم قول يوسف عليه السلام «**ذلكما مما علمني ربي**» ولعل كل هذه التربية الإيمانية أثمرت أعظم موقف، حيث يرد المرء كل جميل لله تعالى:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[2]

ومن خلال خطاب العقل تُستغل الطاقات العقلية في معرفة الله، ومعرفة صدق الرسل، فهي دعوة للجلوس والتفكير والتدبير بآيات الله الكونية العظمى والتي دعا الله تعالى عباده لتكريس العقل بها في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾[4] بالإضافة لتوفير تلك القوى والإمكانات للتعلم على سنن رب العالمين الكونية وقواعده الربانية.

ولأجل هذا ما وجّه يوسف عليه السلام الخطاب دائما، كما بقوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾

(1) سورة يوسف (6)
(2) يوسف (100)
(3) الرعد (3)
(4) الروم (8)

(يوسف، من الآية 39– 41)، ومن خلال خطاب الروح نجد اتّصالا بين العبد وبين ربه من جهة، وبين العبد وبين الناس من جهة أخرى.

فالروح التي ينشدها الإسلام ليست تلك الروح التي تحمل الحسد (كما حملها إخوة يوسف) ولا تلك الروح التي تميل إلى كسب المال ولو من حرام، ولا تلك الروح التي تطلب كل شيء بقوة السلطان كما في قصة امرأة العزيز ، ولكنه ينشد الروح التي لا تيأس من رحمة الله، مثلما حدث مع يعقوب عليه السلام، تلك الروح التي تعفو وتسامح مهما نالها الأذى كما حدث مع يوسف عليه السلام وإخوته عليهم السلام.

ينشد تلك الروح التي تباشر وظيفتها في أي زمان ومكان وتحت أي ضغوط، كروح يوسف وهو يدعو إلى الله في السجن.

فالحسد والتعلق بالدنيا وفتنة النساء تجعل القلب منشغلا بالدنيا، بعيدا عن الله، أما الدنيا حينما تأتي لمن لم يطلبها للذة أو لمنفعة، فإنها تصبح وسيلة للعطاء، كما حدث مع يوسف عليه السلام حينما ذكر :﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾[1]

وفي سبيل تحقيق الانفلات من دائرة الشهوات يكون السلاح هو التعلق بالله، مع الصبر ، فالصبر مفتاح الفرج، مع التجاوز عن هفوات الأقارب وغيرهم.

إن في قصة يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام آيات وعبرا لكل من تأمل، إنها نموذج الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر ، ولعلنا نلحظ أنها جاءت لتبرهن قوله سبحانه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١ ﴾[2]، فإن الإلقاء في الجب تبعه الأسر والرق، ومن ثم جاء السجن، ولكن برغم ذلك كله لم ينقطع رجاء يوسف عليه السلام من جهة، ورجاء يعقوب عليه السلام من جهة أخرى، فتلك رسائل تحمل الطمأنينة داخل قلوب المسالمين ليزدادوا إيمانا.

وبالقصة تسلية وتثبيت لرسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم وأيضا لأمته، فكأن بذلك رسالة متعددة الاتجاهات، فهي للمشركين تحمل معنى التهديد والوعيد، يقول الطبري: «حيث كان بحكايات يوسف وإخوته شيء مهم لأهل الحجا والناس يعتقدون

(1) يوسف(55)
(2) يوسف(21)

بها، وموعظة يتّعظون فيها. (49) حيث إن الله سبحانه بعد إلقاء يوسف في الجبّ ليتم إهلاكه، ثم بِيع بَيْع العبيد بالضئيل من المقابل، وبعد الإسار والحجز الكثير، أعطاه مصر، ومكّن له بالأرض، ورفعه على من قصده إكراهاً من إخوته، وحشد بينه وبين والديه وإخوته بقدرته، بعد الفترة المديدة، وأقدم فيهم له من الشُّقّة النائية البعيدة، حيث قال جل قدره للمشركين من قريش من قوم نبيّه محمدٍ عليه أفضل الصلاة والتسليم: لقد كان لكم، أيها القوم، في قصصهم عبرةٌ لو اعتبرتم به، أن الذي فعل ذلك بيوسف وإخوته، لا يتعذَّر عليه فعلُ مثله بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، (50) فيخرجه من بين أظهُرِكم، ثم يظهره عليكم، ويمكن له في البلاد، ويؤيده بالجند والرجال من الأتباع والأصحاب، وإن مرَّت فيه شدائد، وأتت دونه الأيام والليالي والدهور والأزمان»[1].

2. التخطيط التنموي في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

وجدت في سورة يوسف إشارة إلى دور التخطيط سواء كان لمقصد حسن أو سيّئ – في نجاح أي عمل، فإخوة يوسف حددوا المشكلة ووضعوا لها حلولا، وتابعوه، ونفذوه، محددين الزمان والمكان.

وكذلك يوسف عليه السلام استطاع التخطيط الاقتصادي، من خلال تحديد المشكلة ووضع الحلول ومتابعة التنفيذ بنفسه، فقد حدد خططا بسيطة تمتد لأربع عشرة سنة، ثم خطة سنوية، وأعد المستودعات، وحافظ على الأمن والأمان، ليحقق نجاحا في مواجهة المشكلة، ويحقق مبدأ ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾[2]

فسورة يوسف درس في التخطيط والتنفيذ، وسنقف على مظاهر ذلك من خلال العناصر التالية:

1.3. تخطيط الله ليوسف.

إن الله تعالى هيأ ليوسف عليه السلام كل مقومات النبوة، فنلاحظ أنه ربّاه بعيدا عن أبويه لكي لا يقال إنه تعلم العلم وراثة، كما أنه كسر في نفسه فكرة الغرور بالنسب، فكان عبدا يُباع ويُشترى، كما أنه واجه فتنة النساء، كما أنه عامل العامة والخاصة، حتى عايش أهل الجرائم، وقد شهدوا له بالإحسان.

(1) أبو جعفر محمد بن جرير الطيري (1422هـ) جامع البيان عن تأويل آي القران، القاهرة، دار هجر للبحوث والدراسات.
(2) يوسف (55)

فإنّ العبرة الإلهية بكشف الغيب والاصطفاء تبينت بالمآلات التي آلت لها الأوضاع؛ فإن الله، سبحانه تعالى، يرى يوسف رسولاً لأمّة متقدمةٍ ومتطورة. فالإلقاءُ داخل البئر اعتبُرَ بداية لإكرام مقام يوسف عليه السلام، في القصر، حيث يوضح سبحانه استناداً لهذا الوضع:»...، ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ كذلك كان السجن مقدمة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1]

2.3. تخطيط يعقوب عليه السلام لابنه.

فقد تعهده صغيرا بالنصح والتوجيه، قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: «اعرف أن ما تم ذكره في تفسير العقيدة يجب أن يتم تقديمه للصبي بأول نشوئه كي يتم حفظه كاملاً، وبعدها لا يزال يتبين له تفسيره في تقدمه بالعمر بعضاً تلو الآخر، فبدايته الحفظ، بعدها الاستيعاب، بعدها التفكير والإيمان واليقين به، وذلك عبر ما يحصل بالصبي بدليل آخر، حيث من فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن تفسيره ببداية نشوئه للايقان من دون الاعتياز لحجة ومبرهنة، وكيفية إنكار هذا وكل عقائد العوام مباديها التلقين المجرد والتقليد المكروه، بالطبع يعتبر الاعتقاد الحاصل ببداية التقليد غير خال من نوع من الضعف بالابتداء على تفسير أنه يوافق على الإزالة بعدوه لو ألقى له، حيث لا بد من تقويته وإثباته بنفس الصبي والعامي لأجل ان يتبطن ولا يتحرك، وليس الطريق في رفعه وإثباته أن يعلم صناع الخلاف والحديث؛ بل يعمل بتلاوة القرآن وترجمته وقراءة الحديث وتفسيره، ويعمل بأمور العبادات، فما يزال اعتقادُه يرتفع رسوخا بما يقرع مسامعه من دلائل القرآن وأدلته، وبما يمكن الرد عليه من شواهد الأحاديث وأهميتها، وبما يسقط عليه من أنوار العبادات وضرورتها، وبما يسري له من مشاهدة الصالحين والجلوس معهم وسيماهم وسماعهم وهيآتهم بالخضوع لله سبحانه وتعالى والخوف منه والاستكانة إليه، حيث يكون بداية التلقين كإلقاء بذرة بالصدر، وتكون تلك الأمور كالسقي والتربية له حتى ينمو هذا البذر ويصبح قوياً ويصبح شجرةً رائعةً راسخة، اساسها ثابت وفرعها بالسماء.[2]

(1) يوسف (56)

(2) ابو حامد الغزالي(1358هـ) إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي، بيروت، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

وقد أحسن يعقوب عليه السلام تربية ابنه، حيث رسم له طريق الهداية، وبين له منهج آبائه إبراهيم وإسحاق عليهما السلام، ووضح له أثر التعلق بالله تعالى. حيث قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ﴾ (يوسف، 6)، وقد جاء بالحديث الحقيقي انّ أول ما حدده الرسول، عليه أفضل الصلاة، من أصل الرؤى المؤمنة، حيث لا يستبعد أن يكون هذا سُنّة في الأنبياء، وفي حال صحّ هذا الكلام فإنّ أول ما حدده إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، ويعقوب، عليهم السلام، من الوحي هو الرؤيا المؤمنة، وهذا معناه أن يعقوب، عليه السّلام، كان يريد بشدة أن تتعاقب سلسلة النبوة بنسله، فكيف لا وهو نبيّ، وأبوهُ نبيّ، وعمُّهُ نبيّ، وجدّهُ نبيّ؟!

وقد تحقق ما رسمه يعقوب عليه السلام من تخطيط لابنه، فقد بلغ أشده وآتاه الله حكما وعلما، وعلمه من تأويل الأحاديث، وكان مما اتسم به تأويل الرؤيا، والإنباء عن الغيب.

ولذلك فإن يعقوب عليه السلام أدرك أن ما فعله إخوته به كذب وادعاء منهم، فمن عنده بمثل ذلك اليقين كيف يصدّق أن الذئب سيأكل من يكون الرسول المصطفى؟ كيف لا يبكي حتى تَبيضّ عيونه من التعب لفراق رسول كريم؟

3.3. تخطيط الأبناء لأخيهم.

كان تخطيطهم تخطيطا منظما برغم أنه تخطيط سيّئ، فقد وضعوا المشكلة أمامهم، ومن ثم بدأوا في اقتراح الحلول، حتى توصلوا بالإجماع إلى نتائج، فالمشكلة هي ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ﴾ [1] وقد بينوا ضخامة هذه المشكلة، حيث أكدوها «بلام الابتداء» مستخدمين اسم التفضيل الذي دل على تفاوت المعاملة، ومن ثم جاءت جملة ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ﴾ مؤكدة بإن واللام معا.

ومن ثم جاء قرارهم: ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾ [2]

3.1. تخطيط السيارة.

كانت مصر على علاقة قوية مع الدول المجاورة، فقد كانت التجارة رائجة، وقد عبر

(1) يوسف (8)
(2) يوسف (9)

القرآن عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ ﴾[1]، وقد كان يوسف عليه السلام حريصا على أن تظل العلاقات قائمة، فنظمها، ولم يقطعها وقت الشدة، بل ساعدهم وفتح لهم أبواب مصر، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ ﴾ (يوسف، 88) فمن الملاحظ أن التجار استغلوا يوسف بضاعة، وقد لاحظنا من خلال دلالات قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ ﴾[2]

نشير للمستوى الحديث للبيئة المصرية حينها، حيث كانوا يستعملون الأموال، اي أنّهم يصكّون العملة الفضية كشكل للتبادل التجاري، في حين نرى أن أخوة يوسف الآتين من البدو يعرضون بضاعةً ليحصلوا على السلع التموينيّة، يقول الله: ﴿ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٦٢ ﴾ (يوسف، 62)، ويقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ ﴾[3]

ونجد إشارة إلى مدى حرصهم على التخلص منه في أقرب وقت خوفا من أن يلتفت أحد إلى كونه مسروقا، فإن يوسف لا تبدو عليه علامات الرق والاستعباد.

فالمجتمع المصري آنذاك كان يتمتع بقوانين صارمة، وكانت هناك سلطة مركزية تتحكم في تصريف الأمور وفق معايير ثابتة، ونلاحظ ذلك أيضا من خلال نسبة الصواع إلى الملك، وكأنه هو المقياس الأعلى للموازين، يقول تعالى: ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٢ ﴾[4]

وذلك يبين المستوى القائم للمجتمع المصري بذلك الزمن، حيث هنالك سلطة مركزية تقيم على أهم الأوضاع بما بذلك المكاييل.

(1) يوسف (19)
(2) يوسف (19)
(3) يوسف (88)
(4) يوسف (72)

5.3. تخطيط امرأة العزيز.

إن امرأة العزيز طلبت مضاجعته، وقد حرص الذكر الحكيم على أن يكني عنها بقوله «التي» لأن في صون الألسنة عن الوقوع في الأعراض حفاظاً على سلامة المجتمع.

فقد أعدت كل شيء، أعدت الزينة، وفرغت المكان، وأحكمت غلق الأبواب، وبدأت في المراودة، وصيغة مفاعلة تدل على التكرار، وفي ذلك إشارة إلى إلحاحها.

وقد استعصم يوسف بالله، ورفض الطلب، ويبدو أنها هددته بالسجن، فقبل أن يسجن على أن يقع في الزنا.

وقد عرضت امرأة العزيز الحلول على زوجها، وليس بينها القتل، وهذا نوع من التخطيط، حيث قالت: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [1] وهي تطمع أن تنال من يوسف ما ترجوه في المستقبل.

ونلاحظ أن امرأة العزيز استخدمت الكناية في ذكر يوسف ولم تلجأ إلى التصريح، حفاظا على هيبتها، وإهانة له، فقالت ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[2]، وهو أيضا استخدم للإشارة إليها ضمير الغائب ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[3]، تأدبا يليق بأخلاق الأنبياء، وفي ذلك أيضا صون لما قدمه العزيز له من معروف.

وقد ظهرت براءة يوسف حيث شهد شاهد من أهل امرأة العزيز، وهذه الشهادة وإن كانت لم تغير النتيجة فإنها أثبتت لهم صدق يوسف، فهم، وإن عاقبوه، لم يروه مخطئا.

وقد فهم العزيز ذلك، وقد اتضح فهمه من خلال قوله «يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين» فقد نادى يوسف باسمه، وفي ذلك تلطف معه، وحينما خاطب امرأته، لم ينادها، ولم يستخدم معها الضمير، بل وجه إليها الأمر مباشرة: ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ

(1) يوسف (25)
(2) يوسف (25)
(3) يوسف (26)

فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [1]

6.3. تخطيط العزيز:

العزيز أراد أن يتخذ يوسف ولدا، فأحسن تربيته، وعلمه كل الفنون، حتى أصبح مكتمل الجسم والعقل، وحينما كانت مكيدة زوجته، أراد العزيز ألا ينتشر خبر خيانتها، فقال تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (يوسف، 26)، وقد استخدم اسم الإشارة (هذا) كراهة في ذكر الحدث، ولحاجته أن ينقطع الكلام عند هذا الحد، ولكن الله تعالى أراد أن ينتشر الخبر لحكمة أرادها، ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2]

وفي ذلك إتمام للتخطيط الإلهي، فحينما يُعاقب من أشاع الخبر، سيكون الفتيان هما رفيقا يوسف في سجنه، حيث إنهما من أشاع خبر المراودة، فكان هذا عقابا لهما.

وفي دخولهما معه السجن تتمة للتخطيط، حيث سينقلان عنه نزاهته وبراءته، فلا يتعامل معه السجانون والمسجونون بوصفه مجرما.

7.3. تخطيط تفسير الرؤيا.

كشف تفسير يوسف عليه السلام لرؤيا الفتيين عن غيب مستقبلي جاء في الآية 36 من السورة قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (يوسف: 36) حيث قام يوسف، عليه السلام، بتأويل رؤى السجينين، وبذلك قد تم اطلاعهم على القادم قبل حصوله، واللافت بذلك أنّ تأويل تلك الرؤى كان عنصراً مهماً بخروجه، عليه السلام، من الحبس، لنعلم أنّ اطلاع السجينين على مصيرهم القادم كان من حكمته أن يكون هذا الاطلاع بداية لخروج يوسف، عليه السلام، من الحبس، وقد تعاقبت أمور الحكاية اذ قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾، (يوسف: 43) إنها رؤى قدمت بخير كبير، لأجل مدن توشك أن تصل للقحط والجوع، لذا لا بدّ من التحضير، استثمار الموجود قبل القحط، فقد شاء الله أن

(1) يوسف (26)
(2) يوسف (30)

تكون مبرراً لخروج يوسف، عليه السلام، من الحبس، وتوليّه أكبر منصب بالدولة بعد الملك. ومثل هكذا تمكين يعينه، عليه السلام، في نشر رسالته، في الحضارة المصرية.

كما أن تفسير الرؤى فيه رد لكل المعتقدات السائدة من الكهنة وعبدة الأوثان، حيث كانوا يتمتعون بقوة دينية عظيمة، حيث كانوا مقربين إلى الحكام، ومن ثم جاء عجزهم عن تفسير رؤيا الملك سبيلا لدحض معتقدهم.

8.3. تخطيط التعرف على يوسف وإخوته.

تحدث الضحاك عن ابن عباس فقال: لما فوض الملك إلى يوسف أمر مصر، تلطف يوسف للناس، ولم يزل يدعوهم إلى الإسلام، فآمنوا به وأحبوه، فلما أصاب الناس القحط، نزل ذلك بأرض كنعان، فأرسل يعقوب ولده للميرة، وذاع أمر يوسف في الآفاق، وانتشر عدله ورحمته ورأفته».[1]

وقد عبر الله تعالى عن ذلك ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ﴾[2] ،فهذه مشيئة الله التي هيأ لها ما يجعلها واقعا.

ويعبر الله تعالى عن تلك الأحداث قائلا: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ (٥٩) فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠) قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ (٦١) وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) ﴾[3] ففي ذلك حسن تدبير، حيث إنهم محتاجون، كما أنهم سيجدون بضاعتهم التي جاؤوا بها في رحالهم، مما يدفعهم للعودة مرة أخرى.

ثم يسير السرد باستخدام (قال) التي جاءت خلال السورة لتصل الأحداث بعضها ببعض، ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (٦٣) قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ

(1) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (1407هـ) زاد المسير في علم التفسير بيروت، المكتب الإسلامي.
(2) يوسف (76)
(3) يوسف (58-62)

حَٰفِظٗا وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ ﴾[1]

9.3. تخطيط العودة

فمن تمام التخطيط الإلهي أن تسير الأحداث وفق إرادته سبحانه وتعالى، عندما تسوء حالة إخوته الاقتصاديّة، وذلك نتيجة استفحال القحط، ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ ﴾[2]، وقد بدا التخطيط من يوسف عليه السلام لكي يعودوا مرة أخرى، فقد بين تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩ ﴾[3]، وهنا يطلب منهم أن يأتوا بأخ لهم كي يزيد لهم العطاء.

فلما كان هنالك فرق زمنيّ بين تحضير بضاعة أخوة يوسف، ووصية يوسف، عليه السلام، لهم؛ وذلك ان الرحيل بالعادة لا يكون بعد التحضير بشكل مباشر، بل كان يتعلق بالزمن المراد لرحيل القوافل. ولا تعتبر الوصية بالغالب إلا عند اقتراب الرحيل، أو توديع المسافرين. ومن هذه النقطة، ونظراً لوجود فرق زمنيّ ما بين الفعل **جَهَّزَهُم** والفعل **قَالَ**، ناسب أن تعود الأداة **وَلَمَّا**.

ويستمر السرد ويتسلسل العرض، وقد بدأ يوسف عليه السلام في تنفيذ تخطيطه بأن يجعل أخاه بنيامين معه: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ٧١ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٢ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥ ﴾[4]، ولذا فقد تواصل السرد ﴿ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٦٢ ﴾[5]، والجعل في الرحال به تفسير إخفاء بالداخل، ويستمر السرد في هذا التعاقب البديع ﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ

(1) يوسف (62-64)
(2) يوسف (77-78)
(3) يوسف (59)
(4) يوسف (70-75)
(5) يوسف (62)

﴿ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥ ﴾ [1]، فقد جاءت الأداة **وَلَمَّا** هنا نظراً لوجود فارق زمنيّ بين الفعل **فَتَحُوا**، والفعل، وقد لاحظنا هذا الانتقال باستخدام (لما) التي تكاد تكون مفصل هذه الأحداث ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٦٣ ﴾ [2] فقد وردت الأداة **فَلَمَّا** بسبب عدم وجود فرق زمني هائل ما بين الفعلين **رَجِعُوا** و**قَالُواْ**، وهذا يبين مسارعة إخوة يوسف، عليه السلام، لإخبار أبيهم بمنع عودتهم لمصر. وهذه المسارعة كانت عند رؤيته ولقائه. وقد بادر يوسف، عليه السلام، لإحضار أخيه الصّغير، ووضعه عنده، فكان بذلك ضماناً لرجوعهم له، كما سبق له أن رد لهم بضائعهم سرّاً، للتأكد من عودتهم.

ويدرك يعقوب عليه السلام من خلال تسلسل الأحداث قرب تحقق الرؤيا فيقول: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ ﴾ [3]

وتأتي نهاية السرد في ذلك المشهد المهيب الذي تتجلى فيه قدرة الله، حيث يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠ ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١ ﴾ [4] فنلاحظ هذه العلاقة بين كلام سيدنا يوسف وبين الحال، حيث إنتقل السرد كالعادة باستخدام (لما) التي سبقت بحرف الفاء للدلالة على السرعة، فبعدما دخلوا عليه وتحققت رؤيا يوسف عليه السلام، بدأ بتوجيه الحديث لأبيه فرحا واستبشارا، وقد نسب الفضل لله تعالى، فالله هو المدبر، حيث أحسن إليه وجاء بهم من البدو، وقد نسب ما كان من إخوته إلى الشيطان، لكي لا يجرحهم، ومن ثم جاء تعقيبه باستخدام «لطيف» لما فيه من دلالة على قدرة الله في تيسير وتسيير الأمور في خفاء.

كما أنه استخدم صفتي «عليم» و«حكيم» لما لهما من تعلق بالسياق السردي، فالله الذي علم ما كان وما سيكون هو من قدر ذلك ودبره بحكمة ولطف.

(1) يوسف (65)
(2) يوسف (63)
(3) يوسف (78)
(4) يوسف (99-101)

ونظراً لمعرفته بقدر ربه صغر أمامه معترفا بقدرته ونعمه، مستخدما كلمة فاطر التي توحي بقدرة الله.

3. ملامح التخطيط الأسلوبية

تقوم قصة يوسف عليه الصلاة والسلام على أسلوب السرد، والسرد Narration هو قص حدث أو أحداث، باستخدام اللغة عبر ترتيب معين، بأشكال متنوعة، وهذا الكلام يقوم عموما علي دعامتين رئيسيتين (أن يتضمن حكاية تحوي أحداثا محددة، وأن يتضمن الأسلوب الذي تكلم به عن الموضوع)، وعلى أساس أن السرد يتعلق بمفهومه بالحكي فإن السرد هو الذي يستند إليه في تمييز أنماط الكلام عموماً [1]والكلام باعتباره حكاية محكية فإنه لن يوجد فرد يتكلم وفرد يروي له وحكاية محكية، ومن بعدها يتم اختيار السرد على أنه الطريقة التي تروى بها الحكاية عبر تلك القناة ذاتها وما تخضع له من أمور، بعضها مرتبط بالحكاية ذاتها.[2]

وقد اعتمد السرد في قصة يوسف على الانتقال السريع بين الأحداث، والوقوف على ما يخدم غرض القصة، ومن مظاهر خصوصية السرد في قصة يوسف عليه السلام:

1- الإيجاز: وقد بدا الإيجاز ظاهرا جليا من خلال:

2- عدم الالتفات إلى ذكر الأشخاص والإعلام، فمن عادة القرآن ألا يذكر إلا الاسم المقصود من القصة.[3]

استخدام (ال) العهدية التي تختصر الكلام، كما في «الجب» لعلمهم بجب معين، كما في علمهم بسقاية محددة.

استخدام المجاز العقلي، بنسبة الأفعال لغير فاعليها، اختصارا للعلم بهم، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (يوسف، 70)، وهو لم يجعلها بل أمر العمال أن يجعلوها.

حذفُ جمل متتابعة لقدرة المتلقي على استنباط مضامينها، كما في قوله تعالى:

(1) حميد الحمداني (1993) بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) بيروت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

(2) حميد الحمداني (1993) بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) بيروت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

(3) ابن عاشور (1997) التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع ص224.

﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[1]، فقد تم حذف جمل متتابعة، فقد ألحوا على أبيهم، فقبل، فأخذوا يوسف معهم، ووصلوا إلى المكان الذي أرادوا.... حذف جواب الشرط، مثلاً: قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [2]

1) الانتقال من حدث إلى حدث اعتمادا على فهم المتلقي.

استخدام الكناية بوصفها ممكنا أسلوبيا، حيث إن في استخدامها إشارة إلى صدق المتكلم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[3]، كناية عن قلتها، وكقوله «تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾[4]، كناية عن العمى.[5]– الحكي السردي المتسم بالانتقال السريع، فقد جاء حكي القصة، في شكل مسلسل، مع استخدام ما يضمن هذا التسلسل في الأحداث، ونلاحظ أن الروابط اللغوية كان لها دور فعال في هذا التناسق والتتابع، ومن أكثرها: الأفعال (قال، جاء، لمَّا)، ففعل القول جاء بصيغة الماضي دائما. فقد تنوعت الأفعال بين الماضي والمضارع والأمر، وهذا التنوع أكسب الخطاب فعالية وحركية. ونظراً لكون الزمن الماضي هو زمن وقوع القصة فقد جاءت لفظة (قال) اثنتين وسبعين مرة، وجاءت مفردة (لما) عشرين مرة، وهاتان المفردتان تقومان بمهمة انتقال الأحداث وتسلسلها في القصة، مع الاتكاء على استخدام الإحالات المتعددة (باستعمال أسماء الإشارة).

2–جاء الحوار المتداخل مع نسيج السورة، ليعكس لنا الأحداث وكأنها تتكرر من جديد.

3– بداية القصة ونهايتها بذكر أهمية القصص فيه دلالة على وجوب تأمل هذه القصة للوقوف على ما فيها من عبر.

عرض العلة وتوضيح السبب من أهم ميزات القصة الأسلوبية، حيث إن العلاقة السببيّة

(1) يوسف (70)
(2) يوسف (10)
(3) يوسف (10)
(4) يوسف (84)
(5) محمود البغدادي الألوسي (1415هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني بيروت، دار الكتب العلمية.

القائمة بين الجمل (التراكيب) على صعيد الطريق النصي. وذلك وفق منظورات نصية واسعة، وارتباطات تقوم بين الوحدات النصية، فتربط القضايا النصية ببعضها [1]؛ لتركيزها المباشر على ربط المركبات القضوية النصية[2] أي ربط الدلالات لتصل إلى الغاية المطلوبة أو الدلالة الأساسية، ونستطيع أن نقف على ذلك خلال المواضع التالية:

﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾ [3] هذا الفعل يتطلب مبررا، وهذا المبرر أشبه بالمغالطة ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾ .[4]

- ﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ ﴾[5]، وهذا الرأي الذي خالف الآراء يحتاج مبررا، فيأتي: ﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠ ﴾.

والملاحظ أن المبرر في هذين المشهدين جاء جملة مبدوءة بفعل مجزوم في جواب الطلب، وفي استخدام هذا الأسلوب نوع من الترغيب في الرأي، بالإشارة إلى حتمية [6] تحققه.

- ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ ﴾ [7] فجملة (وإنا له لناصحون) مقدمة لقياس أرادوه ليكون مبررا لسماح أبيهم لهم بأخذ يوسف، ومجيء هذا المبرر مكتظا بكل هذه الوسائل التوكيدية يحقق غايتهم من الخطاب.

(إنا) التأكيد بإن، مع استخدام (نا) الجمع التي توحي بكثرتهم، والكثرة هنا تؤكد قدرتهم على إنجاز الوعد، مع تقدم (له) الذي يوحي بالاهتمام به، فهم يعرفون قدره عند أبيه، ودخول (اللام) على اسم الفاعل الدال على الاستمرار (لناصحون).

وتقديم هذه الجملة (وإنا له لناصحون) على الطلب (أرسله معنا) ممكن لغايتهم التغريرية من الخطاب.

---

(1) فولفجانج هاينه & ديتر فيهفجر (1419هـ)، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع ص46.
(2) فولفجانج هاينه & ديتر فيهفجر (1419هـ)، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع 45.
(3) يوسف (9)
(4) يوسف (9)
(5) يوسف (10)
(6) يوسف (10)
(7) يوسف (11)

- ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ ﴾[1]، جاء التعليل في هيئة فعل جواب الطلب المجزوم، الذي أشرنا إلى غايته من قبل، ومن ثم جاءت جملة ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ ﴾ ،[2] مبررة لذلك الطلب ممكنة له في نفس أبيهم.

وقد جاءت حجة ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ﴾[3]، هنا حجة متكررة، «ونحن عصبة» ساعة أن أرادوا قتل يوسف، ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ﴾[4]، ساعة أن أرادوا حث أبيهم على إرسال يوسف معهم.

وقد ارتبطت الحجة في الحالين بالتأكيد﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ﴾[5]،﴿ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤ ﴾ (يوسف، 14) والملاحظ أنهم استغلوا اللغة للتأثير على أبيهم، فقد رأى أوستين أن» عدداً كبيراً من العبارات المتلفظ بها مما يمكن أن تكون جملاً تم كشف وضعها كونها لم يُقصد بها، لا في جميعها ولا في جزئها، ان تخبر عن شيء ، أو أن تبلغ معرفة ما عن أمر حقيقي على وجه مخصوص ، فعلى سبيل المثال أحكام القيمة في الأخلاق هي قضايا يُقصد بها توضيح الشعور العاطفي او إلزام شكل من التصرف، أو أن يتم التغيير على أساس ما «[6]وقد استطاعوا أن يقنعوا أباهم، وأن يتحول الفعل إلى منجز، فيرسل معهم يوسف عليه السلام.

(1) يوسف (12)
(2) يوسف (12)
(3) يوسف (8)
(4) يوسف (8)
(5) يوسف (8)
(6) أوستن (2004) نظرية أفعال الكلام العامة، إفريقيا الشرق، ص14

الخاتمة

وبعد هذه القراءة التفاعلية لسورة يوسف عليه السلام يمكننا أن نقول إنها نموذج للتخطيط واستشراف المستقبل، وإنها جاءت في أسلوب بديع، وبيان رائق، جمع بين خطاب العقل وخطاب الروح، وإنها مكنت للمقتضى التعليمي والتشريعي والحجاجي بوسائل أسلوبية جاءت خلال قالب سردي يجذب الأفهام والأسماع.

ونستطيع أن نضع بين يدي القارئ بعض الملامح التخطيطية فيما يلي:

الاختيار بين البدائل، باختيار أقل ضررا، ونقف على ذلك خلال قول يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤ ﴾ [1] التوكل على الله بالأخذ بالأسباب، قال تعالى: حاكيا قول سيدنا يوسف عليه السلام للذي نجا من الفتيين اللذين دخلا معه السجن: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ٤٢ ﴾ [2] وضع المكافآت والحوافز التي تدفع إلى العمل ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٢ ﴾ [3]

وضع العقوبات الرادعة التي تمنع وقوع التعديات، فقول إخوة يوسف عليه السلام.

تقرير للحكم، أي فأخذ السارق نفسه وهو جزاؤه لا غير.[4]

الالتفات إلى قدرة الله في تسيير الأمور، وهذا الأمر من مظاهر التخطيط الإلهي، فالله حكيم عليم، حينما يريد شيئا يقدر له أسبابه.

كان التوكيد وسيلة لتحقيق غاية، كما في توكيد إخوة يوسف كلامهم بالوسائل المختلفة لإقناعهم بأخذه معهم، ومن ثم الإقناع بعد ذلك بأكل الذئب له.

برع أهل مصر في علوم المستودعات والتخزين وعلوم الري ومقاييس النيل، وهذه علوم لها علاقة وطيدة بالاقتصاد.

وقد استغل يوسف هذه العلوم، مما جعله يستغل أيضا الموارد البشرية، وقد بدت خلال السورة المؤهلات التي ينبغي أن تكون في الموارد البشرية وهي: الأمانة والتقوى والحفظ

(1) يوسف (33-34)
(2) يوسف (42)
(3) يوسف (72)
(4) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (1418هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الرياض، مكتبة العبيكان.

والعلم والتعاون والصدق والوفاء.

- من مؤشرات النجاح الاقتصادي:
- وضع الخطة الناجحة.
- اختيار النماذج البشرية المؤهلة.
- تحمل المسؤولية.
- تحديد الأهداف.
- تحديد المشكلات.
- وضع البدائل.
- وضع الحلول.
- المراقبة والإشراف الإداري.

قصة يوسف مع امرأة العزيز توجه رسالة لكل نفس، لأن النفوس مجبولة على الميل إلى الطرف الآخر، سواء الرجال أو الإناث.

العفو عن الآخرين: عفو يعقوب عن أبنائه، عفو يوسف عن إخوته، عفو يوسف عن امرأة العزيز.

الشخص الناجح هو الذي يلتفت فقط إلى موضوعه الأساسي، ولا تشغله شواغل أخرى، فيوسف عليه السلام حينما اتهمه إخوته كذبا وزورا بأنه سرق، لم ينفعل أو يغضب غضبا ظاهرا، بل أسرها في نفسه، قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ ﴾ [1]

ولذا فإني أوصي باستثمار الثروة البشرية، بحيث يكون كل ذي إبداع أو قدرة عقلية في المكان الذي يليق به، وبذلك نحقق مبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب، انطلاقا من قول يوسف عليه السلام ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾ [2] وأوصي بقراءة القرآن والحديث النبوي قراءات استشرافية مستقبلية لوضع حلول لمشكلاتنا الراهنة.

(1) يوسف (77)
(2) يوسف (55)

References related to books

1 .Ibn Ashour. (1997). Liberation and Enlightenment (Volume Part 12). Tunisia: Dar Sahnoun Publishing and Distribution.

2 .Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Jawzi Ibn-Jawzi. (1407 AH). Increased march in the science of interpretation. Beirut: The Islamic Office.

3 .Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar Zamakhshari. (1418 AH). Uncovering the Realities of the Mysteries of the Download and the Eyes of the Gossip in Objects to Interpretation (Volume One). (Akhmed Abdul-Mawgod،editor) Riyadh: Obeikan Library.

4 .Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari. (1422 AH). Jami` al-Bayan on Interpretation of the Qur'an (Volume 1). (Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki،editor) Cairo: Hajar House for Research and Studies.

5 .Abu Hamid Al-Ghazali. (1358 AH). The revival of religious sciences،and with it the graduation of Al-Hafiz Al-Iraqi. Beirut: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library.

6 .Austin. (2004 AD). General speech act theory. (Dr. Abdel Qader Qenini،editor) Africa East.

7 .Hamid Hamdani. (1993). The Structure of a Narrative Text (From the Perspective of Literary Criticism) (Volume Three). Beirut: The Arab Cultural Center for Printing،Publishing and Distribution.

8 .Wolfgang Heine/Dieter Vehweger. (H 1419). An introduction to textual linguistics. (Faleh bin Shabib Al-Ajmi،editor) Riyadh: King Saud University for Scientific Publishing and Printing Press.

9 .Wolfgang Heine/Dieter Vehweger. (1419 AH). An introduction to textual linguistics. (Faleh bin Shabib Al-Ajmi،editor) King Saud University for Scientific Publishing and Printing Press.

10. Mahmoud Al-Baghdadi Al-Alusi. (1415 AH). The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions (Volume One،Part 13). (Ali Abdel Bari Attia،editor) Beirut: House of Scientific Books.

باب الإعلام:

دور الإعلام في التحول الرقمي في بناء الاستراتيجية الإعلامية للحماية الوطنية

The role of media in digital transformation in building the media strategy for national protection

بقلم الدكتور خالد ممدوح العزي

أستاذ مساعد في كلية الإعلام والاتّصال في الجامعة اللبنانية الفرع الأول بيروت

Khaled Mamdouh el-Ezzi.

Assistant Professor at the Faculty of Information and Communication at the Lebanese University, Branch 1, Beirut

Dr_izzi2007@hotmail.com

تاريخ البحث 2022/11/20 تاريخ قبول البحث 10/ 12/ 2022

ملخص الموضوع:

إن مجتمع المعلومات (Society Information) هو المجتمع الذي يعتمد اعتماداً أساسياً على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري وكسلعة استراتيجية وكمصدر للدخل القومي وكمجال للقوى العاملة وكخدمة لحاجات إنسانية؛ مستغلاً في ذلك إمكانات تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات المتطورة كلّها، وبما يبين استخدام المعلومات بشكل واضح في أوجه الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية بغرض تحقيق الأمن الوطني عبر تحسين نوعية الحياة للمجتمع، وللأفراد فيه مع الحفاظ على خصوصية كل مجتمع، ومع تطور وسائل الاتّصال الإلكترونية وتعدد خدماتها، أصبحت ظاهرة الاتّصال عن بعد ((Telecomunication إحدى الظواهر المهمة في إدارة شؤون المجتمعات الحديثة، كما أدى امتزاج تكنولوجيا الكمبيوترات مع تكنولوجيا الاتّصال عن بعد إلى خلق عصر جديد يعتمد على النشر الإلكتروني، ونتج عن ذلك ظهور العديد من وسائل الاتّصال الجديدة.

لذلك نحن اليوم أمام إعلام جديد (إعلام عصر المعلومات) يحمل سمات هذا العصر وتناقضاته كلّها، وله من التحولات والتأثيرات ما يجعله موضوعاً جديراً بالاهتمام، والدراسة تتناسب مع مفهوم حماية الأمن الوطني لأجل سلامة الوطن والمواطن بظلّ التفلت الكبير التي تعيشه الأجواء الفضائية المفتوحة في عالم الاتّصال والتواصل من خلال سيطرة الشبكات العنكبوتية التي أتاحت الهامش الكبير للجميع في استخدام ذلك الفضاء.

كلمات مفتاح: الإعلام، التحول الرقمي، الحماية الوطنية، الاستراتيجية الإعلامية.

Abstract:

The information society is the society that relies primarily on abundant information as an investment resource, as a strategic good, as a source of national income, as a field of manpower, and as a service to human needs, taking advantage of all the capabilities of advanced information and communication technology, and clearly demonstrating the use of information in aspects of economic life. With the development of electronic means of communication and the multiplicity of their services, the phenomenon of remote communication (Telecomunication) has become one of the important phenomena in managing the affairs of modern societies, and the mixing of computer technology with Telecommunication technology has created a new era that relies on electronic publishing, and this has resulted in the emergence of many new means of communication.

Therefore, today we are facing a new media (media of the information age) that bears all the features and contradictions of this era, and has transformations and influences that make it a topic worthy of attention and study commensurate with the concept of protecting national security for the sake of the safety of the home-

land and the citizen in light of the great loosening experienced by the open space atmosphere in the world of communication and communication. Through the control of the spider webs, which allowed a large margin for everyone to use that space.

Key words: media, digital transformation, national protection, media strategy

مقدمة الموضوع:

استخدمت وسائل الإعلام التقليدية التطورات التكنولوجية بحيث طورت أساليب استخداما بزيادة فعالية هذه الوسائل لكنها اكتسبت سمات جديدة من الثورة الصناعية الرابعة، بسبب ما أحدثه من تغير تكنولوجي ينطوي على اعتماد معارف ومهارات جديدة للأفراد، إضافة إلى إعادة هيكلة المؤسسات الإعلامية. بناءً على هذا المفهوم الحديث أحدثت هذه الطفرة التكنولوجية نقلة نوعية في أداء أكثر ومرونة في العمل، كما أعطت قدرة أكثر على التجديد والإبداع والابتكار.

لذلك بات الإعلام ووسائله مرتبطا بشكل واضح ب «التحول الرقمي» الذي بات يعرف بالإعلام الرقمي الذي أصبح ضرورة حتمية واتجاها عصريا يتوافق وطبيعة ما يشهده عالمنا من متغيرات وما تصبو إليه دول العالم وشعوبها من تطور وتقدم تكنولوجي وازدهار اجتماعي، بحيث إن التحول الرقمي في المؤسسات يعني الانتقال من الاتجاهات والأنماط التقليدية الحالية إلى الاتجاهات والأنماط المستقبلية التي تشدد على إنتاج المعرفة وابتكارها والانفتاح على الثقافة العالمية؛ بما يكفل عدم العزلة عن العالم من جهة، ويحفظ الهوية الدينية والثقافية والقيمية من جهة أخرى.

من هنا باتت المؤسسات الإعلامية مطالبة باللحاق بركب التقدم التكنولوجي والثورة المعلوماتية التي أحرزتها البشرية؛ فإن المؤسسات الإعلامية هي الأكثر اهتماما والأجدر مطالبة بالتفاعل مع التطورات التكنولوجية الحديثة والانخراط في العصر الرقمي الذي تتسارع خطواته وتتنامى قدراته في مواكبة التطور الحاصل.

إن مجتمع المعلومات ((society Informationهو المجتمع الذي يعتمد اعتماداً أساسياً على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري وكسلعة استراتيجية وكخدمة وكمصدر

للدخل القومي وكمجال للقوى العاملة؛ مستغلاً في ذلك إمكانات تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات المتطورة كلّها، وبما يبين استخدام المعلومات بشكل واضح في أوجه الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية بغرض تحقيق الأمن الوطني عبر تحسين نوعية الحياة للمجتمع وللأفراد فيه مع الحفاظ على خصوصية المجتمع. ومع تطور وسائل الاتّصال الإلكترونية وتعدد خدماتها، أصبحت ظاهرة الاتّصال عن بعد ((Telecomunicationإحدى الظواهر المهمة في إدارة شؤون المجتمعات الحديثة، كما أدى امتزاج تكنولوجيا الكمبيوترات مع تكنولوجيا الاتّصال عن بعد إلى خلق عصر جديد يعتمد على النشر الإلكتروني، ونتج عن ذلك ظهور العديد من وسائل الاتّصال الجديدة.

خلاصة القول أنّنا اليوم أمام إعلام جديد (إعلام عصر المعلومات) يحمل سمات هذا العصر وتناقضاته كلّها، وله من التحولات والتأثيرات ما يجعله موضوعاً جديراً بالاهتمام والدراسة بما يتناسب مع مفهوم حماية الأمن الوطني لأجل سلامة الوطن والمواطن بظل التفلت الكبير التي تعيشه الأجواء الفضائية المفتوحة في عالم الاتّصال والتواصل من خلال سيطرة الشبكات العنكبوتية التي أتاحت الهامش الكبير للجميع في استخدام ذلك الفضاء.

أسباب تناول الموضوع:

مع التطورات التكنولوجية الهائلة والمتسارعة التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة تضاعفت المعرفة البشرية، وتطورت وسائل وأساليب تعلمها وتعليمها وحفظها وتداولها.

لقد أدى تغلغل التكنولوجيا الحديثة في كل المجالات إلى تغيير حاسم في طبيعة الخدمات والمنتجات والمعارف ومفهوم عنصر الزمن الذي يحكم كل ما يحدث من تطورات باتت تفرض نفسها على المجتمعات والأفراد وتتعرض لأزمات كبيرة نتيجة الاختراقات ونشر المعلومات، واستخدام المواقع في إطارها السلبي التي تعكس نفسها على حياة وقيم المواطنين، ما يعرض سلامة وأمن الدول للخطر مما يدفع بالبحث في وضع استراتيجية إعلامية تحمي الأمن الوطني والافراد وتتوافق مع مبادرة التحول الرقمي –Digital Trans formation Initiative بوصفها جزءا من مبادرات متعددة أطلقها العالم لتشكيل المستقبل (ITU and Cisco launch digital transformation initiative 2022) حيث يعد التحول الرقمي المرحلة الثالثة من تبني التكنولوجيا الرقمية، التي تمر بثلاث مراحل

(الكفاءة أو المهارة، والاستخدامات الرقمية، والتحول الرقمي).

-أهداف الموضوع:

إن أهمية البحث تتوقف في دور التحول الرقمي واستخدام الذكاء الاصطناعي في تطور الإعلام الرقمي ما سيؤدي الى:

-إحلال دور الآلة محل البشر وما لها من تأثير في الحفاظ على دور وسائل الإعلام.

تحديد دور الإعلام الرقمي في حفظ التراث الوطني.

جعل الإعلام الرقمي مشاركا في استراتيجية الامن الوطني.

أهمية البحث:

لقد أصبح التحول الرقمي في الإعلام واقعا معيشا في الدول المتقدمة التي دخلت بالفعل عصر الإعلام عبر المنصات الرقمية، وفتحت شبكات الجيل الخامس الباب أمام التحول الرقمي الذي شمل كل أساليب الممارسة الإعلامية استنادًا إلى التقنيات الحديثة، وأصبحت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي جزءًا رئيسًا في الطفرة التي يشهدها الإعلام المعاصر.

فإذا كانت وسائل الإعلام في الدول المتقدمة قد قطعت شوطا كبيرا وحققت تقدما ملحوظا في مجال التحول الرقمي الذي أصبح واقعا معيشا لدى الكثير منها، فإن وسائل الإعلام في المجتمعات النامية والعربية لا تزال تخطو خطواتها الأولى في هذا المجال، بل إن البعض منها ربما يعجز عن استيعاب التقنيات الحديثة لأسباب متعددة؛ منها ضعف الإمكانيات وقصور النظم والمؤسسات الإعلامية ذاتها.

تأتي أهمية هذه الدراسة من أنها محاولة للحاق بالعصر الذي نعيشه ومتابعة التطورات السريعة والمتلاحقة التي يمر بها العالم، والتي تترك آثارها على كل نواحي حياتنا العامة، وعلى اهتمامنا الأساسي أكاديمياً وهو الإعلام. فالعالم يعيش الآن ثورة ضخمة في تكنولوجيا الاتّصال هي جزء لا يتجزأ من الثورة التكنولوجية المعاصرة والراهنة وإحدى ثمارها.

إشكالية الموضوع:

يخطئ من يظن أن التحول الرقمي في المؤسسات الإعلامية لا يعدو الانتقال السريع

من استخدام وسائل وتقنيات قديمة واستبدال وسائل وتقنيات حديثة بها؛ ذلك أن التحول الرقمي يتطلب تغييرا حقيقيّا في هيكلة عمل تلك المؤسسات، وتحولاً جذريًا في صناعة المحتوى الإعلامي وطرق تقديمه للجمهور والتحرر من القوالب الجامدة والساكنة، وابتكار أساليب جديدة تعزز مكانة وسائل الإعلام التقليدية وقدرتها على التأثير من خلال منصات تفاعلية تواكب احتياجات الجمهور وأذواقهم.

وفقا لذلك تُطرح الإشكالية التالية: كيف يستطيع الإعلام مواكبة التحول الرقمي وتأمين الحماية للأمن الوطني من الخطر الذي بات يفرض نفسه بواسطة التحولات الرقمية.

وتتفرع من هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية وهي:

–ما مهمة الإعلام الرقمي في ظل الثورة التكنولوجية؟

–كيف تبنى الاستراتيجية الإعلامية الوطنية؟

– ماذا يعني الأمن الوطني بظل الحرب السيبرانية؟

–كيف يتم بناء الثقافة الإعلامية التكنولوجية لحماية الأفراد؟

المنهج المتبع بالموضوع:

تفرض طبيعة دراستنا التي تسعى إلى معرفة «دور الإعلام في التحول الرقمي بناء الاستراتيجية الإعلامية للحماية الوطنية»، وذلك بالاعتماد على منهج مناسب من أجل الوصول إلى نتيجة، وسنستند إلى المنهج الوصفي لوصف مضامين الإعلام التقليدي والرقمي، ودور هذا الإعلام التكنولوجي في الاستراتيجية الوطنية للحماية حيث يُعرف المنهج الوصفي بأنه مجموعة الطرق التي يتمكن الباحثون من خلالها من وصف الظواهر العلمية والظروف المحيطة بها، والمجال العلمي الذي تنتمي إليه، ويتم تصوير العلاقة بينها و بين الظواهر الأخرى المؤثرة و المتأثرة فيها.

المقدمة :

استخدمت وسائل الإعلام التقليدية التطورات التكنولوجية كما طورت الأساليب لزيادة فعالية هذه الوسائل بالاعتماد على المعارف والمهارات والتقنيات الجديدة. ولقد أحدثت الطفرة التكنولوجية نقلة نوعية في أداء هذه الوسائل ومرونة في العمل، كما أعطت أهمية

أكثر وقدرة على التجديد والإبداع والابتكار. الأمر الذي أوجب إعادة هيكلة المؤسسات الإعلامية ووسائلها بطرائق جديدة، بحيث أصبح ضرورة حتمية واتجاها عصريا يتوافق وطبيعة ما يشهده هذا العالم من متغيرات جديدة انعكست ازدهارا ورفاهية اجتماعية، بحيث إن التحول الرقمي في المؤسسات يعني الانتقال من الاتجاهات والأنماط التقليدية المعروفة إلى الاتجاهات والأنماط المستقبلية التي تشدد على إنتاج المعرفة وابتكارها والانفتاح على الثقافة العالمية؛ بما يكفل عدم العزلة عن العالم من جهة، ويحفظ الهوية الدينية والثقافية والقيمية والاجتماعية المحلية من جهة أخرى.

وقد أدى تغلغل التكنولوجيا الحديثة في كل المجالات إلى تغيير حاسم في طبيعة عمل كل المؤسسات التي تستخدمها. وهذه التكنولوجيا الحديثة تختصر الوقت وتحقق مرونة أكبر وكفاءة أفضل في عمل المؤسسات من خلال توفير بنية تحتية مؤهلة، وتؤمن العمل بالتقنيات الرقمية حيث أصبح التحول الرقمي من الضروريات بالنسبة لكافة المؤسسات والهيئات التي تسعى إلى التطوير وتحسين خدماتها وتسهيل وصولها للمستفيدين، والتحول الرقمي لا يختصر فقط تطبيق التكنولوجيا داخل المؤسسة أو مع المستفيدين بل هو برنامج شامل يجعل ما يمس المؤسسة في عملها الداخلي أو الخارجي من خدمات يتم بشكل سلسل وسهل وبطريقة سريعة تخفف الوقت والتكاليف وتزيد الجودة والارباح معنويا أو ماديا.

وهنا أصبحت المؤسسات الإعلامية مطالبة باللحاق بركب التقدم التكنولوجي والثورة المعلوماتية التي أحرزتها البشرية؛ فإن المؤسسات الإعلامية هي الأكثر اهتماما والأجدر تفاعلا مع التطورات التكنولوجية الحديثة للانخراط في العصر الرقمي الذي تتسارع خطواته بشكل كبير وتتنامى قدراته في التطور الحاصل والمتواصل.

لذلك بات الإعلام ووسائله المختلفة مرتبطا بشكل واضح بـ»التحول الرقمي باستخدام أي نوع من التقنيات الرقمية، بما بات يعرف بالإعلام الرقمي.

أولا–التطور التكنولوجي وتأثيره على دور الإعلام الرقمي الجديد:

بدأ التحول الرقمي في الإعلام واقعا معيشا في الدول المتقدمة التي دخلت بالفعل التكنولوجيا عصر الإعلام عبر المنصات الرقمية، وفتحت شبكات الجيل الخامس الباب أمام هذا التحول الذي شمل كل أساليب الممارسة الإعلامية استنادًا إلى التقنيات الحديثة، وأصبحت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي جزءا رئيسيا في الطفرة التي يشهدها

الإعلام المعاصر.

نرمز بـ 5G للجيل الخامس لأنظمة اتّصال الهواتف اللاسلكيّة، وهي طريقة تتيح للأجهزة النقالة والثابتة إرسال البيانات واستقبالها بسرعة كبيرة دون الحاجة لأن تكون موصلةً إلى مقبسٍ في حائط منزلك أو عملك.

ولربما ستُتيح هذه التقنية إمكانيّة تشغيل السيارة دون سائق، أو توصيل الطلبات في طائرات بدون طيار، ومن الممكن حتّى أن تجعل تقنية الـ Wi-Fi شيئا من الماضي.

تستثمر الشركات الضخمة، مثل "Samsung"، "Nokia"، و"T&AT"، أموالًا طائلةً في هذه التقنية، ويأملون إنشاء شبكة اتّصال قادرة على تأمين سرعات تنزيل تصل حتى 10,000 ميغابت في الثانية، أي إنها ستكون أسرع ثلاث مرات من شبكات الجيل الرابع 4G.

مميزات الجيل الخامس:

شبكة الجيل الخامس : fifth generation network تُختصر بـ **5G** ، وهي معيار تكنولوجيا الجيل الخامس للشبكات الخليوية ذات النطاق العريض في مجال الاتّصالات، وقد بدأت شركات الهاتف الخلوي [1] بنشرها في جميع أنحاء العالم في عام 2019، وهي الخلف المخطط له لشبكات الجيل الرابع التي توفر الاتّصال بمعظم الهواتف المحمولة الحالية.

إن تقنية الجيل الخامس 5G هي تكنولوجيا متنقلة قابلة للتطور تتكفل بوظائف جديدة. لقد تم إنشاؤها لتلبية الطلبات الهائلة للتواصل والتكفل بالتطبيقات الجديدة بفضل تدفق عال جدا للمعطيات (عدة جيغابايت)، وتفاعل كبير (وقت انتظار قصير يبلغ بضعة مِيلي ثانية) وموثوقية عالية.

تتفوق هذه التقنية على الأجيال السابقة، وهذه مميزات الجيل الخامس التي تتفوق على الأجيال السابقة من خلال تكنولوجيا فريق الرجل1 يناير 2022. انتشرت شبكات الجيل الرابع خلال السنوات الأخيرة في مختلف البلدان وبدأت تصل حتى إلى البلدان النامية بعد انتشار عالمي للجيل الثالث والثاني والأول، فكل جيل من هذه الشبكات يأتي ليوفر مميزات اتّصال أفضل من الجيل السابق، ومعه تتطور عملية تصفح الإنترنت وكذلك

(1) مي عبدالله، متاهة التواصل الاجتماعي في الفضاء العام، دار النهضة العربية، بيروت 2020، ص85.

إجراء المكالمات الهاتفية وتبادل المعلومات. الفرق بين مميزات الجيل الرابع والخامس هو انتشار الجيل الرابع تحت العديد من المسميات منهاVoLTE،G4, LTE ، والآن تعمل شركات تطوير الشبكات اللاسلكية والاتّصالات على تبني الجيل الخامس 5G..

شبكة الجيل الخامس:

قد يبدو أن الجيل الخامس هو مجرد ترقية من شبكات الجيل الرابع الحالية، ولكن الحقيقة أن هذه التقنية سوف تحدث ثورة في الشبكات الخلوية، وستوفر وسيلة اتّصال سلسة، ومن مميزات الجيل الخامس أنها أكثر قدرة 100 مرة من الجيل الرابع. من أهم مميزات الجيل الخامس أنها لا تكفي فقط سرعة الإنترنت العالية، فهذه الأخيرة تتأثر بعامل مهم للغاية وهو أنه في الأماكن التي توجد فيه العديد من الأجهزة الخلوية والحواسيب المتصلة، يحدث تعارض، كما أن قدرة الجيل الرابع صغيرة ولا تستطيع أن تتحمل الضغط ما يجعل سرعة الإنترنت بطيئة. مع الجيل الخامس تمت زيادة قدرة تحمل الشبكة بحوالي 100 مرة مقارنة مع شبكات الجيل الرابع، وهذا لتلبية العدد المتزايد للأجهزة المتصلة بالإنترنت في المنازل والشركات والمؤسسات ومختلف الأماكن.

على شبكات الجيل الخامس أن تؤمّن إرسال واستقبال بيانات أكبر بكثير من التي تؤمنها تقنية الجيل الرابع[1]، بحيث إنها قادرة على ضمّ عددٍ أكبر من المستخدمين دون المراهنة على تفاقم سرعة وأفضلية جودة الاتّصال، كما هو الحال الآن في التجمعات الكبيرة للمستخدمين في الملاعب والمسارح الضخمة، إذ تنخفض سرعة الاتّصال بنسبة كبيرة وذلك بهدف تأمين الاتّصال لجميع المستخدمين [2].

كما يجب على تقنية الجيل الخامس أن تستهلك قدرًا أقل من الطاقة مقارنةً مع 4G، لذا من المفترض أن يتحسّن عمر البطاريّة في هاتفك النقّال.

وهنا يخطئ من يظن أن التحول الرقمي في المؤسسات الإعلامية لا يعدو كونه الانتقال السريع من استخدام وسائل وتقنيات قديمة واستبدال وسائل وتقنيات حديثة بها؛ ذلك أن التحول الرقمي يتطلب تغييرًا حقيقيًّا في هيكلة عمل تلك المؤسسات، وتحولاً جذريًا في صناعة المحتوى الإعلامي وطرائق تقديمه للجمهور والتحرر من القوالب الجامدة والساكنة، وابتكار أساليب جديدة تعزز مكانة وسائل الإعلام التقليدية وقدرتها

(1) حسن عمار مكاوي وعاطف عدلي دالي، نظريات الإعلام، مركز البحوث الإعلامية، القاهرة، 2007، ص296.

(2) محمد عبد الحميد نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط2، عالم الكتب، مصر 2018، ص 330.

على التأثير من خلال منصات تفاعلية تواكب احتياجات الجمهور وأذواقه.

المستخدم والذكاء الاصطناعي الرقمي:

إن الحضور الطاغي للرقمنة في الفضاءات الإعلامية أدى إلى تحول المتلقين للرسائل التواصلية الإعلامية من مجرد أفراد جمهور مخصوص (قراء، مستمعين، مشاهدين) إلى مستخدمين لهم القدرة على التفاعل مع المحتوى واستخدامه من خلال نسخه وتخزينه ومعالجته وإعادة استخدامه في إعداد رسائل أخرى. ولم تقتصر أدوارهم على التلقي والتفاعل بإبداء الرأي والتعبير عن الموقف والاتجاه، بل تعدته إلى القيام بأدوار الإلقاء وتقديم المحتوى الإعلامي الذي يضاهي ما يقدمه المحترفون. ويتعزز هذا التحول من خلال تنامي تطبيقات الذكاء الاصطناعي[1] في مختلف أنواع التواصل الإنساني، وعلى رأسها التواصل الاجتماعي الرقمي والتواصل الإعلامي. وهذا ما يدفعنا للبحث عن خصائص المستخدم الرقمي وحاجياته التي يسعى الذكاء الاصطناعي لتلبيتها. لذلك يتجلى الواقع الرقمي في كافة جوانب الحياة العصرية، فإذا كان الأمر في بدايته يرتبط بالقدرة على امتلاك التقنية سواء القدرة المادية أو توفر البنية التحتية، فإن الأمر لن يتعدى سنوات قليلة على أسوأ تقدير ليصبح السمة الأساسية للعصر الحديث، وهو بامتياز عصر الإعلام عبر المنصات الرقمية، في شبكات الجيل الخامس التي فتحت الباب على مصراعيه أمام التحول في أساليب الممارسة الإعلامية استنادا إلى التقنيات الحديثة، والتي بات جزء كبير منها يتحول نحو تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، الذي يشتمل على العديد من المفاهيم المستحدثة التي تطورت خلال فترة زمنية قصيرة، مثل: «الواقع المعزز والواقع الافتراضي والبلوك تشين وصحافة الروبوت»، وغيرها، وبالتالي فإن الادعاء بانتهاء عصر الصحافة وفقًا لذلك أصبح أمرًا مردودا عليه، فالتقنيات الجديدة والتي توفرها بيئة الإعلام الرقمي أعادت تشكيل الممارسة الإعلامية، سواء على مستوى إنتاج وسرد المضمون بأساليب تتوافق وطبيعة المنصة الرقمية من جهة والتحول في أساليب تعاطي الجمهور الرقمي مع هذه المضامين من جهة أخرى. في مجال تكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعي، والتي ألقت بظلالها على واقع الممارسة

(1) خالد ممدوح العزي، الذكاء الاصطناعي على وسائل التواصل الاجتماعي الفيس بوك نموذج «كتاب 8 » الذكاء الاصطناعي ورهانات الاتّصال والتنمية في الوطن العربي، تحرير مي العبدالله وآخرون، aarcs الرابطة العربية لعلوم الاتّصال بيروت بتاريخ 30–29 نوفمبر 2019، ص 39.

الإعلامية في البيئة التقنية الرقمية للذكاء الاصطناعي[1] .

يتمايز المستخدم الرقمي عن متلقي الإعلام التقليدي بما يوفره له الذكاء الاصطناعي من فعالية في الوصول إلى المعرفة والتعاطي معها، مصحوبًا بالخصائص التالية:

1- القدرة على الاستفادة من الإمكانيات التواصلية الهائلة التي توفرها شبكة الإنترنت، ممثلة في«التراسل عبر البريد الإلكتروني، وتصفح مواقع الويب، والاشتراك في شبكات التواصل الاجتماعي، والتخاطب والتحادث عبر شبكات التواصل الاجتماعي ومنصات المكالمات الصوتية والفيديوية، والبحث الشامل عن المعرفة باستخدام محركات البحث عبر شبكة الويب أو في وسائل التخزين المدمجة في الأجهزة أو الملحقة بها».

2- وفرة البرمجيات تسهل الاستخدام العملي والتقني بحيث تمكِّن المستخدم الرقمي من معالجة الوسائط التواصلية وتصميمها وإنتاجها ونشرها عبر مختلف المنصات والبيئات الرقمية.

3-القدرة العالية على التفاعل انطلاقًا مما توفره شبكة الويب لمنتجي المحتوى من فرص تمكين المستخدم من الإدلاء بدلوه في ما يتلقاه. وبفضل محركات البحث التي قطعت شوطًا طويلًا في استخدام الذكاء الاصطناعي، لا يعجز المستخدم عن إيجاد المحتوى الملائم للتعبير به عن تفاعله من خلال النسخ/اللصق أو التمرير أو الإحالة باستخدام الروابط المتشعبة.

4- إمكانية التحقق من المحتوى واختبار مصداقية مصادر المحتوى وكشف الزيف. فالطبيعة العالمية والشعبية لشبكة الويب تجعل المحتوى الهائل الذي يتم تداوله عبرها متضمنًا للغثِّ والسمين، وقابلًا للتزييف من لدن المحترفين (أصحاب التزييف العميق) والهواة؛ الأمر الذي يستدعي عدم الوثوق فيما يتم تداوله قبل التحقق من الصدقية بالمضاهاة بما يرد في وسائل الإعلام التقليدية (كتب وصحف وإذاعات وقنوات تلفزية) أو في مواقعها عبر الويب، واتّصال بالمواقع الرسمية لجهات موثوقة أكثر.

5- أصبح المستخدم الرقمي غير مضطر لتلقي ما توفَّر من محتوى، بسبب غزارة المحتوى الرقمي لدرجة تفوق قدرة المستخدم على التلقي بالكيفية التقليدية (قراءة النصوص

(1) وفاء شهاب الدين، شبكات التواصل كسرت نظرية حارس البوابة، ديوان العرب الإلكتروني 14 آب (أغسطس) 2016،شبكات التواصل كسرت نظرية حارس البوابة – ديوان العرب (diwana-larab.com)

كاملة ومشاهدة البث الإذاعي والتلفزي لساعات متواصلة). ففضلًا عن كثرة الوسائل التي قد تعرض المحتوى ذاته، يتسم المحتوى الرقمي بمرونة التلقي التي تتكيف مع ظروف المستخدم. كما أن الذكاء الاصطناعي المستخدم في محركات البحث كفيل بجعل المحتوى الذي يندرج ضمن اهتمامات المتلقي.

وثمة من يوسِّع دائرة الانتفاع من خلال تدعيم الذكاء الاصطناعي لغرف الأخبار بالآتي[1] :

- تسهيل سير العمل الإعلامي، من خلال مساعدة الصحافيين في التركيز على ما يتقنون عمله، ألا وهو التحرير.
- اتمام المهام العادية (التي لا تحتاج إلى قدرات إبداعية)، مثل تتبع آخر الأخبار ورصدها.
- طبخ المزيد من البيانات والمعلومات.
- استكشاف الرؤى الإعلامية من خلال إيجاد الروابط بين المعلومات المتفرقة.
- القضاء على الأخبار الكاذبة.
- توليد الأخبار من المادة الخام.

لذلك يمكن القول إن الإعلام الرقمي ووسائل الاتّصالات أصبحا أداة لنشر الثقافة المعلوماتية، واتّساع مجالات تطبيقاتها، وظهور ملامح النشاطات الحديثة وانعكاس آثارها على حركة الواقع الإنساني انعكاسًا مهمًّا وبارزًا أسهم في نشر الثقافة الرقمية بسرعة، ممّا جعل البعض يعتقدون أنه قام بتحويل الحضارات الإنسانية من قارات كبيرة متباعدة، إلى بلدة صغيرة يتعرّف مواطنيها إلى بعضهم بمختلف الوسائل الحديثة بفترة زمنية قصيرة.

الإعلام الجديد:

الإعلام الاجتماعي شأنه شأن مفاهيم العلوم الاجتماعية ليس له مفهوم شامل جامع ولكن تعددت التعريفات والأطروحات التي تناولت المفهوم وتعددت صور المفهوم

(1) Anabel Quan-Haase and Alyson Young, "Uses and Gratifications of Social Media: A Comparison of Facebook and Instant Messaging," SAGE Publications, no. 30-5, (2010): 350-361.

فبعض يسميه بالإعلام الشبكي، وبعض بالإعلام الإلكتروني، وآخرون بالإعلام الرقمي في حين يطلق عليه أحيانًا الإعلام الشبكي أو إعلام المجتمع. ورغم الجذور التاريخية للإعلام الجديد كمضمون فإن مصطلح الإعلام الجديد قد ظهر بشكل واضح في الآونة الأخيرة مع الثورة التكنولوجية ووسائل الاتّصال. ولقد تعددت الدراسات التي تناولت مفهوم الإعلام الجديد وانقسمت إلى محورين يركز أولهما على إدماج الإعلام التقليدي بالوسائل الحديثة (الكمبيوتر) والشبكة المعلوماتية بينما ينصب الثاني على تقنيات الاتّصال الرقمي بالأساس والتي أدت حتمًا إلى ظهور أنماط جديدة من الاتّصال الإعلامي والجماهيري[1] .

أما في ما يتعلق بالمجال الإعلامي وهو الموضوع الرئيس فإن الإعلام الدولي بات يعتبر قوة أعظم من قوة السلاح.. وسلاحا يفوق جميع الأسلحة والمعدات الحربية في العالم... باعتباره قادراً على اختراق العقول... وقادراً على توجيه الناس نحو تحقيق الأهداف التي يريد تحقيقها والغايات التي يريد الوصول إليها من خلال تكيف الناس معه والتأثير عليهم من خلال رسائله...

الإعلام الرقمي:

لقد ظهر الإعلام الرقمي منذ عام 2010 تقريباً من خلال تحوله من وسائل إعلامية تقليدية الى إلكترونية، الى رقمية طرأت على وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة... الى إعلام جديد تمثل بـ «الهواتف الذكية والفيسبوك».. وكذلك التطورات الرقمية التي طرأت على الأقمار الصناعية والهواتف الذكية والتي ساهمت هي الأخرى بشكل كبير في المجال الإعلامي... وذلك بفضل التطورات التكنولوجية المتسارعة التي نتج عنها الثورة الرقمية التي نشهدها اليوم[2].

لذلك يمكننا البدء بتحليل معنى كل كلمة على حدة، فبينما **يشير مصطلح «الإعلام»** إلى طريقة إذاعة المعلومات أو إيصالها، نجد أن «الرقميات» تُعرّف على أنها أي

(1) نصر الدين لعياضي، التفكير في عُدَّة التفكير: مراجعة نقدية نظرية الاستخدامات والإشباعات في البيئة الرقمية، موقع الجزيرة الإلكتروني، 28 ديسمبر، 2020.
https://studies.aljazeera.net/ar/article/4876

(2) –John Eighmey and Lola McCord, “Adding Value in the Information Age: Uses and Gratifications of Sites on the World Wide Web, Journal of Business Research, Vol. 3, no. 41, (1998): 187–194.

بيانات ممثلة بسلسلة من الأرقام (1 و 0).

لذلك بالنسبة لأي شخص عادي يشير الى الإعلام الرقمي إلى أي نوع من المعلومات يتم بثها من خلال الشاشات (الكمبيوتر، الحاسوب اللوحي، الهاتف...)، ويمكن العثور عليها عبر مواقع الويب أو التطبيقات والبرامج وألعاب الفيديو وغيرها.

من هنا نرى أن مواد الإعلام الرقمي هي كل شيء وأي شيء نصل إليه من خلال الأجهزة الرقمية وغير الرقمية، بحيث تكون أكثر واقعية. وهنا بعض الامثلة لجعل المفهوم المنطبق عمليا اليوم انعطاف حادة تحت تأثير التطورات التكنولوجية لان التطورات التكنولوجية المتسارعة تسمح بهذا التغيير، حيث يتوقع معظم الخبراء نهاية تامة للصحافة الورقية خلال عقد أو عقدين من الزمن على الأكثر. الإعلام والتكنولوجيا الرقمية في تحد مستمر من أجل التوافق ومواكبة عملية لتفضيلات الجمهور حول الأساليب والأنماط المناسبة لهم، وتتوافق مع الواقع.

لكن هذه المسألة لم تكن وحيدة في خضم الإعلام لأن الإعلام التقليدي يسارع في تحول رقمي بالكامل، مع أنه بات يواجه تحديات كبيرة من حيث العائدات المالية والتكنولوجية بسبب هيمنة شركات الإنترنت العالمية الكبرى مثل غوغل وفايسبوك على سوق الإعلانات الرقمية. وهناك تحديات أخرى ناجمة عنها ولا سيما وقوعه تحت ضغط اللحاق بالتطورات التكنولوجية المتسارعة التي تؤدي إلى تغيير عادات القراءة لدى الناس.

لقد أصبح واضحاً أن الإعلام العالمي يتجه نحو الوسائط الرقمية والمتنقلة، لكن هذا لا يعني أن جميع الوسائط الأخرى ستختفي كلياً في المستقبل القريب بظل استخدام الذكاء الاصطناعي.

كل ذلك بفضل العديد من الابتكارات التكنولوجية من الروبوت إلى الذكاء الاصطناعي في الحوسبة السحابية وصحافة الطائرات المسيرةDrone Journalism ، وهو اندماج أفرز صحافة الإنفوغرافيا والفيديوهات الإخبارية القصيرة والتطبيقات الخاصة بالتحقق من الأخبار، وصولاً إلى أمن البيانات وأمن المحتوى وغير ذلك من العناوين التي أصبحت تتصدر ليس نشرات الأخبار، بل المؤتمرات والفعاليات الإعلامية والتكنولوجية المختلفة حول العالم.

إن التكنولوجيا المتطورة لم تعد مجرد أدوات وتقنيات تطور العمل، وتعمل على تحسين أدائه، بل امتدت لتكون رأس الحربة في تطور المشهد الإعلامي برمته، حيث أصبح كل مصطلح جديد متداولا وكل اتجاه جديد في العمل والممارسة الإعلامية وكل تحديث لا ينفصل عن التكنولوجيا. لكن ثمة مؤشر خطير يقرع جرس الإنذار للإعلاميين لتدارك الموقف، ويمكن الاستدلال عليه بصورة أوضح من خلال الإعلام، كيف يقود التكنولوجيا؟ أم إن التكنولوجيا هي التي تقود الإعلام؟ وما تداعيات أحدهما على الآخر؟

لا أحد ينكر أن التكنولوجيا استطاعت أن تغير المشهد العالمي بكل مكوناته واتجاهاته ومضامينه أدواته؛ لكن هذا يعزز فكرة الحد من تأثير التكنولوجيا على القيم المهنية في العمل الإعلامي، التي أصبحت على المحك لدى البعض، في ظل انتشار وباء الأخبار الكاذبة والصور المفبركة والمشاهد المزيفة وغيرها[1] .[5]

لكن تكنولوجيا المعلومات وسعيها إلى مواكبة التطورات الرقمية في ما يتعلق بالحكومة الرقمية والاقتصاد والاستثمار والتجارة والبنوك وغيرها الكثير من الشركات والمؤسسات التي تسعى الدول لتطبيقها بنجاح أمام التحولات الرقمية، وذلك من خلال تعزيزات العمليات الرقمية وأسلوب التحكم بالنشاطات الرقمية والخاصة بالأعمال من خلال اتّباع استراتيجيات رقمية مبتكرة للتكيف مع العصر الرقمي المتسارع الذي نشهده اليوم، والشرح في هذا الجانب يطول.

الهواتف الذكية والإعلام الرقمي:

إن زيادة عدد مستخدمي الهواتف الذكية في العالم حاليا، أكثر من عدد أجهزة الحاسوب الشخصي المستخدمة. مما سمح بتزايده عاماً بعد عام وذلك نسبة الى الذين يحصلون على الأخبار من خلال الإنترنت، فإن تحسين الخدمات التي يقدمها الإعلام على

(1) صنفت إشباعات الإنترنت إلى صنفين: الإشباعات الأداتية المباشرة، ويقصد بها الرضا على العثور على المعلومات والسرعة في تحقيق ذلك، ثم الإشباعات النفسية غير المباشرة والمتمثلة في الرضا على الذات نتيجة التحكُّم في الأداة والإحساس بتطور الكفاءة الذاتية. بينما صنفت إشباعات استخدام التليفزيون التفاعلي إلى أربعة أصناف، وهي: النفعية، واللهوية، والاجتماعية، والأرغونومية. (Ergonomic)

Sandrine Bensadoun-Medioni, "Le Modèle des Usages et Gratifications Appliqué à Internet et la Télévision Interactive," Cahier de recherche de RDM, no. 3, (2010): 4-5.

الهواتف الذكية [1]أصبح ضرورياً زمانيا ومكانيا وذلك لكسب شرائح واسعة من متابعي الأخبار، ونشر الإعلانات على الهواتف الذكية المتزايدة بسرعة. وهذا تحد تفرضه معادلة التوافق بين الإعلام والتكنولوجيا الرقمية وذلك من خلال العوامل التالية:

- مواكبة التقدم التكنولوجي المتسارع والابتكارات التقنية الجديدة ضرورة حتمية الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية.
- تغيير الأنماط التقليدية في العمل الإعلامي يستوجب تحديث التقنيات وأساليب العمل، غير أنه يستوجب أيضا الحذر من الانجرار وراء ما يمكن أن يطيح بالمهنية ومبادئها وقيمها الأصيلة.
- التغيير الذي أحدثته التكنولوجيا في العمل الإعلامي بحيث أصبح شموليا، بمعنى يلامس كل عناصر العملية الإعلامية، ومن بينها تفعيل دور المتلقي بصورة أكبر وأكثر تأثيرا، مع أن يكون هذا المتلقي هو مرسلا في الوقت نفسه عند حصول حدث معين.
- مستقبل التقنيات السحابية باستخدام الروبوت والطيارات من دون طيار من قبل وسائل الإعلام لتغطية النزاعات في المناطق الخطرة أو مناطق الأزمات، يستلزم البحث ملياً في التطورات التي ستلحق بتلفزيون المستقبل والإمكانات الجديدة التي يمنحها للمشاهدين من تعديل محتواه وطريقة عرضه بناء على رغباتهم الشخصية، وفق الخبراء.
- وهنا يفترض الاهتمام بعملية التوعية التكنولوجية للإعلاميين ضرورة من ضرورات العمل الإعلامي في عصر التحولات الرقمية، وهي مهمة منوطة بالمؤسسات الإعلامية من أجل تأهيل طواقمها للمتغيرات التكنولوجيا المتسارعة.
- الاندماج بين المؤسسات الإعلامية والتكنولوجيا أصبح احتياجاً رئيساً من احتياجات العمل، مع الاحتفاظ التام بالشخصية الإعلامية دون الانصهار في بوتقة التكنولوجيا وسحرها.
- التركيز على ما أسماه البعض «صحافة الحلول»، بمعنى الاهتمام بالتقنيات التي من شأنها تعزيز جودة العمل الإعلامي دون التأثير على قيمة المهنية.

(1) أيمن حمادة، استخدام تقنيات الهاتف الذكي في توفير المعلومات في المكتبات الجامعية في لبنان، كلية الإعلام، الجامعة اللبنانية، بيروت،2017، رسالة ماجستير غير منشورة، ص45.

حيث يصبح الهاتف مادة اساسية وفاعلة في نشر المواد الإخبارية وتتفاعل عبر أساليب مختلفة.

– **صحافة المحمول:** انتقل الهاتف المحمول في العمل الصحافي من أداة تواصل إلى أداة عمل متكاملة، لا جديد يقال إذا قلنا إن الهاتف يمكّن الصحافيين من التقاط الصور والفيديو وتسجيل الصوت وتدوين الأفكار والربط بالإنترنت وغير ذلك، لكن ربما يكون جديرا بالاهتمام في معرفة كيف أن الهاتف مكّن من صحافة تحمل اسم MOJO (MOBILE JOURNALISM) المحمول، التي تقوم بتغطية متكاملة باستخدام الهاتف، فهي تستفيد من تقليل معدات العمل الصحافي ودمجها في مكان واحد، مع ما يتيحه ذلك من عدم جذب أنظار السلطة عندما يتعلق الأمر بتغطيات في مناطق لا تحابي الصحافيين.

– **صحافة المواطن:** لم يعد ممكنا اليوم لصحافي يعمل في موقع إلكتروني – إلا إذا كان هناك قرار تحريري صارم بتفادي ذلك– أن يتجاهل ما ينشره المواطنون على حسابات التواصل الاجتماعي، إذ يكون المواطن شاهدا على وقائع تكون صالحة لإنجاز تغطيات صحافية.

مواد الإعلام الرقمي:

يمكننا تصنيف **مواد الإعلام الرقمي** وفقا لتقسيمات وتصنيفات مختلفة، مثلًا تبعا لتنسيقها أو شكلها، أو الغرض منها، أو الجهاز المستخدم في الوصول إليها، أو حواسنا التي نستخدمها لإدراكها، استمر معنا في القراءة لتستوعب حقيقة الإعلام الرقمي من» صوتيات والفيديوهات، والصور، والنصوص، والغرافيكس».

الصوتيات: تشير الصوتيات إلى مواد الإعلام الرقمي التي ندركها عبر السمع، فيمكننا الاستماع إلى صوت ما عبر تشغيله عبر الإنترنت، أو الاستماع إلى ملفات . mp3 أو .mp4 وغيرها دون الاتّصال بالإنترنت.

تتضمن بعض أمثلة الصوتيات الرقمية ما يلي:

- الأغاني المنتجة لمواقع بث الفيديو (على سبيل المثال يوتيوب)
- المدونات الصوتية (Podcasts) والكتب الصوتية (Audiobooks)

- الأغاني التي يتم بيعها رقميًا عبر الأسواق مثل iTunes و Play Google
- الموسيقى التصويرية لألعاب الفيديو أو الكمبيوتر.
- خدمة الصوت عبر الإنترنت (VoIP – Voice over IP) مثل سكايب.

الفيديوهات: الفيديوهات مرئية وسمعية تمامًا مثل الصوتيات، يمكن الوصول إليها عبر الإنترنت وبدونه، وفي ما يلي بعض الأمثلة على مواد الفيديو الرقمية:

- مقاطع الفيديو المنتجة» لـ»مواقع بث الفيديو.
- أفلام يمكن تشغيلها أو تنزيلها من الإنترنت.
- الفيديوهات المباشرة (على سبيل المثال محادثات بالصوت والصورة أو المؤتمرات عبر الإنترنت).

الصور/ الرسوم التوضيحية: يمكن العثور على الصور والرسوم التوضيحية في كل مكان على **الأجهزة الرقمية**، حيث يعد هذا النوع من الوسائط جزءًا أساسيًا من واجهات المستخدم لأجهزة الكمبيوتر والهواتف والأجهزة اللوحية، فما عليك سوى إلقاء نظرة على سطح مكتب جهاز الكمبيوتر الخاص بك لتجد أن كل رمز من الرموز هناك هو رسم توضيحي صغير (أيقونة).

يتم أيضًا مشاركة الصور والرسوم التوضيحية عبر الإنترنت، وتستخدم هذه الصور لتوضيح منشورات ومقالات المدونة، أو تباع أعمال فنية رقمية، أو تُستخدم كجزء من تصميمات مواقع الويب وواجهات البرامج.

النصوص: تتضمن معظم **مواد الإعلام الرقمي** نوعا من النصوص، وتتيح لك النصوص التنقل عبر واجهات المستخدم في الأجهزة الرقمية وحزم البرامج، كما تستخدمها محركات البحث لمساعدتك في تحديد **مواقع صفحات الويب**، ففعليًا نحن نبحث بشكل رئيسي على جوجل من خلال «النصوص».

يمكن للنص الرقمي:

- مساعدة المستخدمين على التنقل في مواقع شبكة الإنترنت.
- تزويد المستخدمين بالمعلومات أو تسليتهم (نصوص المنشورات أو مقالات المدونات).

- شرح كيفية استخدام البرامج.

استنادا الى ما تقدم أصبح بإمكان المتلقي استقبال ومتابعة الإعلان الرقمي بواسطة هاتفه الذكي.

الإعلان الرقمي والإنترنت:

سجلت إعلانات الإنترنت [1] نسبة عالية تعادل ثلث إجمالي الإعلانات من كافة الأنواع المسجلة، ونالت غوغل الحصة الكبرى بينما حلت فيسبوك في المرتبة الثانية وإذا ما أضفنا إليهما ما نالته بايدو ومايكروسوفت وياهو وفرايزون وتويتر، وقد وجدنا أن هذه الشركات السبع ظفرت بثلاثة أرباع عائدات إعلانات الإنترنت في العالم.

وقد تجاوزت قيمة الإعلانات عبر الإنترنت قيمة الإعلانات التلفزيونية لتصبح شبكة الإنترنت أكبر وسيط إعلاني في العالم.

فإن زيادة الإنفاق الإعلاني على شبكات التواصل الاجتماعي يشهد نمواً سنوياً كبيراً بنحو 20 %، مقابل تراجع الإنفاق الإعلاني على وسائل الإعلام الأخرى، وهذا ما ينبه إلى ضرورة زيادة الاهتمام بالإعلام الرقمي، وإلى بناء شراكات إعلانية مع شركات الإنترنت العالمية الكبرى، إذ يلاحظ مثلاً أن الإعلانات المقدمة من غوغل باتت تظهر على شبكات إعلامية أكثر شهرة وانتشارا[2].

وبظل التحول الرقمي الذي يشهده العالم والذي يعكس نفسه على الإعلام لا بد من الوقوف أمام التوجهات الاستراتيجية الإعلامية التي تعمل على حماية الأمن الوطني من الاختراقات الإلكترونية التي تعكس نفسها على المواطن والوطن. لذلك لا بد من العمل على تفعيل استراتيجية إعلامية جديدة تناسب التحول القمي الإعلامي بظل الفضاء المفتوح التي اوجته العولمة الإعلامية حيث باتت المراقبة الأخلاقية والتكنولوجية الأساس في الحماية الوطنية.

ثانيا–الاستراتيجية الإعلامية للحماية الوطنية:

تمثل الاستراتيجية نقطة الانطلاق بالنسبة لمبدأ رسم الخطط العسكرية كتنفيذ سياسات

(1) نديم منصوري، سوسيولوجيا الإنترنت، منتدى المعارف، بيروت، 2014، ص 146.
(2) هويدا مصطفى، الإعلان في الأنظمة الإذاعية المعاصرة، ط 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2019، ص127–120.

معينة للسيطرة حيث يعود الجذر التاريخي لمصطلح الاستراتيجية إلى زمن قديم منذ حرب ما قبل الميلاد.

لذلك تعتبر الاستراتيجية الإعلامية [1]بمثابة خطة موضوعية ووصفية يتم استعمالها؛ وذلك من أجل الوصول إلى الأهداف الإعلامية المحددة، حيث يتم بناء هذه الاستراتيجية من خلال التعاون ما بين الوسائل الإعلامية الجماهيرية بكافة أشكالها، كما تعتبر بمثابة وسيلة يتم من خلالها الوصول إلى كافة الرسائل الإعلامية لكافة المنظمات الصحافية، والتي تساهم في توفير الفرص من أجل تقديم الحريات التعبيرية، بالإضافة إلى قدرتها على نقل المعلومات الإعلامية الشاملة للجمهور المستهدف، حيث تساعد الاستراتيجية الإعلامية على صناعة واتخاذ القرارات العامة والمتعلقة بالشؤون والمجالات الإعلامية، سواء كانت مرتبطة بالقطاعات العامة أو الخاصة أو الحكومية.

مفهوم الاستراتيجية:

تُعرف الاستراتيجية على أنّها خطة طويلة الأمد للوصول إلى هدف ما، وتُعد مهارةً لازمةً لتحقيق النجاح في الحرب، أو السياسة، أو الأعمال، أو الصناعة، أو الرياضة، وغيرها، وتُعرف أيضاً على أنّها الاستخدام الذكي للموارد عن طريق نظام مُعيّن للأعمال في سبيل تحقيق الهدف[2].

تُشتق كلمة استراتيجية من الكلمة اليونانية (Stratçgos) وهي كلمة مكونة من مقطعين؛ المقطع الأول منها هو (stratus) ويعني الجيش، والمقطع الثاني هو (ago) ويعني القيادة أو الحركة، كما تُعتبر الاستراتيجية خارطة طريق للمؤسسات؛ تُحدد رؤيتها، ومهمتها، وأهدافها، وعليه فإنّها تهدف إلى زيادة ودعم نقاط قوة المؤسسة وإضعاف نقاط قوة المنافسين.

خطوات بناء الاستراتيجية:

على المؤسسة الإعلامية وضع خطة مستقبلية تراعي الأمور التي يجب أن نتوقف عندها:

(1) صادق أحمد المحمود وأستاذ سؤدد فؤاد الألوسي، التخطيط الإعلامي واستراتيجيته، دار اسامة للنشر والتوزيع عمان، 2013، ص 38.

(2) صادق أحمد المحمود وأستاذ سؤدد فؤاد الألوسي، مرجع سابق، ص 39.

1-الوضع الحالي.

هو واقع الإعلام الرقمي المستخدم في أحد المجتمعات التي يتم العمل فيها.

2- تحديد الهدف الأساسي: لبناء الاستراتيجية الإعلامية التي تقوم على الرؤية والفلسفة الإعلامية وفقا لنظريات الإعلام العالمية التي تتوافق مع المجتمع المحلي.

3- تحديد الأولويات، لا بد من دراسة الواقع الذي يجب أن يتم العمل الإعلامي فيه من خلال معرفة التغطية الإخبارية والتحليلية.

4- تحديد الطريقة التي يتم من خلالها التوافق على التغطية الاخبارية وفقا لسياسة المواقع والمؤسسات التي تعتمد مراسلين ومحررين من خلال المصداقية والموضوعية والآنية.

5-المتابعة والتغذية والتي هي من متطلبات العمل الإعلامي الذي يهتم بتجديد المعلومات والأحداث الإخبارية بطريقة سريعة لخدمة المتابعين وفقا لفريق العمل الذي يمارس التغطية الإعلامية.

1- تحديد نوع الاستراتيجية: يجب أن يحدد نوع الاستراتيجية (عامة أو خاصة)، ومن خصائص الاستراتيجيات الناجحة أن تكون هادفة ومحددة، واقعية ومرنة وقابلة للقياس .

ويجب أن نعلم أنّ الغاية هي العنصر المحوري في عملية التخطيط الاستراتيجي لأنها تحدد الإطار العام للجمهور وتحدد ما يجب أن تقوم به وسيلة الإعلام من جهود وخطوات، كما أنها تسهم بتوجيه تلك الجهود نحو الهدف الأمثل، وصولا إلى النتائج النهائية التي تسعى المؤسسة الإعلامية لتحقيقها.

2- تحديد الأهداف الرئيسية والجزئية وصياغتها: يجب أن تحدد الوسيلة الإعلامية وبدقة الهدف الذي تريد تحقيقه، ثم تحدد الأهداف الجزئية (الأشياء الثانوية) التي يمكن أن تتحقق من خلال هدفها الأساسي أو الرئيسي وصولا إلى النتائج المطلوبة.

3- تحليل ودراسة الظروف داخليا وخارجيا: يجب أن تقوم الوسيلة الإعلامية بدراسة وتحليل بيئتها الداخلية والخارجية المحيطة بها، علمًا أن هذه الخطوة مهمة جدا في مسألة وضع وصياغة رؤية شاملة لما يحيط الوسيلة الإعلامية من ظروف.

4- رصد نقاط القوة وإدارة المخاطر: من الضروري جدا أن تقوم الوسيلة الإعلامية بتحديد نقاط قوتها داخليا وخارجيا والعمل على تعزيزها، كما يجب أن تقوم المؤسسة الإعلامية برصد المخاطر وعناصر الضعف داخليا وخارجيا لمعالجتها وتحديد سبل مواجهتها ويمكن الاستعانة بتحليل SWOT».

ويمكن أن يُعرف تحليل السوات بتحليل الموقف الراهن **(Situation Analysis)** من خلال تحليل نقاط الضعف بواسطة جدول يبرهن فيه التحديات في الواقع والعمل الميداني.

حيث تحتاج عملية التحليل لإظهار النقاط القوية لتعيين خبراء لعمل SWOT Anal- ysis؛ لاتّخاذ خطوة فعلية وتطويرها في الإطار الإعلامي.

اذن هي اختصار دال على 4 كلمات:

- القوة **(Strength)**: تعبّر عن نِقَاط القوة في شركتك التي تميزك عن الشركات الأخرى.
- الضعف **(Weakness)**: تدل على عوامل الضعف داخل شركتك، ما العوامل المؤثرة سلبيًا على أرباح شركتك؟
- التهديدات **(Threats)**: تدل على التهديدات الخارجية المؤثرة على الشركة، مثل ظهور منافس جديد له مميزات أفضل.
- الفرص **(Opportunities)**:تدل على الفرص المتاحة التي يمكن أن تستغلها الشركة لتحسين إحدى نقاط الضعف وزيادة الأرباح.

حيث تقوم الخطة على إظهار عمل **(SWOT Analysis)** المنفذ من خلال تقييم الخطط المنافسة، والمعرفة باحتياجات الحالة من خلال دراسة نقاط القوة والضعف في العمل الإعلامي.

5- الاحتمالات والظروف الطارئة: من المهم جدا دراسة كل الاحتمالات والظروف الطارئة التي يمكن أن تواجه تنفيذ الاستراتيجية ووضع الآليات والسبل لمواجهتها.

يجب أن نتذكر جيدا أن جميع وسائل الإعلام الناجحة التي تسعى لتحقيق مساعيها كانت قد حددت رؤيتها ورسالتها وأهدافها بوضوح ووضعت استراتيجية واضحة

ومنطقية ومتناسقة مع ما تطمح إليه في رؤيتها ورسالتها وأهدافها العامة .

يجب القول إن الاستراتيجية الناجحة والفعالة تمكن وسائل الإعلام بشكل خاص من الاستفادة من جميع الموارد والفرص المتاحة مما يجعلها ناجحة وقادرة على المواجهة الفعالة للتحديات والعوائق، لأنها وسيلة إرشادية نحو الاستخدام الأمثل للوقت والجهد والموارد من خلال خطط العمل الملائمة والموائمة للغايات والأهداف المنشودة. **الاستراتيجية الإعلامية:** هي علم وفنّ استخدام الإعلام ووسائلهُ لتحقيق الأهداف السياسية للتحرير.

أنواع الاستراتيجية الإعلامية، حيث توجد استراتيجية إعلامية متعلقة بالحملات الإعلامية المتنوعة، بحيث تكون استراتيجية الحملات الإعلامية مرتبطة بشكل كبير بالاستراتيجيات الإعلامية العامة، التي تساهم في توفير الفرص التفاعلية في التعامل مع الحملات الإعلامية والإعلانية المختلفة، بالإضافة إلى ذلك فإنَّ استراتيجية الحملات الإعلامية تعتبر أسهل من الاستراتيجيات العامة المستخدمة في المؤسسات الإعلامية.

إن الدور الذي تلعبه استراتيجية الاتّصال والإعلام في نقل المعلومات وصناعة الرأي العام هي التي تحمي المواطن والوطن من الممارسة السيئة لاستخدام الشبكات الإلكترونية[1].

خطوات بناء وإعداد الاستراتيجية الإعلامية:

في البداية لا بُدَّ للقائمين على الوسائل الإعلامية باختيار وتحديد الأهداف والمسؤوليات العامة التي تسعى إليها المنظمات الإعلامية، بحيث تسعى العديد من الوسائل الإعلامية إلى تكثيف الجهود الإعلامية والصحافية؛ وذلك من أجل تجنب المشاكل الاجتماعية والسياسية التي تؤثر بشكل كبير على مستقبل الوسيلة الإعلامية، حيث تسعى أيضاً إلى وضع الأهداف الجزئية، والتي بدورها تساهم في الوصول إلى الآليات والتكتيكات لبناء وتطوير الاستراتيجية الإعلامية العامة. لا بُدَّ من التأكيد على أنَّه من الضروري أن تكون المنظمات الإعلامية على علم تام، وقادرة على تحديد الشركاء الرئيسيين بحيث يكون من الواجب إشراكهم في كافة القرارات الإعلامية، مع أهمية تحديد الشخصيات الداخلية والخارجية والعاملة في المنظمة الإعلامية، بحيث يقومون على الإدلاء بأصواتهم في ما

(1) عمر خالد المسفري، الاتّصال الجماهيري والإعلام الرقمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص117.

يخص الموضوعات الإعلامية، وخاصة في ما يتعلق بتحديد الأهداف الثانوية.

مع أهمية التركيز على اختيار الموارد البشرية والإمكانيات المادية التي تساعد الاستراتيجيات الإعلامية العامة إلى الوصول إلى الأهداف والوظائف المرجوة، تسعى الاستراتيجيات الإعلامية إلى تسهيل عملية إشراك الجمهور الإعلامي في تحديد معظم الأهداف الجزئية؛ وذلك بسبب الوصول للطرائق الإعلامية الحديثة في التعامل مع المحتويات الصحافية بكافة أنماطها.

وبالتالي لا بُدَّ من التركيز على أنَّ الاستراتيجية الإعلامية ترغب في الوصول إلى الأهداف التي تتصف بمجموعة من السمات التي تجعلها متميزة عن الأهداف الإعلامية العامة، ومن الأمثلة على هذه السمات هي: أن تكون الأهداف واقعية، أن تكون قابلة للقياس في كافة الحالات، بالإضافة إلى أن تكون مرتبطة بشكل أساسي في أوقات زمنية محددة. يكون من الضروري أن يقوم القائم بالاتّصال في الاستراتيجية الإعلامية بتحديد الجمهور المحدد، بحيث يكون ذلك من خلال توضيح مجموعة من الأسئلة التي بدورها تساهم في التأثير على السمات السيكولوجية المحددة، من مثل هل يستطيع الجمهور الإعلامي تحقيق الأهداف الإعلامية السياسية العامة؟ هل يستطيع الجمهور التفاعل مع الشخصيات السياسية القادرة على إثراء المعلومات الإعلامية بشكل كبير.

مع أن الجمهور الإعلامي يقوم بتحديد القضايا الإعلامية الأساسية، مع أهمية الأخذ بعين الاعتبار المحددات الرئيسية في التعامل مع الصور العامة للموضوعات الإخبارية المطروحة على الساحة الإعلامية، فلا بُدَّ من أن تشتمل الاستراتيجية الإعلامية على تحديد الطرائق والوسائل التي يتم من خلالها الوصول للجماهير الغفيرة، بحيث يتم تحديد الأساليب التي سيتم من خلالها نقل البيانات والأحداث الإخبارية للجماهير، على أن تكون هذه الطرق تتسم بالمصداقية والموضوعية في التعامل مع المعلومات الإعلامية، بحيث تسعى العديد من الاستراتيجيات الإعلامية إلى تحديد الوسائل الإعلامية، سواء كانت الحديثة أو التقليدية في التعامل مع الرسائل الإعلامية.

ترى بعض المؤسسات الإعلامية أنَّ الوسائل الإعلامية التقليدية أقل تأثيرا على الجمهور من الوسائل الإعلامية الحديثة، وذلك على اعتبار أنَّ الوسائل الإعلامية الحديثة تسعى إلى التركيز على الاستراتيجيات الإعلامية بشكل كبير، كما توفر الفرص؛ من أجل الحصول على تغذية راجعة من الجمهور.

الاستراتيجيات الإعلامية السابقة كانت تعتمد على العديد من الاستراتيجيات الإعلامية، ومن أهمها حارس البوابة والغرس الثقافي:

مفهوم حراسة البوابة:

يعني» السيطرة على مكان استراتيجي في سلسلة الاتّصال بحيث يصبح لحارس البوابة سلطة اتخاذ القرار في ما سيمر من خلال بوابته وكيف سيمر، حتى يصل في النهاية الى الجمهور المستهدف.

حراسة البوابات الإعلامية «هي عملية اختيار عدد لا يحصى من المعلومات وصياغتها في عدد محدود من الرسائل تصل إلى الناس كل يوم، وهذا هو محور دور الإعلام في الحياة العامة الحديثة. لا تحدد هذه العملية المعلومات التي يتم اختيارها فقط، ولكن أيضًا المحتوى وطبيعة الرسائل مثل الأخبار التي ستتم إذاعتها.

حراس البوابة:

الصحافيون الذي يقومون بجمع الأنباء، ومصادر الأنباء التي يستقون منها أنباءهم، وأفراد الجمهور الذين يؤثرون على إدراك واهتمام أفراد آخرين بالمواد الإعلامية هم حراس البوابة الإعلامية، فعند وقوع حدث ما فأول حارس بوابة[1] في هذه الحالة هو الفرد الذي يشاهد الحدث عند وقوعه وهو ينتقي بلا شعور أشياء معينة يلاحظها ويهمل أخرى، أما الحارس الثاني فهو المخبر الصحافي الذي يحصل على الخبر من الشاهد ويقوم هو الآخر بانتقاء الحقائق التي سينقلها ويهمل غيرها، ويأتي هنا دور وكالة الأنباء حيث تقوم بمهمة الحارس الثالث وبعد ذلك يسلم الخبر الى المحرر ومن ثم الى سكرتير التحرير وبعدها الى رئيس التحرير ثم يرسَل الى الجمهور المتلقي.

ويمكننا إيجاز دوره في عملية الاتّصال الجماهيري في النقاط التالية:

1 – أن المغربل يمكن أن يمنع الرسالة من الوصول الى الجمهور، وذلك بأن يرفض نشرها أو إذاعتها.

2 – يمكن للمغربل أن يغير في الرسالة بحذف بعض أجزائها.

3– يمكن للمغربل في الوسيلة الإعلامية أن يؤثر على وسيلة إعلامية أخرى، كأن يمتنع عن مراجعة كتاب جديد أو مناقشة فيلم مما يمنع وصول المعلومات حول تلك

(1) Deutsche Bank Research, 2019, How 5G will change your life, p22–25.

الوسيلة للجمهور.

4- يمكن ان يضيف المغربل الى رسائله معلومات من مصادر أخرى بالإضافة الى ما يقدمه له المحرر أو وكالة الأنباء.

إن المعلومات التي يكتب لها أن تمر عبر قنوات الإعلام، عمل يشترك في صنعه العشرات من الإعلاميين «حراس البوابة» الذين ينتشرون على طول شبكة المعلومات، فهناك المخبر الصحافي الذي يقرر ان حدثا قد وقع في المنطقة كاشتعال النار في غابة حرجية، وان هذا الحادث قضية مهمة تستحق الإخبار عنها لأسباب مختلفة، منها أهمية الثروة الحرجية للبلد، فيقع المخبر الصحافي على المعلومات الكافية من مصادرها الاولية، ويسارع إلى الهاتف لينقل الى رئيسه في غرفة الاخبار تفاصيل الحادث حسب المعلومات المتوافرة لديه، وبعد ذلك يتولى المحرر إعداد المعلومات بصيغة خبرية حسب الأصول، ويرفعها الى رئيس التحرير الذي تتجمع أمامه مجموعة كبيرة من الاخبار الاخرى. ويلقي رئيس التحرير نظرة فاحصة على الخبر، ويقرر انه يستحق أن ينشر أولا يستحق، وأخيرا هنالك المخرج الذي يقرر أن يضع الخبر في أعلى الصفحة، وأن يكتب له عنوانا بارزا بالخط العريض، وأن يرفق صورة له، وهكذا.

إن المشكلة الأساسية التي تواجه حارس البوابة هي الفيض الكبير من الأخبار والمعلومات التي ترد إليه من المصادر المختلفة. وبسبب الظروف التي تفرضها طبيعة العمل، فإن عليه أن يختار من هذا الفيض مقداراً كافياً، يتناسب والوظائف والأهداف التي تسعى الى تحقيقها، فرئيس التحرير لجريدة يومية محددة الصفحات مضطر أن يولي اهتمامه لتلك الاخبار التي يرى أنها مهمة للقراء في منطقته، وبحدود المساحة المخصصة لها، لأن الجريدة تحتوي على أشياء أخرى غير الأخبار ايضاً.

ومن جهة اخرى نرى أن شبكة الإنترنت أحدثت ثورة كبرى. لقد غيَّرت نماذج الاتّصال، فقد بات الأشخاص يقضون وقتًا طويلًا على الإنترنت، ويتشكل تصورهم للعالم من خلال ما يرونه على تلك الشبكة، وأدى هذا التغيير السريع إلى إنشاء مجتمعات شبكية استحوذت على جمهور التليفزيون الذي كان المنصة الأهم التي يتابعها مستهلكو وسائل الإعلام.

لقد شكلت نظرية الغرس الثقافي[1] للعالم الأمريكي جورج جيربنر في ستينيات القرن الماضي اختراقًا في مجال الدراسات الإعلامية، وتقوم على دراسة دور التلفزيون في تشكيل رؤية العالم لدى المشاهدين.

وتمثل التركيز الأساسي للنظرية في قياس آثار التعرض للتليفزيون وتحليل الرسائل الموجهة للجماهير والمعاني المستمدة من هذه الرسائل، إذ ركزت النظرية على عملية البناء طويلة المدى التي تتم لرؤية الجمهور للعالم.

وفي الوقت الذي تظل فيه نظرية الغرس الثقافي محل نقاش في إطار التليفزيون، كشفت دراسة نشرتها مجلة «Mass Communication and Society» مؤخرًا عن أهمية التفكير في تطبيق النظرية على وسائل الإعلام الجديد، لأن تلك الوسائل جعلت البث أكثر ملاءمة وانتشارًا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن منصات التواصل الاجتماعي تُمكن الجمهور من أن يكونوا مشاركين فاعلين ومساهمين في وسائل الإعلام وهذا التفاعل يخلق تبادلًا بين منتج الوسائط والموزع والمستهلك.

وفي سياق متصل، يوضح لاري جروس، أستاذ الاتّصال بجامعة جنوب كاليفورنيا في دراسة نشرها بمجلة «Television & New Media» عام 2009، أنه قبل الإنترنت كان التليفزيون راويًا للقصص، ومع ذلك، فإن ما فعله التلفزيون في ذلك الوقت في ما يتعلق ببناء الافتراضات، يتم تنفيذه من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. فهل الغرس الثقافي نظرية لا تزال تستخدم في صناعة الأخبار وتطوير الوعي في وسائل التواصل الاجتماعي وتستطيع القيام بدورها، بالطبع لا.

نتوافق مع الآراء التي تقول إن شبكات التواصل الاجتماعي[2] مثلت نقلة على المستوى الإعلامي الداخلي، فكسرت نظرية حارس البوابة، وانتقل الإعلام من مفهوم المركزية إلى أن أصبح كل شخص بكاميرا وهاتف ذكي صحافيا ومحررا وناقدا وخبيرا. نأمل ذلك مع شعوب تعاني الكبت السياسي والفكري والاجتماعي، وتخاف مقص الرقيب ووطأة السلطة، حيث تأقلمت لسنوات عدة مع أن المشي جنب الحيط نجاة، وترى أن التعبير

(1) ناصر الترهوني، كيف ستكون تقنيات الجيل الخامس من الاتصالات المحمولة؟ مجلة المدار للاتّصالات وتقنية المعلومات وتطبيقاتهما، المجلد 1 الإصدار 1، 2015، ص14.

(2) زاهر الغريب، مستويات التعليم الإلكتروني، مجلة التعليم الإلكتروني، جامعة المنصورة، مصر، 2010، ص35.

عن رأيها في السلطة شر، وتنصح نفسها وأبناءها بالبعد عنه وليس ذلك فحسب بل بالغناء له وتمجيده.

لقد كانت شبكات التواصل الاجتماعي بوابة مفتوحة للتعبير دون قيد أو شرط فالكل سواسية، صاحب الموهبة وصاحب الادعاء، والجمهور الواعي هو القادر على الفرز وإسقاط الأدعياء من أجندة الاهتمام والمتابعة.

استنادا الى ما تقدم في الأعلى يمكن العمل على بناء استراتيجية إعلامية فاعلة لحماية المواطن والوطن من خلال معلومات ومعطيات مغرضة ومسيئة تهدد المجتمع.

ثالثا: الاستراتيجية الإعلامية وحماية المواطن:

في البداية لا بُدَّ للقائمين على الوسائل الإعلامية اختيار وتحديد الأهداف والمسؤوليات العامة التي تسعى إليها المنظمات الإعلامية، بحيث تسعى العديد من الوسائل الإعلامية إلى تكثيف الجهود الإعلامية والصحافية؛ وذلك من أجل تجنب المشاكل الاجتماعية والسياسية التي تؤثر بشكل كبير على مستقبل الوسيلة الإعلامية، حيث تسعى أيضاً إلى وضع الأهداف الجزئية، والتي بدورها تساهم في الوصول إلى الآليات والتكتيكات لبناء وتطوير الاستراتيجية الإعلامية العامة.

لا بُدَّ من تأكيد أنَّه من الضروري أن تكون المنظمات الإعلامية على علم تام، وقادرة على تحديد الشركاء الرئيسيين بحيث يكون من الواجب إشراكهم في كافة القرارات الإعلامية، مع أهمية تحديد الشخصيات الداخلية والخارجية والعاملة في المنظمة الإعلامية، بحيث يقومون بالإدلاء بأصواتهم في ما يخص الموضوعات الإعلامية، وخاصة في ما يتعلق بتحديد الأهداف الثانوية.

مع أهمية التركيز على اختيار الموارد البشرية والإمكانيات المادية التي تساعد الاستراتيجيات الإعلامية العامة على الوصول إلى الأهداف والوظائف المرجوة، تسعى الاستراتيجيات الإعلامية إلى تسهيل عملية إشراك الجمهور الإعلامي في تحديد معظم الأهداف الجزئية؛ وذلك بسبب الوصول للطرق الإعلامية الحديثة في التعامل مع المحتويات الصحافية بكافة أنماطها.

وبالتالي لا بُدَّ من التركيز على أنَّ الاستراتيجية الإعلامية ترغب في الوصول إلى الأهداف التي تتصف بمجموعة من السمات التي تجعلها متميزة عن الأهداف الإعلامية

العامة، ومن الأمثلة على هذه السمات هي: أن تكون الأهداف واقعية، أن تكون قابلة للقياس في كافة الحالات، بالإضافة إلى أن تكون مرتبطة بشكل أساسي في أوقات زمنية محددة.

يكون من الضروري أن يقوم القائم بالاتّصال في الاستراتيجية الإعلامية بتحديد الجمهور المحدد، بحيث يكون ذلك من خلال توضيح مجموعة من الأسئلة التي بدورها تساهم في التأثير على السمات السيكولوجية المحددة، بحيث يستطيع الجمهور الإعلامي تحقيق الأهداف الإعلامية السياسية العامة، وتفاعل الجمهور مع بعضه البعض لإثراء المعلومات الإعلامية التي باتت موجودة بطريقة واسعة والتعامل مع الصور العامة للموضوعات الإخبارية المطروحة على الساحة الإعلامية.

تشتمل الاستراتيجية الإعلامية على تحديد الطرائق والوسائل التي يتم من خلالها الوصول للجماهير الغفيرة، بحيث يتم تحديد الأساليب التي سيتم من خلالها نقل البيانات والأحداث الإخبارية للجماهير، على أن تكون هذه الطرق تتسم بالمصداقية والموضوعية في التعامل مع المعلومات الإعلامية، بحيث تسعى العديد من الاستراتيجيات الإعلامية إلى تحديد الوسائل الإعلامية، سواء الحديثة أو التقليدية في التعامل مع الرسائل الإعلامية.

ترى بعض المؤسسات الإعلامية أنَّ الوسائل الإعلامية التقليدية أقل تأثيرا على الجمهور من الوسائل الإعلامية الحديثة، وذلك على اعتبار أنَّ الوسائل الإعلامية الحديثة تسعى إلى التركيز على الاستراتيجيات الإعلامية بشكل كبير، كما توفر الفرص؛ من أجل الحصول على تغذية راجعة من الجمهور.

الاستراتيجيات الإعلامية للحماية الوطنية:

إن الدولة معنية بتأمين الحماية الوطنية خلال طرح استراتيجية إعلامية واضحة متطورة مناسبة للتطور التكنولوجي وسيطرة وسائل الإعلام الرقمية من اجل حماية حق المواطن في التمتع بإعلام وصحافة حرة ونزيهة على قدر رفيع من المهنية وفق معايير الجودة الدولية وتتوافق مع الهوية المصرية، مع ضمان استقلال المؤسسات الإعلامية وحياديتها، والتزام الوسائل والمؤسسات الإعلامية بمعايير المهنة، ومقتضيات الأمن القومي وحماية حقوق الملكية الفكرية في مجال الصحافة والإعلام واحترام الوسائل الإعلامية لتلك الحقوق، مع ضمان ممارسة النشاط الاقتصادي في مجالي الصحافة

والإعلام على نحو لا يؤدي إلى منع حرية المنافسة أو تقييدها أو الإضرار بها مع منع الممارسات الاحتكارية في مجال الصحافة والإعلام وضمان سلامة مصادر تمويل المؤسسات الإعلامية.

- الاستراتيجيات لحماية المواطن:

إن المواطن بات اليوم فريسة للإعلام الموجه والمشوه، الذي يستهدف الأمن الوطني، بسبب سياسة عدم الانفتاح الإعلامي ووضع المواطن أولًا بأول بصورة المعلومة الحقيقية والدقيقة في الوقت المناسب والسرعة اللازمة.

بات من الضرورة تقديم الدعم الكامل للإعلام الوطني بمختلف أشكاله وأنواعه، ليستطيع أن يستقر، وليستمر قويًا وقادرًا على القيام بواجباته في خدمة للوطن، فلا يجوز التعامل مع مؤسساتنا الإعلامية على قاعدة الربح والخسارة.

لذا بات الواجب دعم الإعلام بكل الإمكانات كضرورة وطنية، والعمل على توفير الأمن الوظيفي والمعيشي للعاملين، فالإعلام القوي والمهني والموضوعي يخدم الوطن، ويمكنه أيضًا من التصدي لأي إساءة أو استهداف للدولة فالإعلام معني بفتح آفاق جديدة للتواصل الفاعل مع الشباب بما يحقق أهداف الدولة و حماية المجتمع من الأفكار المشوهة والخاطئة التي تؤثر في سلوك الشباب، وتزويدهم بالمعلومات الصحيحة التي تتيح لهم تكوين رؤية واضحة، وحثهم على المشاركة في إحداث التغيير الإيجابي لخدمة مجتمعهم والارتقاء به. إن أهمية تعاون الجهات كافة لوضع تدابير وضوابط على وسائل التواصل الاجتماعي، لمنع تحولها لأداة من أدوات الإشاعات والفرقة والتحريض والتخوين واغتيال الشخصية والكراهية والابتزاز، تؤدي إلى الأثر الكبير لهذه الوسائل على النسيج الاجتماعي للدولة في التعامل مع الأزمات.

وعادة ما تكون الأزمة شاملة وفوضوية لدرجة يصعب استيعابها بكليتها، ويحاول الناس جاهدين فهم ما يحصل خاصة في بداية الأزمة، مما يولد لدى المواطنين الشعور بعدم الأمان والكثير من التساؤلات، ويمكن أن تتحول إلى الشعور باليأس والفزع والغضب والإحباط، حيث يلجأ المواطنون إلى وسائل الإعلام للإرشاد في هذه الأوقات، لذا من الضروري الاستجابة للأزمة بأسرع ما يمكن و يمكن للإعلام استخدام استراتيجية واضحة لحماية وصول المعلومات والتعامل معها وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي التي لم تعد تفيدها قوانين ومراسيم بظل العولمة.

إن المستجدات الذي يفرضها المشهد الإعلامي على الساحة الوطنية، تفرض تحديات كثيرة على المواطن والدولة التي باتت تواجه القطاع الإعلامي والعاملين فيه، لذا يجب تفعيل سبل ما يمكن تقديمه لهذا القطاع الهام والاستراتيجي بما يمكن ان يفتح مجالا امام المواطن لتطوير القطاع الإعلامي من خلال استخدام الإشباعات المستخدمة في الوسائل الاجتماعية بعد المساعدة في توجيه المواطن الذي يستخدم الإعلام الرقمي عن طريق تطوير المفاهيم الإعلامية من جهة وتدريب المواطنين على استخدام الاخلاقيات الخاصة والمراقبة الذاتية في الاستخدامات

الاستخدامات والإشباعات في الاتّصالات:

تعد شبكة الإنترنت من أهم التطورات الاتّصالية في العصر الحديث وهي تتطور بسرعة لتصبح وسيلة مهمة وواسعة الانتشار ، وبالفعل أصبح العالم قرية صغيرة باستخدام هذه الشبكة، لذا فإن استخدامها في المقاومة الإعلامية وحركات التحرر الوطني أصبح ضرورة من ضرورات العمل المقاوم وديمومته.

إنَّ هذه الشبكة فتحت الاتّصال الواسع والسريع مع الشعوب وفتحت المجال لتشكيل وعي شعبي يسعى إلى تحقيق التّغيير أو تحقيق أهداف معنية، للوصول الى المعرفة عبر الإنترنت، وهو ما يمكن يسهم بشكل كبير في زيادة وعي الأبناء بتصورات وقدرات على التفاعل والمناقشة والتنظيم، والتفكير في عصر ثورة الاتّصال وزيادة مستخدمي الإنترنت وقادة الرأي.

من هنا نرى أن تطور الشبكات الاتّصالية عن طريق الثورة الاتّصالية وانتشار وسائل الاتّصال الاجتماعي يمكن من استخدام **نظرية الاستخدامات والإشباعات** التي تسعى إلى تحقيق أهداف محددة[1]، في مقدمتها التعرف إلى كيفية **استخدام** الجمهور لوسائل الإعلام، وذلك بعد دراسة الجمهور الفاعل في متابعة الوسيلة الإعلامية، ويُمكن ذكر الأهداف وفقًا للآتي:

التعرف إلى دوافع **استخدام** الفرد لوسيلة إعلامية محددة دون غيرها أو سبب تعرضه لمحتوى محدد دون غيره لأن نظرية الاستخدامات والإشباعات قد ساهمت بشكل كبير في تقديم معايير جديدة لدراسة وتفسير احتياجات وإشباعات الجمهور التي تدفعه إلى استخدام وسائل

(1) عبير الرحباني، الإعلام في عمق التحول الرقمي، موقع أبونا الإلكتروني، 11\6\2021، https//:abouna.org/article

الإعلام، وذلك على اعتبار أن الجمهور عنصر يمتلك تأثيرا كبيرا وأصبح أكثر نشاطًا وإيجابية. تطبيق هذه النظرية على الميديا في بيئة الويب مع بداية الاستخدام الاجتماعي[1] لشبكة الإنترنت في 1998، ثم توالت البحوث التي اعتمدت على هذه النظرية مع تعدد الخدمات التي تقدمها المواقع الإلكترونية في شبكة الإنترنت، وتزايد عدد المدونات الإلكترونية وارتفاع عدد مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية، مثل: ماي سبيس (Myspace)، وسكند لايف (Second Life)، وفيسبوك، ويوتيوب، والتدوين المصغر ممثلًا في موقع تويتر، وغيرها من المواقع. هذا إضافة إلى تزايد استخدام الميديا التقليدية للعُدَّة التكنولوجية المعاصرة. وقامت هذه البحوث بمقارنة الاستخدامات والإشباعات التي يحققها الجمهور من الميديا التقليدية وتلك التي يحققها من الميديا الحديثة، مثل التلفزيون التفاعلي[2]، وذلك انطلاقًا من الإمكانية التقنية التي تمنحها هذه المواقع للمستخدم بحيث يستطيع أن يشارك في إنتاج المحتويات المتداولة فيها ويحتمل أنه يستطيع أن يتحكم في ما يستخدم.[3] ليس هذا فحسب، بل حاولت هذه النظرية الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الاستخدام المتزايد لمواقع الشبكات الاجتماعية على الصعيدين الكمي والوقتي: عدد المستخدمين ومواقع الشبكات الاجتماعية التي يستخدمونها، والوقت المخصص للاستخدام، والإشباعات التي تدفع الجماعات الافتراضية إلى استخدام موقع هذه الشبكة الاجتماعية أو تلك أو الكفِّ عن استخدامها، «وهل الإشباعات تتغير مع الوقت أم تظل ذاتها مهما طالت مدة الاستخدام أم تتغير؟ [4]

الاستخدامات والإشباعات تقسم الى ثلاثة أقسام:

1 –الاتّصال الرقمي والمحتوى. إشباع الحاجة في البحث على العثور على المعلومات

---

(1) محسن الإفرنجي، الإعلام والتكنولوجيا.. مَن يقود مَن، 15 أيار، 2018، موقع الجزيرة الإلكتروني، https//:institute.aljazeera.net/ar/ajr/article?267/fbclid=IwAR1CSOoR-dI7-MsssuKcj11d2bgutNM1re3NKzWgXflfl2KiVk38DsMjupMM

(2) وليد عبد الحي، مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، ط 1 ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 2007، ص 106.

(3) Quan-Haase and Young, "The Uses and Gratifications (U&G) Approach,": 274

(4) – Corinna Underwood, "Automated Journalism: AI Applications at New York Times, Reuters, and Other Media Giants," EMERJ, "accessed January 16, 2021". https://bit.ly/3ygsQBt.

المحددة.

2- الحياة العملية: إشباعات الاتّصال الهادف من خلال تصفح المحركات للوصول الى الأهداف.

3- الحياة الاجتماعية: التي تشتمل على مجموعة واحدة من الإشباعات ذات الدوافع الشخصية من الترفيه وتبادل المعلومات وصولا الى الحاجات المعرفية.

يلعب الإعلام المنخرط في عملية التغيير، دورًا أساسيًا في استمرارية العمل السياسي الإصلاحي والتوعوي، الذي تناط به مسؤوليات «حماية مكاسب التغيير الديمقراطي وتطويرها»، وكشف جميع المعوقات والصعوبات التي تحول دون نجاحها، والحفاظ على روح الوهج الثوري والمضي في طريق التحول الديمقراطي على مستوى البلدان العربية ولا سيما بلدان الربيع العربي، لذلك يقتضي بناء الرسالة الإعلامية المرافقة لعملية الانتقال الديمقراطي، عملاً إعلاميًا محترفًا يعيد صياغة وإعداد وتقديم مواقف المواطنين، والاتجاهات العامة للرأي العام.

وبعد الاطلاع على أدبيات العلوم السياسية نلحظ أنه لا توجد نظرية علمية شاملة ودقيقة توضح وتشرح طبيعة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في عملية التحول الديمقراطي؛ والدراسات والنظريات المتوافرة حول هذه القضية يكتنفها التنافر والغموض لدرجة التعقد والتشابك إلى حد كبير، فقد أوجدت تلك الدراسات تباينات حول عما إذا كانت هناك علاقة إيجابية أم سلبية بين وسائل الاتّصال والديمقراطية، وعما إذا كان ينبغي أن تسبق عملية تحرر وسائل الإعلام خطوات التحول الديمقراطية أم العكس.

ولكن يمكن تصنيف الدراسات المفسرة للعلاقة بين وسائل الإعلام والتحول الديمقراطي في ضوء اتجاهات ثلاثة، وهي:

• **الاتجاه الأول:** يعترف بالدور الفاعل للإعلام في عملية الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي باعتبار أن وسائل الإعلام هي أداة أساسية في الانتقال إلى الديمقراطية، والإصلاح السياسي بمعناه العام.

• **الاتجاه الثاني:** ينظر بنظرة سلبية لدور وسائل الإعلام في عملية التحول الديمقراطي والتغيير السياسي من منطلق عدم وجود علاقة إيجابية واضحة بين التحول الديمقراطي وحرية وسائل الإعلام أو التشكيك والتقليل من أهمية دور وسائل الإعلام في التحول الديمقراطي.

• **الاتجاه الثالث:** ينظر هذا الاتجاه إلى طبيعة العلاقة بين الإعلام والديمقراطية بوجهة نظر اعتدالية تعطي للإعلام أدوارًا محددة في مرحلة التحول.

الاستراتيجية الوطنية:

هناك مجموعة متنوعة من التقنيات المتاحة للمخططين في مساهمة فاعلة من قبل الجمهور والتي تتراوح في الكثير من النقاط التي يجب استخدامها لبناء الاستراتيجية الوطنية وهي:

–مشاركة المواطنين هي عملية توفر للأفراد فرصة للتأثير على القرارات العامة.

–إشراك المواطنين في صناعة القرار، لأن تأثير القرارات مكلف، ويستغرق وقتا طويلا.

–دور التكنولوجيا في تأثيرها بالقرارات السياسية بتزايد مرتفع.

–التعليم العام من خلال تقديم برامج التعليم من خلال المعلومات الكاملة والمتوازية.

–الدعاية التي يسهل من خلالها فهم الدعم العام للمواطنين.

المداخلات العامة التي يمكن من خلالها طرح الافكار والآراء من المواطنين في تطوير المفاهيم الجديدة لاستخدام التقنيات.

التفاعل العام الذي يسهل الوصول الى المعلومات وتبادلها اضافة للأخذ بالمواطنين والمقيمين على الإعلام.

الشركة العامة التي توفرها الدولة من خلال الشراكة مع المواطنين عبر الدور الأساسي في صياغة القرار وصناعته.

إذن تكمن حماية المواطن من خلال اتباع استراتيجية إعلامية واضحة تؤمن خلالها حرية التعبير والرأي العام والوصول الى المعلومات بظل ثورة التكنولوجيا مع المحافظة على الخصوصيات والأخلاقيات والعوامل الاجتماعية التي تقوم على نشر التربية الإعلامية بمساعدة برامج يخدم وزارة التربية والإعلام والاتّصال والتواصل بمشاركة الأهل والجمعيات الاجتماعية.

يمكن استنتاج ما يلي:

إذن هناك فجوة رقمية في التكنولوجيا وتعتبر هي حديث الساعة بالنسبة للإعلاميين ومؤسساتهم، ولكن هل هي كذلك بالنسبة لمدى ثقافتهم التقنية المتعلقة بالاستخدام الأمثل للتكنولوجيا في الإعلام.

–على الدولة متابعة تفعيل استراتيجية واضحة لحماية المواطنين من اختراقها تكنولوجيا.

– حماية الأطفال من الانحراف واللصوصية والسلب والقرصنة واستخدام الألعاب والأمور المتضررة.

توفير أدوات فاعلة لمراقبة وحماية الاطفال من الإنترنت.

– نشر التوعية للتعلم على ثقافة الإنترنت بين الأهل والمدرسة.

– استحداث اقسام خاصة بالحماية العامة وخاصة حماية الأطفال.

– استحداث مواقع على وطنية على النت للتوعية العامة.

الخاتمة...

لذا يجب على الدول حماية المواطن وحماية الأوطان من خلال نشر ثقافة المشاركة في المجتمع[1]، وعرض قضايا رسمية وخاصة تشجع على تطوير المعرفة البشرية والتكنولوجية والتكيف معها بظل تطور مفهوم الثورة التكنولوجية التي تفرض علينا جميعا التعامل الجديد مع الثقافة والتكوين الجديد التكنولوجي بفضل التفاعل الاجتماعي مع الزمن، وتجسيد ثقافة الصورة والفيديوهات ورموز اللسانيات التي باتت تصنع ثقافة فنية ذات تقاليد وسلوكية جديدة.

فالمعرفة المكتسبة بواسطة المعرفة الرقمية التي تجسد مظاهر التفاعل الثقافي الحديثة التي لم يعد يستطيع أحد الحد منها او مراقبتها بل يجب التعامل معها وتطوير مفاهيم الاستخدام بفرض رقابة ذاتية للأشخاص.

إن المجتمعات البشرية تتمايز في ما بينها على أساس[2] من المعرفة المتراكمة، ما يلزمنا نشر ثقافة المشاركة التي باتت تفرضها الاستخدامات الحديثة، لأنه يمكن الاستدلال على

(1) مي عبدالله، متاهة التواصل الاجتماعي ، ص 36.

(2) مي عبدالله، الاتّصال في الشرق الأوسط والانهيار الثقافي، دار النهضة العربية، بيروت، 2015، ص 206.

المعايير الثقافية في المجتمع من خلال استخدام الجمهور لوسائل الاتّصال وليس من خلال الرسالة الإعلامية [1].

المراجع والمصادر:

1. حسن عمار مكاوي و عاطف عدلي دالي ، نظريات الاعلام ، مركز البحوث الاعلامية ، القاهرة ، 2007.
2. خالد ممدوح العزي ، الذكاء الاصطناعي على وسائل التواصل الاجتماعي الفيس بوك نموذج» كتاب 8»الذكاء الاصطناعي ورهانات الاتصال والتنمية في الوطن العربي ، تحرير مي العبدالله واخرون ، aarcs الرابطة العربية لعلوم الاتصال بيروت بتاريخ 30-29 نوفمبر 2019.
3. زاهر الغريب، مستويات التعليم الإلكتروني، مجلة التعليم الإلكتروني، جامعة المنصورة، مصر ، 2010.
4. صادق احمد المحمود واستاذ سؤدد فؤاد الالوسي ، التخطيط الاعلامي واستراتيجيته ، دار اسامة للنشر والتوزيع عمان ، 2013.
5. عمر خالد المسفري، الاتصال الجماهيري والاعلام الرقمي ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2013.
6. محمد عبد الحميد نظريات الإعلام واتجاهات التأثير ، ط2، عالم الكتب ، مصر 2018.
7. مي عبدالله ، الاتصال في الشرق الأوسط والانهيار الثقافي ، دار النهضة العربية ، بيروت، 2015.
8. مي عبدالله ، متاهة التواصل الاجتماعي في الفضاء العام ،دار النهضة العربية ، بيروت 2020.
9. ناصر الترهوني، كيف ستكون تقنيات الجيل الخامس منال اتصالات المحمولة؟ مجلة المدار للاتصالات وتقنية المعلومات وتطبيقاتهما، المجلد 1 الإصدار 1، 2015 .
10. نديم منصوري ، سيسيولوجيا الانترنت ، منتدى المعارف ،بيروت ، 2014.
11. وليد عبد الحي، مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، ط 1 ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبوظبي، 2007.

الكتب الاجنبية:

1. Anabel Quan-Haase and Alyson Young, "Uses and Gratifications of Social Media: A Comparison of Facebook and Instant Messaging," SAGE Publications, no. 30-5, (2010).
2. John Eighmey and Lola McCord, "Adding Value in the Information Age:

(1) مي عبدالله، الاتصال في الشرق الأوسط والانهيار الثقافي ، ص189.

Uses and Gratifications of Sites on the World Wide Web, Journal of Business Research, Vol. 3, no. 41, (1998).

3. Sandrine Bensadoun-Medioni, "Le Modèle des Usages et Gratifications Appliqué à Internet et la Télévision Interactive," Cahier de recherche de RDM, no. 3, (2010)
4. Deutsche Bank Research, 2019, How 5G will change your life,
5. Quan-Haase and Young, "The Uses and Gratifications (U&G) Approach,".

6. المواقع الالكترونية :

1. وفاء شهاب الدين ، شبكات التواصل كسرت نظرية حارس البوابة، ديوان العرب الاكتروني 14 آب (أغسطس) 2016،شبكات التواصل كسرت نظرية حارس البوابة - ديوان العرب

(diwanalarab.com)

2. نصر الدين العياضي ، التفكير في عُدَّة التفكير: مراجعة نقدية نظرية الاستخدامات والإشباعات في البيئة الرقمية ، موقع الجزيرة الالكتروني ، 28 ديسمبر ، 2020

https//:studies.aljazeera.net/ar/article4876/

3. عبير الرحباني ، الاعلام في عمق التحول الرقمي ، موقع ابونا الالكتروني ، 11\6\2021،

https//:abouna.org/article

4. محسن الإفرنجي ، الإعلام والتكنولوجيا.. مَن يقود مَن، 15 ايار، 2018، موقع الجزيرة الالكتروني ،

https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article

3- Corinna Underwood, "Automated Journalism: AI Applications at New York Times, Reuters, and Other Media Giants," EMERJ, "accessed January 16, 2021". https://bit.ly/3ygsQBt.

رسائل ماجستير :

أيمن حمادة ، استخدام تقنيات الهاتف الذكي في توفير المعلومات في المكتبات الجامعية في لبنان ،كلية الاعلام ، الجامعة اللبنانية ، بيروت،2017، رسالة ماجستير غير منشورة .

Resources and References:

1. Anabel Quan-Haase and Alyson Young, "Uses and Gratifications of Social Media: A Comparison of Facebook and Instant Messaging," SAGE Publications, no. 30-5, (2010).
2. Deutsche Bank Research, 2019, How 5G will change your life,

3. Hassan Ammar Makkawi and Atef Adly Daly, Media Theories, Media Research Center, Cairo, 2007.

4. John Eighmey and Lola McCord, "Adding Value in the Information Age: Uses and Gratifications of Sites on the World Wide Web, Journal of Business Research, Vol. 3, no. 41, (1998).

5. Khaled Mamdouh Al-Ezzi, Artificial Intelligence on Social Media, Facebook Model "Book 8", Artificial Intelligence and the Stakes of Communication and Development in the Arab World, edited by Dr. K. Al-Abdullah and others, aarcs Arab Association for Communication Sciences, Beirut on November 29-30, 2019.

6. Mai Abdullah, Communication in the Middle East and Cultural Collapse, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 2015.

7. Mai Abdullah, The Labyrinth of Social Communication in Public Space, Dar Al Nahda Al Arabiya, Beirut 2020.

8. Mohamed Abdel Hamid, Media Theories and Influence Trends, 2nd Edition, World of Books, Egypt 2018.

9. Nadim Mansouri, Internet Sociology, Knowledge Forum, Beirut, 2014.

10. Nasser Al-Tarhouni, how will the fifth generation technologies be achieved by mobile communications? Al-Madar Journal for Communications and Information Technology and their Applications, Volume 1 Issue 1, 2015.

11. Omar Khaled Al-Misfari, Mass Communication and Digital Media, Osama House for Publishing and Distribution, Amman, 2013.

12. Quan-Haase and Young, "The Uses and Gratifications (U&G) Approach,":

13. Sadiq Ahmed Al-Mahmoud and Professor Sudad Fouad Al-Alusi, Media Planning and Strategy, Dar Osama for Publishing and Distribution, Amman, 2013.

14. Sandrine Bensadoun-Medioni, "Le Modèle des Usages et Gratifications Appliqué à Internet et la Télévision Interactive," Cahier de recherche de RDM, no. 3, (2010)

15. Walid Abdel Hay, Curricula for Future Studies and their Applications in the Arab World, 1st Edition, Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, 2007.

16. Zaher Al-Ghareeb, Levels of E-learning, E-Learning Journal, Mansoura

University, Egypt, 2010.

websites :

1. Wafaa Shihab El-Din, Communication networks broke the theory of the gatekeeper, Diwan Al-Arab, August 14, 2016, Communication networks broke the theory of the gatekeeper - Diwan Al-Arab
2. Nasreddin Layady, Thinking about the Thinking Tool: A Critical Review of the Theory of Uses and Gratifications in the Digital Environment, Al-Jazeera website, December 28, 2020,
3. Dr. Abeer Rahbani, Media in the depth of digital transformation, Abouna website, 6/11/2021, https://abouna.org/article
4. Mohsen Al-Efranji, Media and Technology... Who Leads Who, May 15, 2018, Al-Jazeera website,https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/267?fbclid=IwAR1CSOoRdI-7MsssuKcj11d2bgutNM1re3N-KzWgXflfl2KiVk38DsMjupMM
5. Corinna Underwood, "Automated Journalism: AI Applications at New York Times, Reuters, and Other Media Giants," EMERJ, "accessed January 16, 2021". https://bit.ly/3ygsQBt.

Master Theses:

Ayman Hamadeh, Using Smartphone Technologies to Provide Information in University Libraries in Lebanon, Faculty of Information, Lebanese University, Beirut, 2017, unpublished master's thesis.

All copyrights reserved ©
h_imamomais@hotmail.com
wameed.alfkr@gmail.com

مجلة ربع سنوية علمية محكمة

Wamid El-Fikr Research Journal

Quarterly peer-reviewed Scientific Journal

Issue 16, Décembre 2022

Brief

It is a scientific quarterly peer-reviewed journal issued by the National Society for Culture and Development, Notice of Recognition (Declaration) No. 1193/a.d.

Edited by: Dr. Haifa Suleiman AL-Imam

Published and distributed by: Dar Al-Nahda Al-Arabiya / Beirut - Lebanon

ISSN:2618-1312 paper print

ISSN: 2618-1320 e copy

دار النهضة العربية

Wamid El-Fikr Research Journal
Specializing: Education and Humanities
Quarterly peer-reviewed Scientific Journal
Issue 16, Décembre 2022

Wamid Al Fikr Research Journal has been included in the Arab Impact Factor
It has an Arab Impact Factor for the year 2021 of 2.4
The magazine's ranking is the 47th out of 2157 Arabic magazines
And it received the numbers: Ref. No.: (2020J1010)
It also received the No. (DOI:1018756/2020J101)
It is also indexed by the Arabic Citation Index under number: code
ARCI-2007-1110

Management and Editorial Board
General Supervisor: Prof. Ali Mahdi Zeitoun
Scientific and Research Advisor: Dr. Youssef Alsabaawi
Editor-in-chief: Dr. Haifa Suleiman AL-Imam
Managing Editor: Lina Mohamed Abdul Ghani

Contact us
Tel: +961 3 691 425
Fax: +961 8 630 280
Website: www.wameedalfikr.com
emails: wameed.alfkr@gmail.com / info@wameedalfikr.com
Editor-in-chief email: h_imamomais@hotmail.com
Annual Subscription:
In Lebanon and the Arab countries $ 100
In the rest of the world $ 125

أبحاث باللغات الأجنبية

باب الأبحاث المقدمة بالفرنسية:

Besoins environnementaux pour la culture de baies dans le sud de la Bekaâ.

الاحتياجات البيئية لزراعة التوت في البقاع الجنوبي

بقلم الباحث الأستاذ: محمد علي عيسى

الجامعة اللبنانية – كلّية الآداب والعلوم الإنسانية

Écrit par le chercheur, Professeur : Muhammad Ali Issa

Université Libanaise – Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Issamohamad084@gmail.com

تاريخ النشر :2022/10/26 تاريخ القبول:2022/11/27

Résumé :

Dans cette étude, nous avons souligné l'importance de la culture des baies et les besoins environnementaux de la culture des baies afin de faire de leur culture un succès, et nous avons utilisé la méthode de télédétection, qui est un ensemble de méthodes utilisées pour collecter des informations sur les objets et les phénomènes à la surface de la terre sans les toucher, ils peuvent être des zones éloignées difficiles à atteindre, et les visualisations spatiales sont obtenues par des capteurs satellitaires qui utilisent le spectre électromagnétique de tous ses spectres, ou une par-

tie de celui-ci et concentrer nos recherches sur la visualisation dans laquelle le spectre électromagnétique est enregistré sous forme de valeurs numériques, et la visualisation de la télédétection est devenue un moyen important dans la recherche géographique car elle fournit des informations modernes complètes sur les phénomènes géographiques et cela permet au géographe de mener de nombreuses études dans de nombreux domaines, mais dans notre sujet et lié à la culture des baies, nous avons produit plusieurs cartes liées à notre étude, à savoir la carte des ombres, de l'éclairage et du sol et nous avons extrait un tableau statistique sur la pente dans la région basé sur Satellite **LANDSAT 8** et logiciel **SIG 10.5**.

Mots-clés : Culture de framboises – Télédétection – Visualisation spatiale – Systèmes d'information géographique.

الخلاصة:

أكّدنا في هذه الدراسة أهمية زراعة التوت والاحتياجات البيئيّة لزراعة التوت من أجل إنجاحها، واستخدمنا طريقة الاستشعار عن بعد، وهي مجموعة من الطرق المستخدمة لجمع المعلومات عن الأجسام والظواهر على سطح الأرض دون ملامسة لها، يمكن أن تكون مناطق نائية يصعب الوصول إليها، ويتم الحصول على التصورات المكانية بواسطة أجهزة استشعار الأقمار الصناعيّة التي تستخدم الطيف الكهرومغناطيسي في كلّ أو جزء من أطيافه وتركز أبحاثنا على البصرية التي يسجل فيها الطيف الكهرومغناطيسي في شكل قيم رقميّة وأصبح الاستشعار عن بعد البصري، وسيلة مهمة في البحث الجغرافي لأنها توفر المعلومات كاملة ومحدّثة عن الظواهر الجغرافية، ممّا يسمح للجغرافي بإجراء العديد من الدراسات في العديد من المجالات، وفي موضوعنا المتعلق بزراعة التوت، أنتجنا عدة خرائط تتعلق بدراستنا، وهي خريطة الظلّ والإضاءة والأرض، واستخرجنا جدولًا إحصائيًّا عن المنحدر في المنطقة استنادًا إلى القمر الصناعي **لاندسات 8** وبرنامج **نظم المعلومات الجغرافية 10.5**.

الكلمات المفتاحية: زراعة التوت – الاستشعار عن بعد – التصوّر المكاني – نظم المعلومات الجغرافيّة.10.5.

Introduction: La culture des baies est d'une grande importance au niveau économique car elle simule la faiblesse qui existe dans le secteur économique en augmentant la production alors que les deux secteurs productifs au Liban sont perturbés pour de nombreuses raisons et pour l'absence d'une vision de développement dans le pays, et pour l'absence de planification scientifique qui fait progresser le pays car les éléments naturels et climatiques du Liban en font un pays principalement agricole et donc relier les deux secteurs productifs les uns aux autres se soutiendra mutuellement et sera donc une raison de la croissance du secteur tertiaire, qui est le commerce.

Grâce à nos recherches sur le mûrier et son importance agricole et industrielle, nous essayons de trouver des solutions à la faiblesse inhérente à l'économie et que s'il existe une planification scientifique, l'économie libanaise peut être transformée d'une économie de consommation basée sur le commerce et le tourisme en une économie productive capable de combler le déficit de la balance commerciale et de la transformer d'un perdant à un gagnant, la culture de la framboise développe la vision agricole en général, le principal problème ici est quels sont les besoins environnementaux pour le développement de la culture de la framboise?

Nous avons développé plusieurs hypothèses :

A –La faiblesse des secteurs productifs est due aux politiques extérieures qui ont été suivies à l'égard du Liban et à sa trans–

formation en un marché de consommation pour la vente des produits des autres.

b) Aussi en raison du manque d'affiliation nationale de ceux qui s'occupent des décisions dans notre pays et du manque de sens des responsabilités envers le peuple de ce pays.

c) Les intérêts personnels du dirigeant ou du fonctionnaire prévalent sur les intérêts de la nation et du peuple.

Notre recherche vise à :

A- Démontrer l'importance nutritionnelle et industrielle du mûrier en le reliant à l'industrie de la soie.

B- Identifier la méthode de reproduction de cette culture pour produire plus de soie.

C-Identifier les besoins climatiques pour la croissance de cette agriculture.

Pour faire de cette recherche un succès, nous avons utilisé l'approche descriptive et analytique, qui élimine la description du climat et la relie aux besoins environnementaux pour faire de la culture des baies un succès, puis extrapoler les données climatiques pour choisir l'endroit approprié pour les cultiver dans la zone d'étude.

A-Définition du mûrier et l'importance nutritionnelle et industrielle en le reliant à l'industrie de la soie.

1 – Mûrier : La framboise est une plante sous la forme de grands arbres dont les branches sont nombreuses et il en existe deux types: les baies blanches, dont les fruits sont mangés et

nourris sur ses feuilles de ver à soie et ses fleurs sont de couleur vert jaunâtre, et ses feuilles sont épaisses. Le deuxième type est les baies brunes ou violettes et est abondamment répandu dans l'environnement local. Les baies sont connues sous plusieurs noms tels que Chances. La plante de fursad est présente dans l'environnement local depuis très longtemps, vivant dans la nature de l'environnement chaud et humide, préfère cultiver des baies dans des sols moyens à faible salinité, et a besoin d'une irrigation modérée en été et peut être réduite irrigation en hiver, et se propage par boutures pendant les mois de janvier et février ou par vaccination pendant les mois d'octobre et novembre. (T . Darwish, 2005)

2- **Les avantages du mûrier et son histoire**: Les avantages de ce fruit, qui contient une grande quantité de sels minéraux tels que le phosphore, le sodium, le potassium, le calcium, le fer, le cuivre, le manganèse, le soufre et le chlore, et en tant que tel est une excellente source de sels minéraux, ne peuvent être négligés. Il contient également des vitamines telles que A, B, C ainsi que des protéines, des substances grasses et sucrées et de l'acide citrique. Il est très utile en cas d'anémie, de tumeurs de la gorge et des gencives, et a des effets efficaces pour abaisser la température et dans le cas de la rougeole. Et en raison de l'importance du mûrier, que ce soit au niveau nutritionnel ou au niveau de l'élevage du ver à soie pour produire de la soie, car cette industrie était l'une des industries libanaises les plus importantes, si l'on remonte aux plages cananéennes où les Phéniciens portaient les plus belles reines de la terre des robes de soie qu'ils fabriquaient de rouge-violet. (good, 1995)

La Chine a été le premier pays qui a connu l'industrie de la soie vers 1000 avant JC et cette industrie a eu une grande influence dans tous les domaines historiques et sociaux et a influencé la vie et la production des gens, donc la culture de la soie était l'un des chefs-d'œuvre de la culture de la nation chinoise et plus que cela la soie formait un lien culturel important entre les peuples, et la Route de la soie n'est qu'un témoignage de cette interdépendance et de cet échange culturel entre l'Est et l'Ouest et entre la culture grecque et persane, et cette route est une route terrestre qui a été utilisée pour transporter la soie de la Chine à la Chine Europe. (good, 1995)

La soie est la troisième matière première la plus importante pour l'industrie textile après le lin et la laine, mais la soie est l'une des fibres naturelles les plus solides et son fil est plus résistant que l'acier et a une élasticité élevée lorsqu'il est serré, et se caractérise par un éclat naturel que vous voyez rarement dans d'autres fibres, et la soie absorbe l'humidité et ne semble pas humide et a la capacité de résister à des températures élevées jusqu'à 140 degrés et de se décomposer à 170 degrés. Soie légère, plus chaude que les vêtements en coton et en lin, la soie peut être repassée facilement car elle résiste au rétrécissement. (حجاز، 9 آذار 2010)

Sous la domination romaine, les plages libanaises importaient de la soie brute de Chine, qui avait le monopole de cette industrie et est considérée comme l'un des luxes les plus précieux, mais les riches Romains sont venus porter des vêtements en soie très populairement, après 115 avant JC la soie chinoise et les tissus

de soie chinois ont atteint le pays à l'un des ports libanais où il a teint et tricoté, puis envoyé de très merveilleux tissus aux yeux des Romains, et pendant le règne de l'émirat au Mont-Liban était une industrie de la soie très active.(2010 آذار 9 ،حجاز)

La soie libanaise était considérée comme l'un des types de soie les plus fins et les plus précieux et la demande pour la soie blanche brillante de Tripoli était grande parce que les fabricants la préféraient à d'autres soies dans le travail de broderie dorée et argentée, tandis que la soie du Chouf, qui était un peu plus rugueuse que la soie de Tripoli, ils l'utilisaient dans la fabrication de tissus de velours, et ils utilisaient la soie de Beyrouth dans la fabrication de tissu de taffetas, de rideaux et de revêtements de matelas, et Français marchands achetaient chaque année de la soie du Liban pour une valeur de deux millions de francs Français d'or et c'était le commerce de Sidon Le taux annuel est estimé à un million à deux millions de livres Français'or, et les raisons les plus importantes du déclin de cette industrie étaient la guerre et la dévastation qu'elle a laissée pour les préoccupations et la dé-pression de la production en raison de la fermeture des marchés et de l'entrée de la concurrence pour la main-d'œuvre moins chère des pays de l'Est, en plus du développement de l'indus-trie du tissu qui a remplacé la soie faite à la main, en plus de la négligence des autorités compétentes qui ont fermé l'office de la soie, qui fournissait des œufs et des marchés de drainage pour les producteurs (طرابلسي, مايو 2015).

Étant donné que l'économie libanaise est une économie de consommation, et ce qui dépend le plus du secteur des services,

c'est-à-dire c'est une économie non productive, où il y a une perturbation des secteurs productifs de l'agriculture et de l'industrie, il était nécessaire de faire la lumière sur la culture des baies et leur importance pour les secteurs productifs et que c'est une étape importante dans le développement de ces deux secteurs car les baies sont considérées comme l'agriculture industrielle. (Eric Verdeil, Oct 3, 2019)

3- L'importance des baies dans la médecine moderne : Les baies sont très utiles en cas d'anémie, de tumeurs de la gorge et des gencives, et ont des effets efficaces pour abaisser la température et en cas de rougeole. Également utile en cas de soif, le jus de framboise est utilisé dans le domaine médical à ajouter avec des médicaments dans le but de colorer et d'améliorer le goût. Il a été démontré ces dernières années que les racines de framboisier ont des propriétés laxatives pour l'estomac et les intestins et des anthelminthiques. Les dernières études scientifiques ont confirmé que les baies ont un effet hormonal masculin et sont donc utiles en cas de dysfonction sexuelle et contribuent également à abaisser la glycémie et l'urine, ainsi que les cas d'hyperglycémie, de maladie du foie, de toux et de rougeole. (عوض، أكتوبر 9, 2021)

Les baies contiennent des vitamines A, B1 et C. C'est un tonique et hydratant, antiseptique et laxatif, et est utilisé contre l'asthénie psychologique, les saignements, la constipation, l'entérite et les affections thoraciques. Les baies de Shami sont bénéfiques pour les personnes souffrant d'anémie, de dysfonctionnement hépatique, de toux, de rougeole, de variole, de tumeurs de la gorge

et des gencives et soulagent la chaleur et la soif.,النعيمي، 24 مايو) (2020

Les nutritionnistes présents à la réunion annuelle de l'American Physiological Society ont déclaré que les baies (rouges en particulier) contiennent un mélange de composés chimiques utiles tels que les flavonoïdes et les polyphénols, en plus des composés anthocyaniques qui donnent aux fruits leur couleur rouge, violette ou bleue, sont considérés comme de puissants antioxydants et ont des propriétés anti-inflammatoires, ulcérées, virales et anti-cancéreuses. (Buronzo, 2011)

4- Élevage de framboisiers et de vers à soie : Les feuilles de framboise sont la seule nourriture pour le ver à soie de framboise (ver à soie) et plus la valeur nutritionnelle des feuilles de framboise est élevée, plus le rendement des pupes résultant de la reproduction des vers y est élevé.

Il a été constaté que l'industrie de la soie dans le ver à soie de framboise dépend de deux facteurs de base, à savoir la nourriture végétale (feuilles de mûrier) et la main-d'œuvre ou la main-d'œuvre où plus de 60% du coût de production va à la reproduction et à la préservation des mûriers, et cette industrie convient aux conditions économiques et sociales des pays en développement où elle a besoin de beaucoup de main-d'œuvre en plus d'être considérée comme une source de revenus en devises étrangères.

En outre, les feuilles de framboisier sont considérées comme de la nourriture pour de nombreux animaux ainsi que de bons arbres pour l'ombre et leur bois jaune massif est utilisé

dans les bâtiments, les meubles et les machines agricoles.

5- Types de framboisiers, qui peuvent être résumés comme suit :

1. Macrora framboise, qui est une baie à longue queue.
2. Les baies rouges sont connues sous le nom de fraises.
3. Baies de scie et c'est très rare.
4. Les baies mongoles sont des baies Labani et font partie de la famille des plantes.
5. Les baies blanches sont les meilleures baies pour les femmes pendant la grossesse.
6. Les baies sont rouges et ressemblent à des baies blanches, sauf pour la couleur et la taille
7. Baies tricotylédones. Canneberges : On le trouve dans le nord-ouest du Pacifique. Structure sauvage : utilisé dans la préparation de confitures et de jus, il pousse également dans le nord-ouest du Pacifique. Framboises : Aux États-Unis, il existe un petit grain, saveur forte, allant du rouge foncé au violet.
8. Framboise dégelée : Elle est associée aux framboises mais sa saveur est modérée.
9. Baie de sureau : Aux États-Unis d'Amérique, ses fruits se présentent sous la forme de grappes rondes, leur couleur est noire, rouge ou violette, et ce sont les meilleures baies pour préparer de la confiture et des jus, et il n'est pas recommandé de les manger frais après les avoir cueillis car cela provoque des difficultés de digestion. Baies de saumon : de couleur

orange clair, avec un goût légèrement sucré.

10. Baies des marais acides : cultivées dans des zones sablonneuses humides sur de petits buissons, de couleur rouge et de goût aigre. Surface Wild : En Amérique occidentale et centrale, il a une couleur pourpre et son goût est similaire à celui des canneberges.

11. Baies de l'Oregon : Cultivées dans les montagnes Rocheuses, dans le Pacifique Nord, sa couleur est violette, il n'est pas préférable de la manger crue car elle a un goût indésirable pour beaucoup et est bonne pour préparer de la confiture.

12. Baies de Goji. Myrtilles et similaires aux baies de raisin des bois.

13. Baies toxiques : Ils sont connus par de nombreux signes comme jaunes ou verts, poussant souvent parmi les plantes épineuses accompagnées d'un jus blanc à l'odeur amère, d'épine rose, noire ou rose, et son jus provoque des allergies cutanées. (Polese, 2005)

B- la méthode de reproduction de cette culture pour produire plus de soie.

Méthode commune de multiplication (reproduction):

- En raison de l'importance de la culture des baies au niveau économique et agricole, il est nécessaire de mentionner les moyens qui aident à augmenter la culture des baies :

1- Multiplication des graines : Nous devons savoir que les fruits des baies ne mûrissent pas en même temps, où les fram-

boisiers ont leur propre saison pour le début de leur croissance et de leur maturation, ils portent des fruits au début du mois de juin et continuent jusqu'à la fin du mois de juillet, et après la maturation des fruits, ils doivent être récoltés en secouant les arbres, pour tomber puis collecter, et nous ne devrions pas attendre le deuxième jour, afin d'éviter Gâtez-le. Au milieu du printemps, à la mi-avril, nous apportons des graines de framboises séchées à planter en pépinière par dispersion à la main, ou sous forme de rayures par la petite semoir , où elle est plantée à 1-2 cm de profondeur, et les lignes doivent être espacées les unes des autres sur une distance de 15 à 20 cm. Après avoir fini de planter les graines de baies, nous couvrons leur surface de compost, de menuiserie en bois ou de sable grossier. La croissance des graines prend environ 12 à 15 jours, puis nous arrosons les tuyaux de semences quotidiennement, pulvérisons et évitons les arrosages aléatoires et lourds, et diluons l'eau d'arrosage après qu'elle montre des signes rassurants, devenant le processus d'arrosage une fois tous les deux jours. Lorsque 5-6 feuilles apparaissent, nous arrosons une fois tous les 3-4 jours, et à la fin des stades de croissance, nous arrosons tous les 15-20 jours.

Ensuite, nous enlevons les plants, les disposons en fonction de la longueur et de l'épaisseur de la tige, préparons un tunnel à une profondeur d'un demi-mètre, nous nous assurons qu'il est ventilé et protégé du vent, puis nous plaçons ces plants de manière oblique, couvrons la moitié des tiges de sable et leur donnons l'importance nécessaire à l'irrigation et aux soins.

2- **Reproduction par boutures**: La méthode de multiplication

par boutures est une méthode de propagation de la plante en séparant les parties végétatives de celle-ci, et ce processus est appelé « taille », l'une des caractéristiques les plus importantes de cette méthode, que nous obtenons complètement les spécifications de l'arbre d'origine, où l'arbre entre tôt dans la phase de fructification, et cette méthode se fait avec des boutures boisées, à condition que l'humidité et la chaleur appropriées soient disponibles. (LEBEUF, 1869)

C- les besoins climatiques pour la croissance de cette agriculture.

La plante de framboise est classée comme l'un des royaumes des plantes, et la croissance de la plante de framboise est généralement facile, et le framboier est l'un des arbres vivaces et fructueux, et a des racines et des cimes vivaces, et ses bourgeons vivent deux ans et sur cette base, sa culture est considérée comme encourageante pour l'investissement et un bon projet et comme le reste des cultures a besoin de certains facteurs et conditions pour réussir, il est nécessaire de mentionner les besoins environnementaux de la culture des baies. (matar, 2017)

1- Besoins environnementaux de la culture des baies :

a- Chaleur : La température idéale pour la culture et la culture des baies se situe entre 30 et 32 ° C, où les plantes succulentes commencent à couler lorsque la température du sol varie entre 6 et 8 ° C, puis les arbres commencent à pousser lorsque la température du sol atteint 12 ° C.

b- Humidité : Le manque d'air et l'humidité du sol à mesure que la température augmente entraînent une sécheresse du

papier, mais les framboisiers tolèrent une température plus élevée que basse. Les framboisiers ne préfèrent pas l'excès d'humidité, ni la sécheresse et une faible humidité de l'air, car cela contribue à l'enroulement des feuilles, contrairement à un arrosage modéré qui préserve et renforce les arbres.

c- Givre : Le gel enlève les graines, les bourgeons et les feuilles en croissance et retarde l'ouverture des bourgeons.

d- Facteur de lumière : où l'ombre réduit la production de nourriture avec la feuille, ce qui est nécessaire pour créer des fruits, car le mûrier est l'un des arbres qui aiment la lumière.

e- Facteur aérien : qui sert à polliniser les fleurs de framboisier pour produire des fruits.

f- Facteur du sol : Les baies ne tolèrent pas trop d'eau souterraine ainsi qu'une sécheresse sévère, il est préférable d'irriguer les arbres régulièrement et fréquemment au début de la croissance, et le sol argileux ne convient pas car il est mal ventilé, il ne convient donc pas à la culture de baies.

Nous avons produit plusieurs cartes basées sur ArcGis10.5 qui nous aident à choisir l'endroit le plus approprié pour cultiver des baies en fonction de la température et du type de sol.

2- Étapes qui ont été appliquées au succès de la culture des baies à l'aide de SIG :

- Premierement Nous avons extrait un tableau montrant la pente moyenne dans la zone d'étude pour montrer sa nature topographique et nous avons constaté selon la classification de Zink que la zone est montagneuse parce que la pente moyenne est de 0,4763 degrés et donc la zone est considérée

comme un lieu de passage des masses d'air, ce qui aide à polliniser le mûrier, ce qui augmente la production.

	tableau montrant la pente moyenne dans la zone d'étude
	Informations statistiques de regression
MIN	0
MAX	88
MEAN	63.47
STD.DEV	16.09

- **En termes de lumière :**

Nous avons extrait la carte d'ombre de la zone d'étude par Arc-Gis10.5 et les zones contrôlées par la lumière du jour adaptées à la culture des baies sont apparues comme sur la carte ci-jointe, où les endroits en vert sont les zones les plus éclairées que d'autres et comme nous l'avons dit plus haut que l'ombre réduit la production nourriture par la feuille, ce qui est nécessaire pour la production alimentaire.

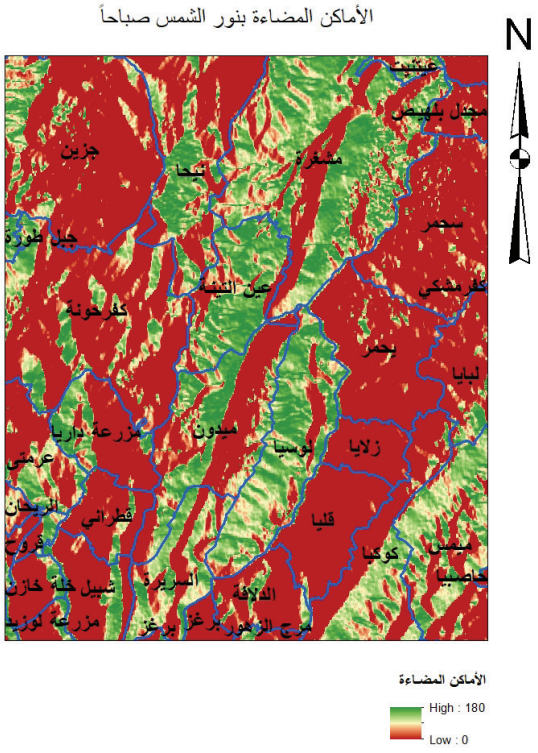

Là où nous pouvons voir sur la carte que la ville de Mashghara, Ain al-Tine, Niha Ouest, Mazraat Daraya, Armate, Loucia et Kaokaba sont des zones avec une bonne quantité d'énergie solaire et adaptées à la culture des baies, c'est en termes d'une caractéristique liée à la culture des baies, qui est la lumière.

- En termes de sol :

Carte des sols dans la zone d'étude

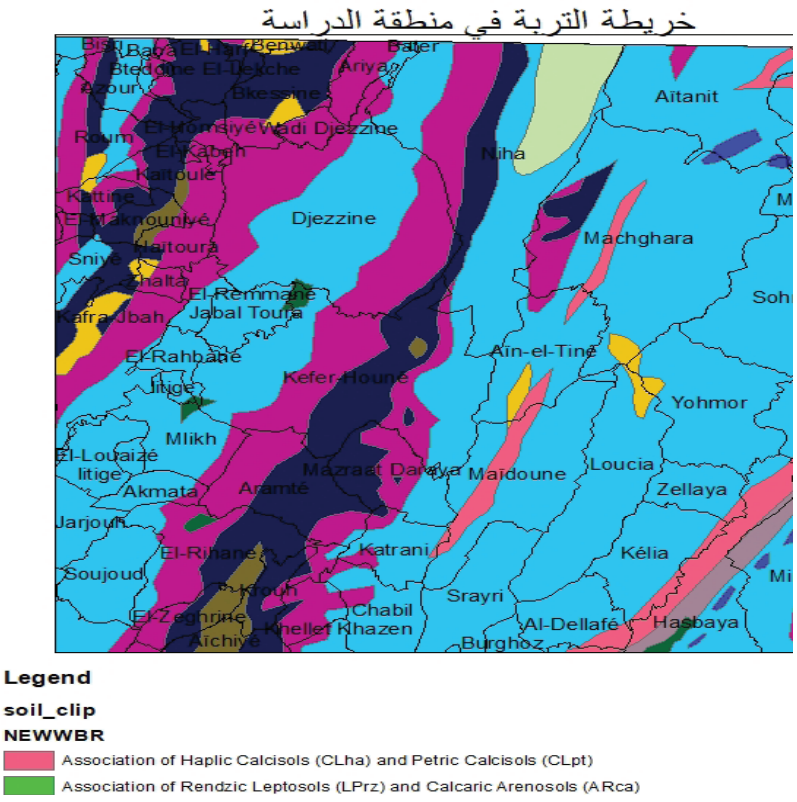

Les baies peuvent pousser dans tous les types de sols à l'exception des sols grossiers, très profonds ou salins, et les meilleurs types de sols pour planter des arbres sont des sols mixtes fertiles avec peu de salinité, et la croissance de l'arbre est appropriée chaque fois que le sol a des granules disjoints, capables de fournir l'eau, la nourriture et l'air nécessaires à la croissance de la racine totale de l'arbre et ainsi on constate à travers la carte des sols que le sol dominant dans la majeure partie de la zone d'étude est constitué de luvisols chromiques et de luvisols

calciques, ce qui est propice à la culture des baies, et l'un des avantages de ce sol est qu'il contient plus de 30% de carbonate de calcium (12- Darwish, 2006)et il a une structure prismique qui est fortement ventilée et ce sol se caractérise par la vitesse de sécheresse de la couche superficielle, ce qui réduit le pourcentage d'humidité et c'est l'un des besoins environnementaux pour la culture des baies et le sol dans la zone d'étude est un sol rouge dans lequel le pourcentage de matière organique est élevé, et l'agriculture ne réussit pas dans les sols argileux, qui maintiennent son humidité en permanence, car cela nécessite un sol à pores larges, pour empêcher l'accumulation d'eau, et les fuites rapides et ceux-ci sont disponibles dans La zone d'étude, quant à l'irrigation, n'a pas besoin d'être arrosée fréquemment, mais il suffit de l'arroser une fois en été.

- **En termes de chaleur :**

- Une caractéristique importante qui affecte de nombreux processus qui se produisent dans le sol et l'activité des micro-organismes est l'équilibre de la chaleur du sol, lorsque l'énergie solaire atteint la surface du sol, une partie est réfléchie dans l'atmosphère et une autre section est absorbée par le sol, et le processus d'absorption est grandement affecté par la couleur du sol, nous constatons qu'environ 80% des rayons solaires tombant sur le sol de couleur foncée sont absorbés tandis que les sols sableux de couleur claire n'absorbent qu'environ 30% de cette chaleur absorbé par le sol est perdu par:

1- Évaporer l'eau.

2- Retour de la chaleur dans l'atmosphère sous forme de

rayons rouges à ondes longues.

3- Chauffage du sol.

Chauffer l'atmosphère sur le sol

Température dans la zone d'étude pour août

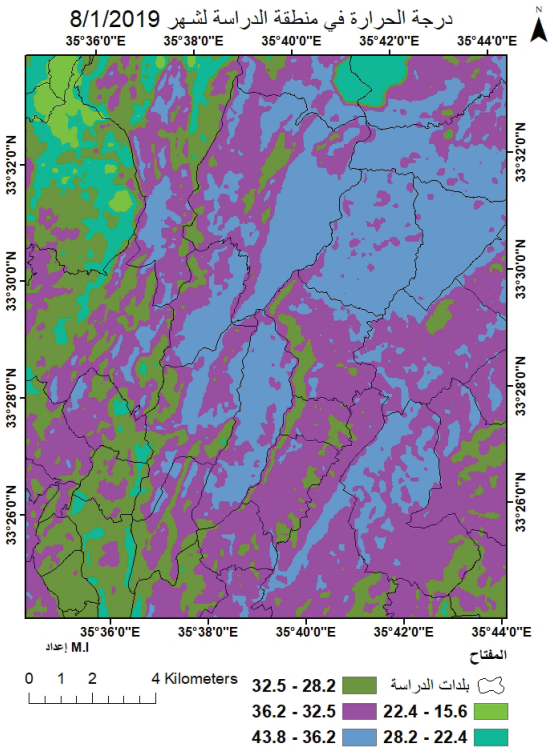

Cette carte de la température du sol a été produite en août grâce à des équations physiques traitées par le programme Arc-Gis10.5 et grâce à l'outil de calcul raster, de nombreux calculs ont été appliqués et la carte thermique du sol a été extraite en août et les endroits propices à la plantation de baies ont été déterminés, car nous avons remarqué à travers la température du

mois d'août que les endroits appropriés pour cultiver des baies devraient avoir une température du sol comprise entre 30 et 32° C. Les endroits suivants adaptés à la culture des baies peuvent être identifiés sur la carte, où nous pouvons trouver les endroits suivants adaptés à la culture des baies dans les villes suivantes : Niha–Central Mashghara, Kafarhouna, Khalat Khazen, Lozid, Shabil, Qatrani, East Balat et Hasbaya, et nous pouvons amélior–er la qualité du sol pour le rendre plus approprié pour la culture des baies en ajoutant de la sciure de bois au sol.

La Temperature du sol en avril

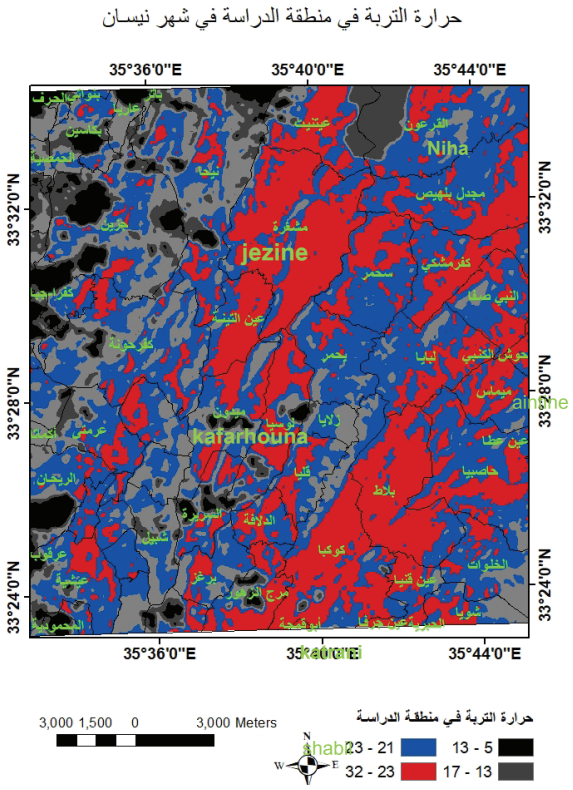

La Temperature de sol en avril en degrè celsiuc

La chaleur du sol dans la zone d'étude a également été extraite en avril et il a été constaté que les zones propices à la culture des baies sont de couleur rouge sur la carte plus précisément, les villages suivants :

, Aintine , Mashgara, Aitanite, à l'est de Kfrmshki et Mjdlbel-hisse,et blat et kawkaba qui sont caractérisées par un sol propice à la culture des baies, des luvisols chromiques et des luvisols calciques.

Ainsi, nous pouvons trouver l'intersection entre les villes en termes de température appropriée pour la culture des baies, qui s'étend d'avril à août, et cette période est propice à la production agricole, où les villes suivantes: Jezzine Sud et Kafra – et Balat, Lousia, Central Mashghara et Aitanit conviennent à la plantation de baies.

Conclusion:

Nous concluons en disant que si nous prenons les bons endroits pour cultiver des baies de chaque carte en fonction de l'éclairage, du type de sol et de la température, il s'avère que les zones appropriées pour la culture des baies et qui répondent aux conditions appropriées pour la culture des baies sont: Mashghara, Ain al-Tineh, Shabil et Kafarhouna, Mazraat,Louzaid, Khalat Khazen, Balat et Hasbaya, où il y a des endroits spécifiques dans ces villes qui sont plus appropriés que d'autres endroits, et à partir de là, il est clair pour nous qu'il y a des éléments pour l'émergence de cette agriculture importante aux niveaux nutritionnel, commercial et médical, et non Il est nécessaire de s'efforcer de développer et d'encourager cette agriculture en éduquant les

citoyens sur l'importance de ce fruit et l'intégration avec l'État dans la culture des baies en recherchant le mécanisme d'obtention des matières premières pour leur culture, en fournissant des consultations agricoles dans le but de développer la production, en soutenant les exploitations et en facilitant leur accès aux exigences de cette agriculture en leur permettant d'élever des vers à soie et d'importer des œufs appropriés pour ce ver afin de produire les meilleurs types de soie, en fournissant des usines modernes pour utiliser des fils de soie dans la fabrication de produits en soie, et enfin en fournissant un marché de consommation pour ces produits. Les produits donnent de bons rendements à l'agriculteur et à l'État.

Dans cette étude, nous avons étudié plusieurs facteurs de succès de la culture des baies, car cette culture est une agriculture industrielle qui nous permet d'améliorer les secteurs productifs et donc d'améliorer la balance commerciale, qui est perdante dans notre pays le Liban.

- **Références** :

1- Barrit, B.H. (1992). Intensive Orchard Management. Good Fruit Grower.Yakima, WA.

2- BOLLER, C. A. (1956, november). Growing Blueberries.

3- Bou kheir, R., Abdallah, C., & Haddad, T., (2006). Soil map of Lebanon 1/50000. CNRS-Lebanon, Monograph Series, 4, Liban, p367.

4- Buronzo, M. -I.-A. (2011). Les 150 aliments sante (Vol. 311). (Orientica, Ed.) Hachette - Sante.

5- M, G. Steven Sibbert, Modern Fruit Science. Orchard and small fruit culture. University of Florida, University of Arkansas, University of California. Norman.F. Childers, Justin.R.

6- Nastic, pedrac. (13 avril 2021).lieu et climat pour la culture des framboises.

7- Paterson, A, (1987), Brooke.Intensive orcharding. Good Fruit Grower, Yakima, WA.

8- Roy, jonathan. (18 av 2008).laculture de framboisier remontant.faculte des sciences de l agriculture et de l alimentation. universite laval.

9- Sullivan , j. A.(1999).culture des framboises et des mures dans le jardin.universite de guelph.

10- T . Darwish, I. J. (24January 2005). Inventory and management of lebanese soils

المجلّات العربيّة:

- أبي ياغي،جان دارك. 2004 .متحف الحرير في بسوس.الموقع الرسمي للجيش اللبناني.
- حجاز, ن. (9 آذار 2010). صناعة الحرير غزل من ورق .مجلة البلد.
- حسني السيد،عبد الرحمن.(2011-2010).تربية النحل وديدان الحرير.مركز بحوث الحرير بالجيزة.
- شرف الدين،حسني عبد الجواد. (2010-2009).تربية النحل وديدان الحرير.
- طرابلسي, ج. (مايو 2015). حكاية الحرير في لبنان.
- عوض, ع. (أكتوبر 9, 2021). التوت ماذا قال عنه الطب الحديث. جريدة النجم.
- لطفي عبد السلام،أحمد.(1967مايو).ديدان حرير أسام.المجلة الزراعية.
- النعيمي, ج. (24 مايو, 2020). فوائد التوت-أهمية التوت للصحة والجمال. مجلة ريجيم.

- **Références électroniques :**

• https://www.mawdoo3.com/موضوع_إلكتروني_موقع. كيفية_زراعة_التوت. matar, h. (2017, MARS)

- .https://www.healthline.com/nutrition/foods/blueberries#nutrition
- https://www.gardenguides.com/92717-mulberry-tree.html
- https://www.alfallahalyoum.news.com /category
- .https://www.hams-alklooob.yoo7.com/t78-topic
- https://www.thecanadianencyclopedia.ca /fr/auteur/Daubeny, Hugh A. (23 avril 2013). Baies de culture.

باب التربية :

1-اثر برنامج إرشادي في خفض الشعور بالخوف من فايروس كورونا لدى طلبة المرحلة المتوسطة
بقلم الباحث م. د. علاء عباس عبد الزهرة

2-علاقة الذكاء الوجداني بمهارات التفكير ما فوق المعرفية لدى متعلمي الثالث ثانوي في منطقة البحصة -عكار.
بقلم الباحثة ليلى محيي الدين أمون

باب التاريخ

1- الرؤية الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان في العلم والأخلاق والفكر والجهاد والسياسة (1896-1946)
بقلم الدكتورة ليلى أبو شقرا

2- مؤشرات التراجع الثقافي في العراق (لمحات من واقع التربية والتعليم أنموذجاً)
بقلم أ.د. وجدان فريق عناد

3- تاريخ القدس بين الحقيقة والتزوير
بقلم الدكتورة نضال سليمان الإمام

باب اللغة والأدب

1- مواقع التَّواصل الاجتماعيّ سفيرة العامِّيَّات العربيَّة
بقلم الباحث إباء الدِّين عدنان بو مرعي

2- - التّراث الإسلامي في مسرح "عبد الرّحمن الشّرقاوي" ثنائيّة ثأر الله أنموذجاً
بقلم الباحث آدم حسام الضّيقة

باب العلوم الدينية والإجتماعية:

1- نظرات تدبرية في التنمية المستدامة من خلال سورة يوسف- دراسة موضوعية
بقلم الباحث عمر جاسم محمد السعداني

باب الاعلام:

1- دور الإعلام في التحول الرقمي في بناء الاستراتيجية الإعلامية للحماية الوطنية
بقلم الدكتور خالد ممدوح العزي

أبحاث باللغات الأجنبية

-Besoins environnementaux pour la culture de baies dans le sud de la Bekaâ.
Écrit par le chercheur,
Professeur Muhammad Ali Issa

جديدنا
ادخال مجلة وميض الفكر للبحوث إلى معامل التأثير العربي ونيلها الأرقام (Ref.No:2020,J1010)،
وكذلك نالت رقم الـ (DOI:1018756/2020,J101).
كما تم فهرستها في مؤسسة الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية تحت رقم، code ARCI-2007-1110

ISSN 2618-1312
9 772618 131001